دراسات في الأدب المعاصر
(٢)

دراسات في النقد المعاصر

مصطفى عبد اللطيف السحرتي ناقدا وأديبا

بقلم

لفيف من أعلام الأدب والنقد

رابطة الأدب الحديث في القاهرة

دراسات فى الأدب المعاصر
(٢)

دراسات فى النقد المعاصر

مصطفى عبد اللطيف السحرتى ناقدا وأديبا

بقلم
لفيف من أعلام الأدب والنقد

رابطة الأدب الحديث فى القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

— ١ —

أديب من أدبائنا النوادر الذين جمعوا إلى الشخصية الجذابة النبوغ الأدبى ، وهب نفسه للأدب وخدمته خدمة صادقة منذ ثلاثين عاما أو تزيد .

وهو مثال إنسانى حى على الأخوة الإنسانية والتعاون الأدبى ، والروح المتوقد لخير الأدب والأدباء .

بدأ حياته الأدبية بعد النضج ، وجال قلمه فى المجلات الأدبية والصحف اليومية والإقليمية ، ودبج المقالات النقدية والاجتماعية والسياسية ، كما دبج تراجم العظماء وكبار الأدباء من غربيين ومصريين .

وفى حقبة من عمره ، نظم الشعر ، وأخرج ديوانا جديدا أسماه : «أزهار الذكرى» ذكرى عشر سنوات قضاها فى بلده الصغير الجميل ، وتقع هذه الحقبة بين عامى ١٩٣٤ و١٩٤٤ م .

ويقول أبوشادى فى تقديمه لهذا الديوان فى شعر السحرتى : هو شاعر مفكر ذو رسالة رفيعة فى شعره ، هى رسالة الإنسانية التى يؤمن بحقها الأول عليه إيماناً عميقاً ، وثانى ما نلمسه فى شعره تهالكه التصوفى

على الطبيعة فى سذاجة لطيفة غالبا ، ثم روح الإصلاح الاجتماعى أو الدينى الذى يتناوله تناولا شعرياً . ثم شعر الحب الممزوج بالصوفية الفلسفية الصادق الحرارة ، ومافى شعره من قدرة وصفية قرينة لطاقته الشعرية الممتازة وهو موسيقى الطبع فى كل ماينظم على تباين شعره ، إنه شاعر رومانطيقى ، أحب الطبيعة والريف حباً خالصاً فاندمج فى روحيهما ، وعبر عنهما بشعر عذب صادق فى طلاقة جميلة لاتحمل تنافراً لفظياً ولا يشينها خلل موسيقى ، ولا تأسرها قيود صناعية ، ولا تنزل بها رغبة لإرضاء الجماهير . . وليس السحرتى ممن يحترم مبدأ الفن للفن ، ولكنه يؤمن بأن الفن للحياة فى أسمى معانيها .. إنه ليس له وثبات ناجى ، ولارمزيات الصيرفى ، ولاغنائيات صالح جودت . ولاوجدانيات الشابى ، ولا وصفيات الشوباشى ، ولا ديباجة السنوسى أو الجمبى ، ولاترسل عثمان حلمى ، ولكن له أسلوبه الموسيقى المتحرر ، وصوفيته الساذجة الحلوة ، وريفياته الجميلة وعواطفه الإنسانية الحارة ، وطاقته الشعرية النابغة ، وله قبل ذلك وبعده فنه الذى يعتز به ويدعو إلى الاعتراف به بين شعراء المدرسة الحديثة الموهوبين .

وكيف لايكون ذلك وهو الجامع ماجمع من الطلاقة البديعة والخيال الرائع والموسيقى المستحدثة فى نظام هو نظامه لايقلد فيه أحداً ، وإن تجاوب مع أقرانه من أعلام النهضة الشعرية فى العالم العربى . وهذا التجاوب الشامل علامة من علامات الشاعرية القوية ، كما أن احتفاظه بشخصيته علامة أخرى من علاماتها القوية ، وحسبك أن تفترض

حرماننا نماذج هذا الشعر الحديث فتشعر بالفراغ الذى تشغله شخصية السحرتى الشاعر ، وإن أبى عليها إلا التواضع أو التوارى ، كأنما ذلك من أصول فنه العميق .

ثم هجر ميدان الشعر وتحول إلى ميدان النقد ، والبحث الأدبى ، وصار علما من أعلام هذا الميدان ، بما اتسم به من ثقافة واسعة ، ونزاهة نادرة ، وخلق كريم .

وكتابات السحرتى من نبع شخصيته الناضجة ، وإنسانيته العميقة ، وذهنه الناضج ، وروحه الثائر النفاذ .

وقارىء أدبه يلمس فيه صورة من هذه الشخصية ، ونفحة من مبادئه المبلورة فى حب الجمال ، وحب الطبيعة ، وحب الخير ، وحب الحرية والديمقراطية الغالية ، وليس أوصف للسحرتى من قول « الدكتور أحمد زكى أبو شادى » عنه فى تصديره لكتابه « أدب الطبيعة » :

« ليس مصطفى عبد اللطيف السحرتى إلا الأديب الإنسانى بأوفى معانيه ، وهو بفطرته شاعر الطبيعة المطبوع فى جمالها ومعانيها إلى أبعد ما تلهمه الشاعرية الصحيحة ، وهو رجل مكتمل الأخلاق ، ناضج الإحساس ، متزن التفكير يدين بالإنسانية فى صميم وجدانه وينبض فؤاده بنبضات هذا الكون العظيم » :

— ٢ —

ولقد اتصلت بالسحرتى وتوثقت علاقتى به منذ عام ١٩٤٦ ، فعرفت فيه إنسانا طيب السيرة والسريرة : إنسانا هادىء النفس ، دمث الخلق : حلو الحديث ، إذا لاقيناه تفتحت نفسه فى نفوسنا ، وأفاض روح المرح والفرحة والأمن فى قلوبنا .

إنسانا يعرف الزمالة الحقيقية ، ويعرف كيف يعامل الناس معاملة رقيقة ، ويغفر زلاتهم ، ويهتم بشئونهم اهتمامه بنفسه ، فهو إنسان يؤمن بالفرحة والسعادة والأمل الوردى . أو بمعنى آخر إنسان يعرف فن الحياة .

قارىء ديوانه « أزهار الذكرى » يقع على شواهد من هذه النزعة المتفائلة من قصائده ، ونذكر على سبيل المثال قصيدته « الفرحة » التى جاء فيها :

فمالى لا أسر بلا قيود ... وأبسم فى غدوى أو رواحى
وأنسى الهم إن الهم ثقل ... يهدد فى المساء وفى الصباح
وأمرح مثل عصفور سعيد ... وألتمس المنى فى كل ساح
فما الدنيا سوى جذل وأنس ... ولذات جنين من الكفاح
وليس يدوم للإنسان شىء ... سوى البسمات واللهو المباح
وللبسمات سحر أى سحر ... ووحى مشرق فى القلب ضاحى

هذا هو الدواء الروحى المقوى الذى عالج السحرتى به دواءه ، وشفى به كثيرا من المتصلين به ، الدواء الذى استخلصه من تجاريب الحياة الجادة المريرة ، وتغلب به عليها ، فإذا طاف به طائف من الهم أو الكدر نحاه بروحه المرحة ، وفلسفته الرواقية التى لا تأبه بالهموم والآلام ؛ وفى قصيدته «الوحدة» ، «والمرح» ، «وشفاء الروح» ، «وضحكة» يكشف لنا عن مطاردته للهموم ، باللواذ إلى الطبيعة ، واللواذ إلى نفسه القوية ، وفلسفته الرواقية ، فيقول مثلا فى قصيدته «المرح» ، وهى من الشعر الحر الذى كان من رواده منذ أكثر من عشرين سنة :

أيها السائر فى دنيا الظنون   قد تولتك شجون وهموم

هام الموتى بأطباق الثرى   وظلال الحزن تطفو فوقهم

ليت شعرى لم تبق مثلهم ؟

ويقول فى قصيدته «ضحكة» :

سأضحك للوجود بملء قلبى   وأهتف للطبيعة حلو هتف

وأهزأ بالهموم وإن توالت   فتنقشع الهموم سحاب صيف

وأرسل ضحكتى فى الجو تسرى ،

فيحضنها الأثير كخير إلف

هها ها ها هها هاها هها ها

— ٤ —

وتاريخ حياة السحرتى ، التى عرفنا لمحات منها يدل على أنه رجل عجيب ، يختلف عن الناس ويسمو على بيئته ، ويميل إلى أن يعيش عيشة فكرية وروحية خالصة .

ولم يقبس من وراثته وبيئته إلا ما اتسق مع هذا النزوع .

فقد تقوت محبة الطبيعة لديه فى موطنه « ميت غمر » وهو بلد رومانتيكى جميل ، تحيط به مياه النهر المقدس من جهاته الأربع ، وتحف به الحدائق والحقول .

وورث من والده الحاج عبد اللطيف السحرتى وكان من كبار تجار هذا البلد : الصراحة والذكاء والميل إلى الفكاهة ، ومن والدته الطيبة : التواضع ، ورقة الحاشية .

وتفرد فى أسرته بالعزوف عن المادة ، لما وقر فى روحه من شفافية ، ولهذا كان أعظم من بيئته ووراثته .

وكان ميلاده فى الثالث والعشرين من ديسمبر عام ١٩٠٢ .

وفى جميع مراحل دراسته من ابتدائية وثانوية وعالية ، كان ميله إلى الناحية الأدبية بارزاً ، وتأثره بأساتذة اللغة العربية والأدب تأثراً قويا .

ويحدثنا السحرتى عن هذه الناحية من حياته فيقول :

«تلقيت أول تعليمي «بالكتاب» وحفظت به بعض سور القرآن ، وكرهت معلمه لقساوته ، وكنت أهرب من مكتبه ، ثم أتممت دروسي الابتدائية بمدرسة ميت غمر ونلت الابتدائية عام ١٩١٦ ، وكنت مغرما باللغة العربية والانجليزية والتاريخ ، وأذكر بحنان عميق أستاذي الشيخ مصطفى الزفتاوى ، ونماذج الإنشاء التي كان يملها علينا ونحفظها عن ظهر قلب وأعدها بذرة أولى في تحبيب العربية إلى نفسى» .

«وتلقيت تعليمي الثانوى بمدرسة كشك بزفتى ومدرسة الأقباط بميت غمر ، حيث نلت شهادة الكفاءة وأكملت دراستي الثانوية بمدرسة الزقازيق الثانوية حيث نلت البكالوريا عام ١٩٢٢ ; ولا أذكر من أثر في من الأساتذة في هذه المرحلة إلا أستاذ اللغة الانجليزية بمدرسة الأقباط مصطفى البلقيني ، وأعزو الفضل في إجادتي لهذه اللغة إلى هذا الأستاذ الضليع ، ولا أنسى فضل أستاذين كبيرين كانا بمدرسة الزقازيق ، وهما الأستاذ مصطفى عامر أستاذ الجغرافيا ، وأحمد العدوى أستاذ التاريخ في ذاك الوقت وما كان يفيضان على وعلى زملائي من مودة ، وما كان يطرقان في أثناء دروسهما من موضوعات اجتماعية وفكرية يثيران بها شوقنا إلى البحث ، ويزرعان بها في نفوسنا بذور الحرية الفكرية» .

وعند انتهائي من المرحلة الثانوية ، وقفت مترددآ بين الالتحاق بمدرسة المعلمين والحقوق ، وانتهيت إلى إيثار الثانية ، حيث نلت إجازة الحقوق عام ١٩٢٦ م .

« وظل شوقى إلى الأدب متوهجا بنفسى فى غضون دراستى القانونية ، وكان وقتى موزعا بين الأدب والقانون ، فكنت أبدأ بمطالعاتى الأدبية لأفتح شهيتى إلى الدروس القانونية ، واستساغة مادتها الجافة »

— ٥ —

وما كاد السحرتى ينتهى من دراسته القانونية بالقاهرة حتى أحس بصدوفه عن المحاماة ووجد حلا ظاهريا فى الذهاب إلى باريس لنيل دكتوراه الحقوق ، ولكنه ما كاد يستمع إلى الدروس حتى اجتواها ، وانصرف عنها إلى الأدب ، فالتحق بجامعة السربون عام ١٩٢٦ أيضا ، كما التحق بكلية الدراسات العالية لدراسة الصحافة ، وأنفق باقى وقته بالمكتبة الأهلية ، والاختلاف إلى المحاضرات العامة التى كانت تلقى فى المعاهد المختلفة فى الأمسيات ، ولكنه لم يستمر طويلا بباريس إذ عاد بعد أشهر إلى القاهرة واشتغل بالمحاماة ستة عشر عاما حتى أواخر عام ١٩٤٢ ، وتعد الفترة القصيرة التى قضاها فى باريس نقطة تحول فكرى فى حياته ، وفى توسيع آفاق معارفه ، وتقوية إيمانه بالحرية والديمقراطية الحقة .

يقول السحرتى : « فى جو باريس امتلأت رئتاى بنسيم الحرية ، وتأيد إيمانى بالديمقراطية وأحببت باريس الأدبية التى فاضت حساسيتها على نفسى وأثار ذكاؤها ذهنى .

وقد سجل أثر باريس فى سبع مقالات طوال كتبها عنها بمجلة السياسة الأسبوعية فى عدد ٥ مارس ١٩٢٩ إلى عدد ٢٥ أبريل ١٩٢٩ وهى مقالات نابهة تليق بأن تضم فى كتاب مفرد .

وسجل إلهامات باريس الديمقراطية فى عدة بحوث طويلة كتبها بجريدة وادى النيل فى نوفمبر ١٩٢٨ والشرق الجديد - يناير ١٩٢٩ ، والبلاغ يوليو عام ١٩٣٠ ، وهذه المقالات جديرة بأن يضمها كتاب مستقل .

ولا ينسى السحرتى أثر هذه الرحلة فى حياته فيقول :

قد لا أكون مغاليا إذا قلت إن رحلتى على الباخرة من الإسكندرية إلى مرسيليا هى أجمل رحلة فى حياتى ، وآثرها إلى قلبى ، لما امتلأت به عيناى من مشاهد خلابة .

ولست أنسى ماحييت لقائى على الباخرة بتاجر هندى مثقف - كان يبيع الماس فى باريس .

فقد كان يروى لى فى هذه الرحلة تاريخ الهند وأعمال رجالها العظام ، وبخاصة الزعيم الروحى العظيم غاندى .

ويقول السحرتى : « إن غاندى أثر فى توجيهى تأثيراً كبيراً فى حقبة من حياتى فلقد تجاوبت روحى معه تجاوبا قويا ، واتخذت شخصيته مثالا لى فى كثير من أعمالى ، وبلغ من تأثرى بتعاليمه أنى كنت أقضى

يوما من أيام الأسبوع صائما ومعتكفا عن الناس ، للتأمل والمطالعة ».

« كما أثرت شخصية « سعد زغلول » المغناطسية وبلاغته الساحرة ، واتجاهاته الديمقراطية الوطنية فى نفسى أعظم التأثير » .

— ٦ —

ولقد اشتغل السحرتى بالمحاماة ببلدة « ميت غمر » ستة عشر عاما . كان فيها مثالا للمحامى النزيه الشريف الكفء ، وقرن إلى جهوده فى المحاماة ، جهوده الأدبية الممتازة ، فكتب فى المجلات الأدبية والصحف اليومية مقالات أدبية واجتماعية نابهة ، ونذكر منها مجلة السياسة الأسبوعية . ومجلة « الأدب الحى » ومجلة السفير والرسالة ومجلة الطلبة المصريين وجريدة البلاغ ، والوادى ؛ وكانت مجلة السياسة الأسبوعية هى مجلته المفضلة والتى لم يخل عدد من أعدادها منذ عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣١ من مقال له ، ودارت مقالاته حول الأدب الفرنسى ، وتراجم العظماء والأدباء غربيين ومصريين ، ونذكر من هذه المقالات :

١ — الرومانتزم ولامارتين (٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٧) .

٢ — الصحافة فى البلاد المتمدينة (١٧ سبتمبر سنة ١٩٢٧)

٣ — العبقرية والعبقريون (٢٨ أبريل سنة ١٩٢٨) .

٤ — الحزبية والوطنية .

٥ — أثر الخير والشر فى الجمال والفن (٥ مايو سنة ١٩٢٨) .

٦ — أسباب الحرب الكبرى ونتائجها (١٦ يونيو سنة ١٩٢٨) .

٧ — الإجرام فى مصر أسبابه وعلاجه (سبتمبر سنة ١٩٢٨) .

٨ — الأدب القومى (١١ أكتوبر سنة ١٩٣٠) .

٩ — الخيال وأثره فى الحياة (١٤ أبريل سنة ١٩٣٤) .

ويعد السحرتى من خيرة كتاب التراجم ، فقد كتب ترجمات فنية موفقة بالسياسة الأسبوعية . وغيرها من المجلات ، وهى جديرة بكتاب مفرد ، ومن هذه التراجم سقراط بمجلة السياسة الأسبوعية فى ٧ يناير سنة ١٩٢٨ ، وترجمة الأديب الألمانى « جيت » ونشرت بالسياسة الأسبوعية فى ١٠ ديسمبر ١٩٢٧ ، وترجمة بديعة للشاعر الفارسى العظيم « السعدى الشيرازى » ونشرت بالسياسة الأسبوعية ، وترجمة للأديب الروسى « تولستوى » بمجلة السياسة الأسبوعية فى ١٨ مايو سنة ١٩٢٩ ، وترجمة للأديب الفرنسى « روسو » بالسياسة الأسبوعية فى ٤ أغسطس ١٩٢٨ ، والشاعر الأمريكى الجهير « هويتمان » بالسياسة الأسبوعية فى ٢ فبراير سنة ١٩٢٩ والصحافى المصرى الجرىء « أمين الرافعى » وهى منشورة بالسياسة الأسبوعية فى ٣ يناير سنة ١٩٣١ ، كما نشر ترجمة بمجلة « الطلبة المصريين » عن شكسبير فى ١٩ يناير سنة ١٩٢٨ ، وترجمة أخرى لغاندى وترجمة لطاغور بالمجلة السابقة فى ٤ فبراير سنة ١٩٢٨ ؛ وكتب مقالا مفصلا بجريدة البلاغ عن « المنفلوطى » فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ، وبمجلة الرسالة عن شخصية ابن خلدون فى ١٧ سبتمبر سنة

١٩٣٤ ، كما تناول غير هذه الشخصيات الاثنى عشرة ، شخصيات أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

— ٧ —

ولم تقف جهود السحرتى على عمله الخاص بالمحاماة. ولا على أعماله الأدبية ، بل أنه أسهم إسهاما إيجابيا فى الحركات الوطنية والديمقراطية فى بلده والبلاد المجاورة، وكان مثالا للوطنى الديموقراطى النزيه والمجرد من الغايات ، والمترفع عن التحزب والتعصبات ، ويذخر له بنو وطنه المحبة والتقدير كلما جرى اسمه على الأفواه ، ويذكرون له خطبه الوطنية المهذبة وبخاصة خطبته فى عهد الإرهاب عام ١٩٣٨ التى ضمنها المبدأ الدستورى « الملك يتولى ولا يحكم » ، وخطبته عام ١٩٥١ عن « الاستغلال والمستغلين » التى كان لها وقع مدو لدى الجمهور .

كما يذكرون له جهوده الثقافية الاجتماعية الايجابية فى إقليمه ، وجهاده فى رفع معنوية الجماهير . وإيقاظ أرواحهم وتنقيتها .

ونذكر من هذه الجهود تكوين جمعية اجتماعية فريدة لتعليم المشردين ، وأبناء الفقراء ، بعض الحرف والصناعات . وإنشاء فصول ليلية بالمدارس الإلزامية لتعليم العمال والكبار الأسناذ القراءة والكتابة، ومساهمته الفعلية فى معاونة المتعففين من الفقراء والعاجزين عن العمل ، وتحريره جريدة الإقليم « الوقت » لتنوير الناس وتوجيههم توجيها طيباً، وقد كان يملأ قلمه صفحات هذه الجريدة ، وقد اطلعنا على بعض من

أعدادها فإذا بنا نعجب من هذا الجهد القلمي الدائب لتثقيف أبناء إقليمه، ففي العدد ٤٦٢ المؤرخ ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٩ نجد مقالا بعنوان « بين الجمود والتجديد » . ومقالا آخر « في المرآة » بقلم م - لطفي وهو الاسم القلمي الذي استعاره لمهر مقالاته ، وكل عدد وقفنا له عليه كان يحوي أكثر من مقالين ، ولمحتين أو ثلاث متناثرة في كل عدد .

— ٨ —

ولقد تخللت الفترة التي قضاها بالمحاماة فترة تعد من أخصب الفترات في حياته الأدبية ؛ إذ اتصل في أوائل عام ١٩٣٤ بجماعة « أبولو » وتعرف إلى زعيمها الدكتور أبو شادي . وكان واسطة التعارف بينهما الأستاذ عبـــد العزيز عتيق مدير إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم فيما بعد .

كما تعرف إلى أدبائها وشعرائها ، وعلى رأسهم : ناجي والصيرفي، وزكي ، مبارك ، وصالح جودت ، ومختار الوكيل ، ومحمود حسن إسماعيل، والسحراوي ؛ وغيرهم من أدباء الحركة الابتداعية في مصر .

وكانت صداقته لأبي شادي من أكرم الصداقات التي عرفت بين الأدباء ، كانت هذه الصداقة مضرب المثل في المحبة والوفاء ، وفي ذلك يقول السحرتي : « كانت صداقتنا صداقة نقية عاملة ؛ صداقة فكرية وروحية معا .

وكانت آراؤه التقدمية في ذلك الحين مصدر إلهام زاخر لي ،

كما كانت كتاباته النثرية المركزة من العوامل القوية التى جذبتنى إليه .

ولم أكن بنزعتى الواقعية أميل إلى الشعر الخيالى ، ولكنه حببنى إلى الشعر ، وأوحى إلى تاليفه حتى تمكنت فى عام ١٩٤٣ من إخراج ديوان « أزهار الذكرى » الذى جمع أكثر شعرى من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٣ » .

وأذكر بالامتنان تصديره النبيل الجامع لهذا الديوان ، والذى يفسر روحه الكريمة الوفية ، والذى جاء فيه عن الديوان :

« وأنا إذ أتناول شعره بالعرض إنما أمازج نفسه الحلوة وفكره الناضج وطبعه النبيل ومواهبه المتآلفة : التى طالما جذبتنى إليها فنهلت من عذوبتها وقبست من إشراقها » .

حقا لقد تأثرت فى يفوعتى وصدر شبابى بأدب المنفلوطى وأسلوبه . كما تأثرت بعده برواد الأدب وأعلامه فى الجيل الماضى ، وعلى رأسهم الدكتور طه والدكتور هيكل وغيرهما ولكن أحداً منهم لم يؤثر فى تأثير الدكتور أبى شادى » .

وفى إفياء جماعة أبولو تجلت طاقة السحرتى الأدبية ، فكتب فى أبولو ورأس تحرير مجلة الإمام ، كما أسهم هو والدكتور إسماعيل أدهم فى تحرير مجلة أدبى التى اقتصرت على أدب أبى شادى وأدب أصدقائه الجميين ، كما أخرج فى عام ١٩٣٧ كتابه المدرسى البديع « أدب الطبيعة »

وقد صدره الدكتور أبو شادى بمقدمة جامعة جاء فيها :

« إن أدب الطبيعة : هو من صميم الأدب الدينى العالى ، وهو كتاب أخلاق رفيع ، وسجل بين للوجود الحى ، وهو تعريف متزن بالشعر العصرى ، وعرض جميل لآداب مأثورة عند العرب والإنجليز والفرنسيين والأمريكان قديما وحديثا ، إلى جانب روائع الأدب المصرى القديم ، وصفحات الكتاب على وفرتها تضم أكثر مما تبدى ، لأن الأسلوب المركز الذى اشتهر به المؤلف هو خير ماقل ودل ، وهو مع ذلك بعيد كل البعد عن الإبهام أو التعقيد » .

وفى مجلة الإمام جال قلمه جولات موفقة وكتب مقالات نابهة ، ونذكر من هذه المقالات: ثلاث مقالات كتبها فى نقد وتحليل كتاب « ابن الرومى» للعقاد، ومقالة عن « البارودى » فى عددخاص أخرجه ، ومما يستحق التنويه بحثه الفياض عن « سعد العظيم » وقد صدر به عدد خاص من الإمام فى ست وعشرين صفحة . وهو من أمتع البحوث التى ظهرت عن سعد زغلول .

ولم تقف جهود السحرتى فى هذه الفترة على الكتابة فى مجلات أبولو ، بل دبج مقالات فى المجلات المصرية ، ومن بينها مجلة الرسالة ومجلة « الأدب الحى » التى كان يصدرها الأستاذ إبراهيم المصرى . ومجلة الأسبوع الأدبية التى كان يصدرها فرنسيس دومن ، ومجلة

« أبو الهول » ومجلة السفير التي كانت تصدر بالإسكندرية ، وغيرها من المجلات .

— ٩ —

وفى أواخر عام ١٩٤٢ ضاق السحرتى بحياة الريف ، ولم يجد كثيراً من اللذة فى المحاماة ، فالتحق بالعمل الحكومى بالعاصمة فى أوائل عام ١٩٤٣ وكيلا بقسم الدعاية والنشر بوزارة الوقاية لكى يجد فى جو العاصمة مجالا لدراساته الأدبية ، وقراءاته .

ولكنه ما كاد يدخل الوظيفة حتى شعر من أول يوم ، أنه وضع نفسه باختياره فى سجن ، وفى ذلك يقول السحرتى : « لقد شعرت بعد طلاقى فى الريف ، بأنى وضعت اللجام فى فمى ، وخلفت من ورائى ذكريات سعيدة ، وهجرت أعمالا خيرة لاأستطيع إتيانها فى العاصمة وحثوت الرماد على تراث كان يمكن أن ينمو ويزدهر لولا مفارقة البلدة الصغيرة » .

وقد وقعنا له على قصيدة لم تنشر يعرب فيها عن لواعج نفسه ، وضيقه فى بداية اشتغاله بالحكومة ، ويقول فيها :

أقصيت نفسى عن فضاء واسع	وحبستها فى أضيق الجدران
وشعرت أنى قد أضعت طلاقتى	وهى الملاذ الحر للإنسان
فرجعت أعذل هذه الروح التى	هامت بمصر وأضرمت تحنانى
أشبعت بغيتها بهجرة موطنى	وأتيت أنشد فرحة الوجدان
فإذا الهناء الآل فى هذا الورى	وإذا الحقيقة مرة لجنانى

ولم يعرف فضل السحرتى فى عمله الحكومى ، مع إخلاصه
انيه فى عمله ، وشجاعته فى إبداء رأيه ، فقد نقل إلى وزارة التجارة
إلغاء وزارة الوقاية واشتغل بالقسم التشريعى بها بالتحقيقات ،
ثم أخيراً إلى النيابة الإدارية ، حيث اشتغل رئيساً لقسم النيابة
ارة العدل .

والمعروف أن الوظيفة لم تقيده بأغلالها ولا روتينها. فقد كان لا يزال
العهد به ، الإنسان الديموقراطى الحر والأديب المترفع الزاهد عما
ى وراءه الموظفون عادة من التماس الحظوة، أو الجرى وراء ترقية،
كل مكان يحل به ينشر حوله جوا من المرح ، والزمالة الحقيقية
لا يعرفها الرؤساء إلا نادراً .

وقد كان مع ما يبذل فى عمله الحكومى من جهد ولغوب ، يتكىء
نفسه عاملا فى الحقل الأدبى ، ولا غاية له إلا إنتاج صنائع أدبية
تة ، ولبنات قوية فى بناء الأدب ، غير ناظر إطلاقا إلى أى غنم
ى من وراء عمله الأدبى .

— ١٠ —

ويتوج جهوده الأدبية فى هذه الفترة كتابه « الشعر المعاصر على
ء النقد الحديث » الذى أخرجه فى عام ١٩٤٨ ، ويعد من المراجع
مة فى دراسة النقد الأدبى المعاصر .

ونذكر له بالفخر جهوده البناءة فى إقيام ودعم رابطة الأدب الحديث ، وما يلقيه فى ندواتها من محاضرات نفيسة مدروسة ، ونذكر منها محاضرته عن « فن القصة القصيرة » و « فن الشعر » و « فن النقد الأدبى » و « فن الصحافة » و « فن المسرحية » و « فن المقال الأدبى » و « الأصالة الفكرية » و « الجموح القلمى » وغيرها من المحاضرات التى لا يتسع المجال لذكرها ، وتؤلف كتابا ضخما .

ولم تقف جهود السحرتى عند التأليف والمحاضرة ، ولكنه كان يكتب بين حـــين وآخر فى المجلات الأدبية الشهيرة ، وقد خص المقتطف من قبل بمقالات نابهة ، كما جال قلمه فى مجلة الميزان والأديب المصرى فى عام ١٩٤٩ — ونشر طائفة من المقالات فى مجلة « الأديب البيروتية » وغيرها من المجلات ، ونذكر بخاصة أربع مقالات كتبها بالمقتطف عن « فن المراجعة والتعقيب » وهى مقالات رائدة فى هذه الناحية كما نذكر له بحثه الطويل المنشور عن « خليل مطران » ويعد من أمتع البحوث فى دراسة هذا الشاعر العظيم .

ومما كتبه فى الأديب البيروتية دراسات عن شخصيات الشعراء « ناجى ، وأبو شادى ، ومحمود أبو الوفا ، والتيجانى » وهى دراسات سيكولوجية فريدة فى بابها .

ولا يميل السحرتى فى كهولته إلى نشر إنتاجه الأدبى ، بل يؤثر إيداعه سجلاته الأدبية . وكثير من بحوثه الأدبية والسيكولوجية ،

ما تزال مخطوطة لديه للاختبار ، كما يقول ، ومن هذه البحوث نذكر بحثه عن « الأصالة الفكرية » الذى نشر منه كلمة فى مجلة « ليالى الأدب » التى أخرجتها رابطة الأدب الحديث فى عام ١٩٥٦ ، وبحثه عن « التقدمية كما أفهمها » ، وبحثه عن « سيكولوجية الشخصية » و « سيكولوجية الحب » وبحثه عن « فن الكتابة » وغيرها من البحوث .

ولسنا ندرى سببا للزهد فى نشر هذا الإنتاج ، وكل ما يمكننا قوله هو أنه يريد أن تخرج كتبه بعد نضج واستواء تنم عن فكره وشخصيته فى اكتمالها ، وكثيراً ما يقول لنا : « نحن لا نزال نقف على عتبة المحراب ، فلنقف فى خشوع وسكون وابتهال ! » .

— ١١ —

وجل اهتمام السحرتى فى الوقت الحاضر ، موجه إلى النقد الأدبى وهو يرى أن مهمة الناقد مهمة شاقة عسيرة ، ومسئولية خطيرة أمام نفسه وفنه ومجتمعه ، وهو فى ذلك يقول فى صدر كتابه « الشعر المعاصر » :

« إن النقد الأدبى من أعسر الأمور وأشقها لأنه يتطلب ثقافة واسعة وموهبة فنية عالية وتنبها وجدانيا مرهفا وروحا سمحا متجردا عن آثار الميل والهوى » .

ويقول بعد ذلك فى الكتاب ذاته : « وللنقد الأدبى اليوم قضية

مركبة عويصة تحتاج إلى قضاة عدول صارمين فى الحق ، ولا يسا
النقد بدفعة من دفعات العاطفة ، أو نزوة من نزوات النفس ، أوخط
من خطرات الهوى . ولا بلمحة من لمحات الذكاء ؛ بل لابد من ض
حى ، وبراءة من الميل ، وتجاوب مع روح المنقود ، واقتران بآث
اقتران مودة ، والرجوع إلى جوه وبيئته ، وشخصيته ، ودراية ذ
بالأصول النقدية وأحدث مذاهب النقد المعاصرة ، فإذا تعذر التج
النفسى وعسرت الزمالة بالمنقود واستحال التكيف بالجو الذى ش
فيه الأثر الأدبى وترعرع . وتجوهلت شخصية المنقود ، وقلبت الزك
بالقواعد النقدية ، فلن يصح نقد ولن ينصف منقود »(١) .

والسحرتى فى نقده الأدبى يحرص على الاعتدال والاتزان
الحكم ، مع الميل إلى التجديد .

وقد صدرت له الكتب الآتية فى الفترة الأخيرة :

١ — شعراء مجددون .

٢ — شعر اليوم .

٣ — الفن الأدبى .

٤ — النقد الأدبى من خلال تجاربى .

---

(١) كتاب الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ص ٥ .

٥ — شعراء معاصرون - بالاشتراك مع الأديب الكبير هلال ناجى .

٦ — أيديولوجية عربية جديدة .

٧ — دراسات نقدية - وقد نشرته الهيئة المصرية للكتاب أوائل عام ١٩٧٤ .

٨ — وله كتاب مخطوط بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن محرم الشاعر .

٩ — وكتاب آخر مخطوط في الهيئة المصرية للكتاب بعنوان : دراسات نقدية في النثر .

١٠ — وكتب أخرى مخطوطة لا تزال لديه لا تجد الناشر لها .

وقد اختير عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب منذ فترة طويلة ، ثم عضواً في هيئة تحرير مجلة الثقافة التي صدرت عن وزارة الثقافة في أكتوبر ١٩٧٣ .

وبعد : فهذا كتاب يتناول السحرتي وجهوده النقدية والأدبية بالدراسة والتحليل ، وهو بأقلام رواد الأدب والفكر في العالم العربي ، ويصدر عن رابطة الأدب الحديث في القاهرة ، ولا ريب أن صدوره إنما هو تلبية لأشد الحاجات الفكرية والأدبية في وقتنا الراهن .

وبالله التوفيق ؟ محمد عبد المنعم خفاجي

معالم الشخصية الأدبية للسحرتي

بقلم : وديع فلسطين

— ١ —

لأكثر من ثلاثين سنة والشاعر الثائر الناقد مصطفى عبد اللطيف السحرتي يعيش في خضم الحياة الأدبية والفكرية ، يسهم فيها بأدب حي مجنح ، وينظر إليها نظرة تدقيق وتمحيص ، ويرصد حركاتها واتجاهاتها ، ويوجه دفتها إلى شواطىء المعرفة والمثالية والحرية الفكرية والشفافية الإنسانية ، وكل هذا بفضل خلقه المنيع وثقافته العريضة وإيمانه العظيم بالفضائل البشرية العليا واجتهاده المتصل في دنى الفكر جميعا ، وولعه بالتريض في جنات القريض والنثر .

وليس بين الأدباء المعاصرين جميعا ، في مصر وغير مصر ، من لم يتناوله السحرتي بقلمه ناقدا أو معرفا أو محللا ، مما يكتب للسحرتي تفوقا على سواه من الأدباء المعاصرين في التعريف بالأدب العربي في جميع أقطاره وأمصاره تعريفا ينم على استيعاب تام وإلمام جامع وتتبع حثيث .

— ٢ —

غلبت على السحرتي صفة الناقد ، وإن كان من حقه دون مراء أن يضم إليها صفات أدبية أخرى . فهو شاعر عاطفي مبدع ، ترف روحه في ديوانه « أزهار الذكرى » رفا رفيقا حبيبا ، متنقلة من

بستان إلى نهر إلى طير إلى فرفور إلى أرض خلاء ، مخاطبة القمر والزهر والينبوع والشاطىء والطفل البرىء ، مفتونة بالطبيعة الساحرة والمعانى الإنسانية الباهرة والآمال الخلب المشرقة . فحياة السحرتى فى ديوانه ابتسامة مخلدة وسعادة مغردة وترنيمة لا تمل . وها هوذا يضحك ملء شدقيه مخاطبا صديقه المرحوم إبراهيم ناجى قائلا(١) :

سأضحك للوجود بملء قلبى ... وأهتف للطبيعة حلو هتف
وأهزأ بالهموم وإن توالت ... فتنقشع الهموم سحاب صيف
وأرسل ضحكتى فى الجو تسرى
فيحضنها الأثير كخير إلف
هها ها ها هها ها هاهها ها !

وأطفر مثل عصفور سعيد ... يحوم فى الفضاء بغير خوف
وأسرب فى السكون وفيه انسى ... فيلفانى الأثير بكل ظرف
وأنظر للطبيعة فى وئام ... فأشعر فى مرائيها بعطف
وأنشد أجمل الألحان عندى ... وأعصابى ترددها بعزف
هها ها ها هها ها ها هها ها !

وأمرح فى الطبيعة فى انتعاش
فتمضى النفس فى لهو وقصف
وجسمى آلة صماء تبدى ... من الأنغام أسرارا وتخفى
وآلامى من الأضواء تضنى ... وليس شفاؤها إلا بهتفى :
هها ها ها هها ها ها هها ها !

(١) ديوان « أزهار الذكرى » للسحرتى ـ ص ٧٤ ـ ٧٥ .

— ٣ —

وهو أيضاً مفكر يجوس عوالم الاجتماع ، فلا يصرفه خيال الشعر عن واقع الأمر ، ولهذا نراه يعالج بزكانة وألمعية وحسن توفيق موضوع العقائد الاجتماعية في كتابه الموسوم « أيديولوجية عربية جديدة » فيحلل الغريب منها ويطرح المنحل من مبادئها ، فلا يرتاح بعد الجولة المضنية في عوالم الاجتماع إلا عند « حرية الفرد وكرامته وإنسانيته »(١) وإلا عند « التحصن بالروح الإنساني العام »(٢) وإلا عند « اعتناق مبدأ الحرية »(٣) . وهو يرى أن الفلسفة التي ينبغي أن تدين بها الجماعة العربية هي « فكرة تستمد جذورها من إصلاح ما في الماضي من تقاليد ، وأجمل ما في الحاضر من مواضعات وأمثل ما نصبو إليه في القابل من تقدم وارتقاء(٤) . والسحرتي إذ يجادل في مذاهب الاجتماع ، يجادل بالحسنى والروية ، وبضاعته في ذلك دراية واسعة بعلوم الاقتصاد والعلاقات الدولية وبالفطرة العربية السليمة وبالتاريخ وما فيه من عبر .

والسحرتي كذلك رجل قانون ، وقد تعلم من أهل القانون كيف تكون المرافعة في قضايا الأدب وكيف يكون الدفاع الهادىء المنطقي

---

(١) « أيديولوجية عربية جديدة » للسحرتي - ص ٣٥ .

(٢) المصدر السابق - ص ١٧٩ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٧٩ .

(٤) المصدر السابق - ص ٣٦ .

عن الرسالة الأدبية . ولكنه لم يأخذ عن الخطابين ماعرف عن بعضهم من ثرثرة وخطابية ، بل آمن بأن نصاعة الحق لا تحتاج إلى غلاف من الألفاظ البراقة ، لأنها تقنع بقدرتها الذاتية على فرض وجودها واحترامها . ولكن السحرتى تعلم من رجال القانون الحذر فى الأحكام والدقة فى انتقاء الكلام والحرص على الكرامات من أن يساء إليها في معرض حديث أو نقد ، بل لقد تعلم السحرتى من القانونيين سعة الصدر والحلم ، فهو لا يسد أذنيه أمام أديب أيا كان منهجه ، وهو يحتفى بكل أدب أيا كان ماتاه ، والأدباء جميعاً سواسية أمامه ، ينظر إليهم بمنظار واحد ويقيسهم بمقياس أدبى لا يتغير ، فيعطى كل ذى حق حقه ، وإن كان من المبتدئين المغمورين ، ولا يخاف الأسماء الأدبية الكبيرة ولو كان لها رنين وطنين .

— ٤ —

أما السحرتى ناقداً ، فهو ماعرفناه فى « أدب الطبيعة » و « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » و « شعر اليوم » و « شعراء مجددون » وهو ماعرفناه عدا ذلك فى عشرات من الفصول الأدبية والمحاضرات الانتقادية التى غذى بها المجتمعات والدوريات الأدبية مدة تقرب من ثلاثين عاما . وقد بلغ السحرتى ذروته فى كتابه عن « الشعر المعاصر » إذ ساق فيه أطرافا من الاتجاهات القديمة والجديدة فى النقد الأدبى ، مستعينا آنا بالمراجع العربية ، وآنا بالمراجع الغربية ، غير أن السحرتى الناقد وسع الاتجاهات النقدية جميعاً . فلم ينكر منها الرمزية ولا السريالية ولا الواقعية ولا التكعيبية وما إليها من الانحرافات الخطيرة فى الأدب

المعاصر . وعنى السحرتى عناية مبدعة بتحرى المقاييس الصحيحة للنقد الفنى فى الشعر . فتكلم عن « التجربة الشعرية » و « الألفاظ الشعرية » و « الموسيقى » و « الأخيلة » ، ودل القارىء على مواطن الجمال فى العمل الشعرى مطمئنا إلى سلامة ذوقه وصدق تحليله ودقة معاييره .

وأشهد أن السحرتى الناقد كان أميناً على رسالة النقد كما يفهمها ويعيها ضميره ، وأنه بذل فى كتاب « الشعر المعاصر » جهدا داميا ، وكد فيه كدا مضنيا ، مما أوغر عليه صدور العاجزين القائلين بما يسمى « الأداء النفسى » فجردوا عليه حملة ظالمة لم تسفر إلا عن انحدارهم وقد وضع السحرتى للنقد مبادىء ومثلا ، كان هو أسبق الحريصين على مراعاتها فقال : « لا يساغ النقد بدفعة من دفعات العاطفة أو نزوة من نزوات النفس وخطرة من خطرات الهوى ، ولا لمحة من لمحات الذكاء . بل لابد من ضمير حى ، وبراءة من الميل ، وتجاوب مع روح المنقود ، واقتران بآثاره اقتران مودة ، والرجوع إلى جوه وبيئته وشخصيته ، ودراية ذكية بالأصول النقدية وأحدث مذاهب النقد المعاصرة . فإذا تعذر التجرد النفسى ، وعسرت الزمالة بالمنقود ، واستحال التكيف بالجو الذى شب فيه الأثر الأدبى وترعرع ، وتجوهلت شخصية المنقود . وقلبت الزكانة بالقواعد النقدية . فلن يصح نقد ولن ينصف منقود (١) » .

---

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتى ص ٥

وقال السحرتي عن عمل الناقد إنه يقتضي «ذكاء وحساسية وثقافة وأفقا واسعاً. فعمله لا ينتهي عند تصويب لفظة أو تقويم عبارة أو تصحيح هفوة عروضية . . بل إنه يشمل النظر إلى العمل الأدبي نظرة فنية واسعة بالتأمل في تجربة الشاعر والتجاوب معه ومعرفة مدى توفيقه في أداء هذه التجربة ومواءمة الأداء للتجربة ، ثم النظر بعد ذلك في عناصر الصياغة من أخيلة ومعان وموسيقى ووحدة ، وفحص مثل هذه العناصر قد يوجب الرجوع إلى الماضي لنعرف مدى استقلال الشاعر وأصالته وأمانته وبعده عن التقليد أو المحاكاة أو الانتهاب من غيره ، ولا يقف عمل الناقد عند هذا الحد ؛ بل قد يحتاج الناقد في إكمال نقده إلى معونة السيكولوجيا وتعرف أثر شخصية الشاعر في شعره من الوجهة الموضوعية أو الأسلوبية ، ومعنى هذا أن الناقد لا يحصر نقده على المذهب الفني البحت بل يعتمد النظرتين التاريخية والسيكولوجية معا»(١) .

وهكذا وسع السحرتي معنى النقد ووسع معه تبعية الناقد ، إذ اشترط فيه أن يكون على دراية شاملة بالجو الأدبي كله ، تضاف إلى ذلك اعتبارات التاريخ وعلم النفس ، وهو ما سماه الدكتور محمد مندور في ما بعد باسم «النقد الأيديولوجي »(٢) ، ولئن كان السحرتي قد أغفل عنصر علم النفس في كتابه الشامخ عن نقد الشعر المعاصر ، فقد احتفى

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٥

(٢) راجع مقالنا « النقد الموجه » في الآداب ، سبتمبر ١٩٥٩ - ص ١٨ - ١٩

به حفاوة كبرى فى كتابه « شعراء مجددون » حتى خلنا الناقد السحرتى عالما من علماء النفس، وحتى ظننا أن الشعراء الذين ينتقد آثارهم مرضى فى مصح ، فنهم المصاب بالعصاب، ومنهم الرازح تحت وطأة النورستانيا ومنهم من يعانى صنوفا من العقد النفسية ، وهذا الاتجاه إلى إخضاع الأدب لنقد علم النفس اتجاه لسنا من دعاته ، لأنه يفترض أن فى الأدباء ، وبالتالى فى أدبهم، مظاهر مرضية ينبغى علاجها، وهو افتراض تؤثر أن نطبق عليه مبادىء النقد الأدبى لا مبادىء التحليل النفسى(١) .

وفى اعتقادنا أن أخطر ماذهب إليه السحرتى من آراء فى النقد هو ماأورده فى كتابه « شعر اليوم » الذى حاول فيه ، ربما على سبق منه لأدباء العربية جميعا ، أن يقنن لما يسمى « بالشعر الحر » وأن يجعل له منزلة فى الأدب المعاصر هى منزلة التجديد والتطور ، وهذا الاحتفاء « بالشعر » المخلخل يدهشنا من السحرتى الناقد البصير الذى ألفنا فى نقده ذوقا مرهفاً وحساً أدبياً رهيفاً. فقد جاء السحرتى الحريص على المبادىء والقيم ، يهدر مبادىء الشعر وقيمه قائلا : « لا يهم فى اعتقادنا نوعية الصياغة مقفاة أو متحررة »(٢) ، وقائلا . لا يهمنا كثيرا أو قليلا نوع أسلوب التعبير أو طريقته ، فللشاعر كل الحرية فى استخدام الشعر

---

(١) راجع مقالنا ظلال علم النفس فى الأدب والحياة » فى « مجلة التربية الحديثة » - ديسمبر ١٩٠٥ ص ١٣٤ - ١٣٩

(٢) « شعر اليوم » للسحرتى - ص ١٥ ، ويراجع كذلك كتابنا « قضايا الفكر فى الأدب المعاصر » - ص ١٥ - ٢٥

المقفى أو الشعر الحر ، لأن هذا متروك لمزاج الشاعر وطبيعته وقدرته الفنية وطبيعة التجربة التى يريد أداءها ، والشاعر الفنان له الحرية المطلقة فى اختيار طريقته ، ومن التعنت المطلق إلزامه بسلوك طريقة بعينها»(١) . فليس من الحجى أن يقول ناقد حصيف إن القاعدة هى « تعنت مطلق » وإن الوزن والقافية لايقدمان أو يؤخران ؛ فلا شعر بلاوزن وقافية ، وكل أدب يقوم على غير دعامتى الوزن والقافية هو نثر نثير ، وكاتبه ناثر . وقياساً على هذا : فإن من تمام الصدق أن نقول أن السحرتى ، جريا على نيته السليمة وفطرته الطيبة ، قد تورط فى فى عمل من أعمال النقد بحسبان أنه شعر مع أنه نثر غير منظوم ولا مشعور ولا منضد فى قالب معروف أو مجهول من قوالب الأداء الشعرى فى القديم أو فى الحديث .

— ٥ —

وبعد ، لقد نعمت بصداقة السحرتى وصحبته زمناً طويلا ، وشهدت مخاض أغلب آثاره الأدبية ، وتبادلت الرأى معه فى أمور الأدب وأمور الحياة عمراً ، فلم آنس منه إلا وداعة مع حلم ، وتحررا مع إيمان ، وتحفظا مع انطلاق ، وصراحة مع وفاء : وقد اجتمعت فيه هذه المتناقضات جميعاً لا لعيب فى شخصيته ، بل لتكامل فى نواحيها فهو إنسان بار بأصدقائه وخلصائه ومريديه ، ينطوى صدره على قلب أنقى من البلور وتمتلىء جوانحه بعواطف أسمى من الدنيويات جميعاً ،

---

(١) « شعر اليوم » ص ١٠

وهو أديب ذو ضمير وذو قلب ، لا يحقد ولا يضمر سوءا . يعرف أن له رسالة يؤديها دون ارتجاء مثوبة . ولكنه فى قرارة نفسه أديب ثائر فياض العاطفة ينشد الحرية الفكرية ولو على أشلاء الوزن والقافية ، ويريد أن يوسع زمرة الأدباء ولو انضم إليها كل ضعيف الأداة .

والسحرتى ـ كما قال المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى وهو يتناول شعره بالعرض ـ « يمازج نفسه الحلوة وفكره الناضج وطبعه النبيل ومواهبه المتألقة التى طالما جذبتنى إليها فنهلت من عذوبتها وقبست من إشراقها »(١) .

والسحرتى فى ميزان نفسه تجلوه هذه الصورة التى رسمها بريشته الشاعرية الأمينة(٢) :

دعنى على عهدى فى القول والجهد
الخير يلهمنى والصدق من شيمى
والحزم يحدونى والحلم من خلقى
متردياً درعى متوجها سمتى
ومقدما غزلى للخير والوطن
فيقول منتقدى : هذا هو الرجل !

وحقا إن والسحرتى فى حياته وأدبه رجل وأى رجل .

---

(١) « أزهار الذكرى » تصدير الدكتور أبى شادى .

(٢) المرجع السابق ـ ص ١٢٦ .

السحرتى رائد النقد الحديث

للدكتور مختار الوكيل

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

شيمة الأحرار الوفاء ، وشيمة هذه الأمة الحرة الوفاء ، وديدن الرجل الذى نحتشد لتكريمه الإحسان والعطاء ، ولقد وهب هذا الرجل النبيل حبه ووفاءه لمصر ، فبادلته حبا بحب وولاء بولاء !

إننا نعيش هذه الأيام فترة عزيزة غالية من حياة مصر والعروبة ، احتفلنا منذ عهد قريب بذكرى مرور أربعين عاما على إنشاء جماعة (أبولو) التى أقامت للشعر العربى فى مصر صرحا شامخا ، وشيدت للأدب الرفيع دولة باذخة باقية على الأيام ، بفضل ذلك البناء العظيم الدكتور أبى شادى ، وصحابته الأعزاء الكرام .

واليوم نحتفل ، ويالسعادتنا ، بقطب من أقطاب هذه الحركة الميمونة المباركة ، هو الشاعر الناثر الناقد المتألق اللماح مصطفى السحرتى ، الذى ظل يمنح الأدب والشعر والنقد أكرم ماوهبه الله من مواهب ، وأعز ما منحه من عواطف ، وأغلى ما أضفى عليه من نعم فكرية وروحية سامية .

عرفت السحرتى فى رحاب (أبولو) شاعراً مجيداً ، هائماً بالطبيعة الأم الحنون ، وديوانه (أزهار الذكرى) الذى ظهر عام ١٩٤٣ يتضمن الكثير من القصائد الحسان التى أنشأها الشاعر فى الثلاثينيات

وما قبلها ، وتومض منه لمحات من روحه الصوفية الصافية ، ويشى بعبقريته فى وصف الطبيعة المصرية الآسرة الفاتنة ، وتنم عن عشقه للريف عشقاً خالطته نفحة روحية متواضعة متقشفة ، وأنبأ ذلك كله بأن شاعراً من الشعراء الهائمين بالطبيعة قد ولد فى أعماق الريف المصرى الهادىء الوديع ؛ بروحه المتصوفة الممتزجة بالطبيعة والمتفانية فى حب مصر وعشقها بزهرها ونباتها ودوحها ومياه جداولها البللورية الرقراقة ، وطيرها الدائم التسبيح بحمد الخالق سبحانه ، وبشعبها المؤمن الصابر المكافح الدءوب ! وظل السحرتى وفيا لريف مصر وطبيعته الجذابة الخلابة وأهله الأبطال ! وتوالت الأعوام وهو هو على وفائه لذلك الشعب الصابر الكادح المكافح الأبى ؛ وعشقه للطبيعة متأصل فى نفسه الكبيرة المنيرة الشفافة منذ ظهر كتابه الرائع عن (أدب الطبيعة) عام ١٩٣٧ .

وإنه لظلم أى ظلم أن يحاول امرؤ تقييد أدب السحرتى بقيود الأرقام والسنين ! ذلك أن أدب السحرتى قد ظهر إلى جمهور القارئين فى المجلات والصحف السيارة قبل عشر سنوات من ذلك الوقت أو أكثر ، واقد أنبأ ما ظهر من أدبه وفنه عن روح فنية ممتازة وتعدد فى الجوانب الأدبية ، وثقافة واسعة واطلاع غزير على الآداب العالمية . فقد ظهرت له دراسات قيمة عن الشعر فى بلاد الغرب ، كمقاله عن (الرومانتزم ولامرتين) وترجمته للشاعر الألمانى جيته ودراسته القيمتين للشاعر الفارسى الشيرازى وللفيلسوف الروسى تولستوى وأبحاثه عن روسو وطاغور

والمنفلوطى وغيرهم من القمم الفكرية والأدبية قبل الثلاثينيات !

كان ذلك ولاريب إرهاصا بالنبوغ والعبقرية. وتبلورت اتجاهات ذلك الأديب الألمعى الكبير وتركزت فى نقد الشعر والادب والحياة ، ووقف من ثم وقفة المعلم المخلص ، والموجه المرشد الأمين لأجيال من الشعراء والمثقفين فى هذه الديار وفى غيرها من الأقطار العربية الناهضة.

والسحرتى من أولئـــك الأبطال الأسطوريين الذين إذا نهضوا للدفاع عن قضية ، وهبوها كل ما لديهم من علم وذكاء ومال ودماء ! وهو لا يعرف أنصاف الحلول ، ولا يعرف الوقوف فى منتصف الطريق . ولا يجمع بين المنح والمنع ، ومن عرف الحب لا يعرف سوى البذل والعطاء . . . وهو من أولئك الذين يبذلون كل شىء فى سبيل ما يحبون ! ولقد فعل ذلك طوال حياته التى بذلها طواعية وعن طيب خاطر فى سبيل الأدب والعلم ، ونذرها للدفاع عن الفقراء والمعذبين فى الأرض ! ويكفى أن نذكر فى هذا المجال تكوينه جمعية لتعليم المشردين وأبناء الفقراء بعض الحرف والصناعات ، وإنشاءه فصولا ليلية لتعليم العمال وكبار السن القراءة والكتابة ، ومساهمته الفعلية فى معاونة الفقراء والعاجزين عن العمل .

وهو بذلك يقرن القول بالعمل ، وليس من الذين يقولون مالا يفعلون . . ! ويقصرون همهم على إطلاق الشعارات الخادعة . .

وإنما جعل السحرتى وكده أن يعيش نموذجا حيا لأولئك المصلحين الصادقين !.

والسحرتى بذلك يعتبر من رجال الواقع ، وأدبه أدب المصلحين ، وشعره شعر الواقعيين الذين ينشدون التغيير ويعملون على تحقيقه فى آن واحد !

ومن صفحات نشاطه الباهرة تلك الفترة التى تولى فيها تحرير مجلة (الإمام) التى أظهرها الدكتور أبو شادى ، وقد ظهرت للسحرتى فيها مقالات مستنيرة فياضة . بتلك الروح الممتازة التى تمزج الأدب بالوطنية . كمقاله العظيم عن سعد زغلول .

ويقف السحرتى الآن ، بعد هذه السنين من الكفاح الأدبى والفكرى التى امتدت أكثر من خمسين عاما من عمره ، المديد السعيد المفيد إن شاء الله ، قمة شامخة بارزة فى سماء النقد والأدب العربى ، فهو من أبرز النقاد وأصدقهم وأخلصهم وأنزههم ، ومن أشدهم عطفا على أولئك الذين يتصدى لنقدهم ، وهو يصور رسالة الناقد أصدق تصوير فى كتابه الكبير (الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث) حيث يقول : (للنقد الأدبى اليوم قضية مركبة عويصة ؛ تحتاج إلى قضاة عدول صادقين فى الحق ، ولا يساغ النقد بدفعة من دفعات العاطفة ، أو نزوة من نزوات النفس ، أو خطرة من خطرات الهوى ، ولا بلمحة من لمحات الذكاء ؛ بل لابد من ضمير حى ، وبراءة من الميل ، وتجاوب مع

مع روح المنقود ، واقتران بآثاره اقتران مودة ، والرجوع إلى جوه وبيئته وشخصه ، ودراية ذكية بالأصول النقدية ، وأحدث مذاهب النقد المعاصرة) .

ولقد تحرى السحرتى فى نقده العمل بهذا القواعد والأصول ، وبذلك فتح مغاليق القلوب ، ودفع كثيرا من الشعراء الشبان إلى الخلق والإبداع ، ولاشك أن النهضة الأدبية المعاصرة مدينة له بالكثير .

ولقد نوهت بأن السحرتى رجل قوال فعال ، وإنه لكذلك بروحه البناءة المنشئة . فرابطة الأدب الحديث مدينة بوجودها لروح هذا الرجل المثالى المكافح ولأخوته البررة المخلصين !

وإنى لأتوجه إليه فى هذه المناسبة السعيدة محييا هذه الروح الشابة المتوثبة التى لاتعرف حدودا ولا قيودا ، والتى تعيش شابة متدفقة الحياة والفتوة ، سائلا الله سبحانه أن يهبه القدرة والوسيلة لمواصلة كفاحه النبيـــل سنوات طويلة فى سبيل النهوض بالأدب العربى وأهله المناضلين الصادقين . ولاشك أن وفاء الإخوان هو من وفاء الأوطان ! وهذا الوفاء هو (الإكسير) الخالد الذى يمد السحرتى بالقوة والفتوة كيما يواصل رسالته الإنسانية الرفيعة .

وهل للحياة قيمة أو طعم إذا لم تضىء ديجورها رسالة رفيعة ، أو شعلة ملهمة ؟

وهل للحياة قيمة إذا لم يعط الإنسان الكريم من ذات نفسه لإخوانه من حوله خير ما وهبه الله من معرفة ؟

لقد خلقت أيها الأخ الكريم لتعطى ، لأنك من أولئك الذين وهبهم الله خير ما يهب عباده وهو العلم ... فلتواصل رسالتك الكريمة المعطاء فى تواضعك المأثور وصمتك البليغ . . . .

ومن إحدى فوائده العطايا	ومن إحدى عطاياه الذمام
وقد خفى الزمان به علينا	كسلك الدر يخفيه النظام
تلذ له المروءة ، وهى تؤذى	ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى	وواصلها ، فليس به سقام
يروع زكانة ، ويذوب ظرفاً	فما يدرى أشيخ أم غلام ؟
وتملكه المسائل فى نداه	وأما فى الجدال فلا يرام !
إذا ما العالمون (عروك) قالوا	أفدنا أيها الحبر الإمام !
إذا ما العالمون راوك قالوا	بهذا يعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الأوقات حتى	كأنك فى فم الدنيا ابتسام

من قلم — روكس بن زائد العزيزى
من أعضاء رابطة الأدب الحديث

السحرتى الناقد البصير !

إن محاولة الاحاطة بجوانب عبقرية الاستاذ السحرتى ، شاقة عسيرة ، فلست أريد أن أتعرض للسحرتى الشاعر ولا للسحرتى الباحث المحقق لكنى سأقصر بحثى على السحرتى الناقد البصير !

فإذا ذكر الأستاذ (مصطفى عبد اللطيف السحرتى) : ذكر الناقد المنصف ، الذى أخرج النقد من متاهات الجمود والمهاترات ، والشتم، والمجاملة التى كانت تسيطر على نقدنا العربى ، فقد كان النقاد عندنا - كما قال المرحوم الدكتور (طه حسين) فى محاضرة له - أطفالا كباراً ! .

لكن الاستاذ (السحرتى) استطاع بألمعيته أن يخرج من نقد الخصومة ، الذى كانت غاية الناقدين فيه أن يهدم بعضهم بعضاً، فيتخاصمون حول أدبهم وحول أنفسهم .

فلقد كان النقد ولا يزال — فى أكثره — زوراً وعبثاً ، وهو فى الأغلب رأى يصدر عن مجاملة وجهالة ، ثم ينتقل من فم إلى فم .

وقد كان صوت الأستاذ الكبير من أوائل الأصوات التى ارتفعت

تطالب بإنصاف الأدباء ، فهو يقول : « لو اقتصر النقد على المجاملة والجهالة لخفت البلوى ، وهان خطب الأدب ، ولكنه تردى بالقدح والبذاء ، ولقد حان الوقت لإنصاف الأدباء ، وتقدير أعمالهم تقديراً سليماً نزيهاً وإبراز روائعهم وعيون أشعارهم ، وبهذا ينهض الأدب ويقدر الأدباء » .

ويقول الأستاذ (السحرتى) : « وفى شعرنا العربى المعاصر لآلىء أدبية نفيسة يعتز بها الشرق ويفخر إذا ماجردت عنها أصدافها وبذلت الجهود الحقة للغوص إليها » .

وقد بذل الأستاذ (السحرتى) جهوداً مخلصة لإبراز هــــذه الكنوز منصفاً ، فبرهن بذلك على أنه من الصفوة الممتازة المجردة من الأهواء .

ويقول الأستاذ : « لا يكفى الذكاء وحده للنقد ، ولا رهافة الإحساس وحدها ولا البراءة من الهوى بل لابد مع هذه السمات من الوقوف على مقاييس النقد الفنية والعلمية » .

ونحن إذا تقصينا دراسات الأستاذ السحرتى النقدية ، وجدناها تتسم بالاطلاع العميق على أحدث أصول النقد ومذاهبه ، وحيوية الضمير ، والنزاهة ، التى تجعله يعقد زمالة مع المنقود ، لاعتقاده أن الناقد الذى لايستطيع أن يكون فى مثل هذا المستوى النفسى ، لايمكنه أن يكون ناقداً أميناً .

فمن هنا جاءت معالجة الأستاذ السحرتى للقضايا الأدبية بروح الإنصاف والعدل ، فدافع من الشعر الحديث بتجرد وموضوعية ، لأنه آمن بأن هذا هو الطريق السوى للنقد المنصف ، وقد مكنه من ذلك إخلاص للفن والإنسانية ، فكان نقده يعالج الشعر على ضوء هذه المذاهب :

١ — المذهب الفنى .

٢ — المذهب الواقعى .

٣ — المذهب الفقهى .

فتأتى أحكامه صادقة متكاملة ، وقد أنصف فى نقده شعراء جار عليهم النقاد تعصباً أو حسداً ، كما فعل (العقاد) فى نقده لـ (شوقى) فجاء الأستاذ (السحرتى) ينصف (شوقى) بالبرهان العملى ، وكان مما قاله : « ولسنا نستطيع فى هذا المجال أن نبدى آراء مفصلة فى شعر (شوقى) ، ولكن يمكن القول إجمالا أن هذا الشاعر يعد بعد (البارودى) من رواد الشعر الشرقى المعاصر ، وهو أبرز شعرائنا المعاصرين وأعذبهم لفظاً ، وأحلاهم موسيقى وأجرأهم تعبيراً ووثبة فى قصائده الطليقة . وله طائفة من المعانى المبتكرة الطريفة والأخيلة الرائعة ، وقد برز فى قصائده التاريخية ، ومن بينهما قصيدته الهمزية الشهيرة « كبار الحوادث فى وادى النيل » ويبرهن على ذلك ، مع هذا .. فالأستاذ (السحرتى) يرى أن شعر (شوقى) الوطنى والاجتماعى أقل

مرتبه من شعره الوصفى الآثار ، وعلى أى حال فشعره الوطنى فى مجموعه يتلو شعر حافظ أهمية وقيمة ! .

ولموضوعيته ، نراه يدافع عن (العقاد) — وإن لم يتمكن من نفى التهمة عن (العقاد) نفياً تاماً — ناوياً عنه نهب بعض قصائد (شكرى) ، فمن طبعه أن يذكر للمحسن إحسانه ، وينبه على إساءة المسىء ، وقد ذكر أن قصيدة (كأس على ذكرى) لـ (العقاد) تحاكى أبياتاً لـ (شكرى) عنوانها (ياوضىء البسمات) .

وإذا ذكر (أبا شادى) قال : « وأما شعر (أبو شادى) النفسى ، فهو منقطع النظر فى الشعر الشرقى المعاصر ، إنه ترجمان صادق شخصيته ، وهو بهذا الشعر يقدم لحكم الزمن تاريخ حياته الحقيقى ، ويعكس من هذا الشعر صورة المنكمش حيناً . المنبسط حيناً آخر ، ومن ظواهر انكماشه ميله إلى العزلة ، وأنسه بالتفكير ، وإخلاده إلى الهموم والآلام . ونماذج هذه الظواهر ماثلة فى قصيدته (العزلة) من ديوان (الشعلة) ومثل قصيدته (نور الجحيم) فى ديوانه (مختارات وحى العام) .

قلت : « أن الأستاذ (السحرتى) منصف فى إحكامه وازينه » فتراه يحاكم نقد الدكتور (طه حسين) فيقول :

« ثم نبل النقد فى مصر ، وخلا من الطعن والتجريح والبذاء فى مقالات الدكتور (طه حسين) . التى زخرت بها مجلة (السياسة

الأسبوعية) وجريدة (الوادى) اليومية وأغلب هذه المقالات ضمها كتابه (حديث الأربعاء) كما ضم نقدات جديدة ، ولقد امتاز هذا الكتاب النقدى بلمحات ذكية ، ونظرات ذوقية مقدرة ، وطبعت إلى حد ما بطابع الإنصاف ، وإن لم تخل فى بعض الأحيان من الهوى » .

وقال ، فلقد نقد الدكتور (طه حسين) (شوقياً) و (حافظاً) نقداً يكاد يكون عادلا ، وإن كان مراً قاسياً ، فذكر حسناتهما ومساوئهما ، واتخذ له مقياساً ذاتياً حيناً ، وموضوعياً حينا آخر ، ومقياسه بعامة ـ كما شرحه فى (حديث الأربعاء) ـ البحث عن صحة المعنى واستقامته ، وطرافته ، وجودة اللفظ ونقائه وارتفاعه عن الركاكة وفى هذا الصدد يقول الأستاذ (محمد خلف الله) فى كتابه (من الوجهة النفسية) : إن (طه حسين) ليست له نظرية واضحة المعالم فى فلسفة الفن الجميل . وهو فى نقده يصدر عن ذوق ومعرفة ، وإنه لا يقيس الأدب بمقياس جمالى او سيكولوجى ، أو لغوى معين .

وآية هذه الحقائق إنصافه لكبار الشعراء مثل (شوقى) و (حافظ) وتأرجحه وتناوجه فى نقد شعراء الشباب ، أو الكهول مثل (ناجى) و (على طه) و (محمود أبو الوفا) .

أما (شوقى) و (حافظ) فقد تكلمنا عنهما بما فيه الكفاية . وأما عن حافظ ، فقد امدح بعض قصائده . وتجنى على البعض الآخر ونعى عليه وعلى شوقى قلة قراءتهما وكسلهما العقلى ، ونعت (حافظاً)

بالتقليد و (شوقيا) بالتجديد الملتوى وأخذ يشرح أبيات (حافظ) فينقد لفظة أو قافية . ولم ينظر إلى قصائد (حافظ) نظرة كلية إلا نادراً ..

وقد تميز (حافظ) بشعره الوطني والاجتماعي ما في ذلك ريب ، فهو شاعر المجتمع في جيله ، وله ميول ديمقراطية حليقة بالاعتزاز . وقد كان يلوذ في شعره السياسي إلى المحادثة تحت تأثير البيئة المتناقضة ، وضغط الظروف العاتية المؤلمة .

ويتجلى تهاونه في مثل قصائده (وداع كرومر) وإلى (معتمد بريطانيا) و (تهنئة للسلطان عبدالحميد) . ومع تهاونه هذا فإنه لم ينس بلاده ، والمطالبة بدستورها في أوقات حرجة .

ونرى أستاذنا الناقد البصير يرد على (محمود محمد شاكر) الذي هاجم (حافظاً) بقوله : « وأما نقد (محمود محمد شاكر) بأن (حافظاً) كان يحمل على الشعب ويندد به فهذا نقد ضرير ، لأن حملة (حافظ) على الشعب ، هي حملة توجيه وتقويم وإصلاح . لا حملة تنديد وازدراء وتحقير . ومثل هذه الحملات تدل على شدة وطنيته ومحبته لبلاده . وهو لا يقصد تقريعه أو التهكم والسخرية من الشعب كما وهم الناقد الذي أسلفنا ذكره ، . وإنما يقصد إلى إثارة قومه إلى التحرر وإلى التحلي بالمبادىء الخلقية والوطنية القويمة . وقد أدرك هـــذا القصد الأديب الشاب (روفائيل مسيحة) في كتابه (حافظ السياسي) وعلل الدوافع التي اضطرت (حافظاً) إلى التهاون وحسب المسالمة تعليلا واقعياً ، وعلى

أية حال. فإن (حافظا) فى جيله كان خيرا من أى شاعر مصرى عصرى فى ميوله الوطنية والديمقراطية ، وتاريخ شعرائنا الراهن المنحرف شهيد على مانقول .

فهو فى دفاعه أو نقده كله يصدر عن اتزان ، ودقة فى المحاكمة فهو يقول : «أماشعره - حافظ - الاجتماعى فيعد مفخرة من مفاخره» .

فالأستاذ (السحرتى) لايكتفى بالنقد ، بل يوجه كبار الناقدين ، فهو يقول: « وإذا كان الدكتور (طه حسين) قد وفق فى نقد (على محمود طه) فى كثير فإنه فى نقد الدكتور (إبراهيم ناجى) لديوانه (وراء الغمام) قد خانه التوفيق ، فلقد كان نقدا فقهياً بحتاً ، دار حول الصياغة من الناحية اللغوية والنحوية دون النظر إلى روح الشعر وجوهره .

وإذا تكلم على (مطران) خلص إلى النتيجة التالية :

يتضح مما تقدم أن (مطران) حمل شعلة الإبداعية منذ أكثر من أربعين عاما وشعره يعد نقطة تحول فى الأدب العربى المعاصر ، وقد اكتفى الرجل بأداء رسالته تاركا للشباب تطوير الشعر الحديث وتجديده موضوعاً وأسلوباً ، وقد أزهرت لحسن الحظ براعم هذا التجديد».

ثم يقول : « وواضح فى هذا البحث أن النقد فى مصر كان أول أمره نقداً متجنياً لايعرف إلا الكشف عن المساوىء ، وكان أغلبه فقهيا ، يدور حول تشريح الأبيات ، والنظر فى نحوها وصرفها ، ثم تقدم خطوة نحو الفنية ، وتزاوج بين الذاتية والموضوعية . وقد غرست

بذور الواقعية فيه ، ولكن لم تظهر ثمارها إلى اليوم .

وبراعة الأستاذ في العرض والتحليل والنقد، تتجلى في تناوله لشعر (الرصافي) ،إذ حاكمه محاكمة الناقد البصير، فهو يرى أن شعر (الرصافي) الغزلي لم يكن حار العاطفة .

أما شعره الوصفي والتصويري فيسجل سبق (الرصافي) في الترجمة الشعرية للأشخاص كما يسجل له مقدرته البارزة في الشعر الوصفي .

ثم يلتفت إلى شعر (الرصافي) الكوني والفلسفي فيقول : « وقد اتجه (الرصافي) إلى الشعر الكوني والفلسفي لنزعته العقلية ، وهو اتجاه موضوعي جديد ، لم يطرقه في جيله إلا النادر من أمثال الزهاوي ، وتفوق فيه فيما بعد الدكتور (أحمد زكي أبو شادي) وخاص في حكمه على (الرصافي) إلى القول : « وليس من ريب في أن هذا الرجل عظيم في سماته العربية النبيلة ، وشعره ثروة غالية للأدب العراقي ، والعربي بلا مراء !

وإذا تناول (راضية) للشاعر النوبي (إبراهيم شعراوي) بلغ الغاية في الدقة عرضاً وتحليلا ، وليس عرضه وتحليله ونقده لأوبرا (الأرض العالية) بأقل دقة وأصالة مما رأينا له دائماً .

إني لواثق بأن مؤرخ النقد في نهضتنا سيقف عند أصالة الأستاذ (السحرتي) ودقته ، وإنصافه ، واتزانه وقدرته النابعة من ثقافته العميقة الأصيلة وقفة طويلة فيها إكبار وتبجيل لأسلوبه الرائد . . .

السحرتي ناقدا

د . نعمات أحمد فؤاد

للسحرتي جوانب كثيرة تغنى الحديث عنه وتجعل القول ذا سعة ، فحسبي أن أشير في هذه العجالة إلى ناحية من نواحيه كان فيها من طلائع الرواد وأعني بها نقد الشعر فقد نحا في نقده منحى علمياً نفسياً مدروساً لا يقوم على النظريات بقدر ماينبع من تجاربه هو . . . . إنه يصدر في نقده عن معاناة فهو شاعر استهل حياته قصيدا ومن يدرى لعل له شعراً كثيراً على الصفحات لم ينشط بعد لإخراجه .. كالعادة .

وتاريخ النقد سوف يعتد به ناقداً متجدداً متطوراً متفتحاً واسع الأفق والنظرة ويصدر عن ثقافة وحيوية وسبق وتوثب ؛ ودليلي كتابه الفذ (الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث) الذى تحس فيه الإحاطة الشاملة ، وتحس وراءه رصيداً كبيراً من المعرفة وتحس فيه قدرة على التمييز حساسة نافذة . . . هذا الكتاب الذى صدر فى وقت كان النقاد فيه يدورون حول عمود الشعر يبدئون ويعيدون ..

والسحرتي ناقداً يقرأ الشعر ويسمعه معا بل يحاول أن يعيش معه تجربته فلا يفوته منه الصوت بل الهمهمة ؛ ولا تفوته منه الحركة والخفقة ؛ ولا تفوته منه النبضة والدفقة . لا يفوته منه الحالة النفسية .. ولا الطاقة الفنية .. جو الخلق .. قدرة البناء .. درجة الانفعال .. مدى

الطلاقة التعبيرية . . الصفاء . . الانسياب الشعورى . . الغنائية . . الرقرقة .. الرفيف . . الأمل . . الموسيق . . وهج الخيال . . تلاحق الصور . . وألوانها . . طواعية القافية . . إيحاءات الألفاظ ، . نضج التجربة . . معدن الأصالة . . جوهر الحقيقة . . مستوى التفوق من إبانة وتماسك وتكامل وجدة وقوة وصدق وإشراق ونفاذ وتدرج وتطور وتناسب فى أجزاء القصيد موضوعا وشكلا .. وأخيراً النكهة الشعرية كما يسميها .. ولا يهمه بعد هذا نوع أسلوب التعبير أو طريقته فقد أعطى للشاعر كل الحرية فى استخدام الشعر المقفى أو الشعر الحر لأن هذا متروك لمزاج الشاعر وطبيعته ، وقدرته الفنية وطبيعة التجربة التى يريد أداءها، حتى ليعده تعنتا مطلقا إلزامه بسلوك طريقة بعينها . . إنما العبرة عنده بموهبة الشاعر ، ودرايته بالعناصر الفنية للعمل الأدبى .. العبرة عنده بالتأثير القوى الحي الذى يرسب فى الذهن ويعيش فى الوجدان. ولا أريد هنا أن أضرب الأمثال ، فكتابه (شعر اليوم) كسائر كتبه غنى بها من غنى صاحبه ثقافة واطلاعا . .

وناقدنا يحس هذه الدقائق كلها . . يتلمسها أينما وجدت ويعتد بها ويباركها أو يبشر بها ، فهو فنان أمين وناقد ثقة يطمئن أهل الأدب إلى حكمه لأنه حكم إنسان مرهف يحس بالشعرة . . فهو حين يأخذ أو يلوم يجب أن يراجع المنقود نفسه أولا . . وإذا أثنى أغرى فلابد أن وراء المدح شيئاً . . بل شيئا كبيرا مما يقوم به الشعر .

والسحرتى كاتبا وناقدا رفيع القلم رفيع النفس لايستطيع أن يذكر
اكر أن فى تاريخه الأدبى إقتباسا أو انتحالا أو سطوا أو تحويرا لايخفى
لى ذوى الفطنة وأصحاب الدرس .. لم يعش السحرتى يوما على كتاب
حد ولم يفتت جهد إنسان مقالات وكتبا غفلا من التاريخ المحـــدد
تعمية أو التغطية أو التضليل . . ولـكن السحرتى كان ولا يزال
سيظل رجلا نبيلا . .

وإذا كان السحرتى أستاذا وصديقا فإن من حقى أن أعتب عليه
ن هذا المكان وما كان العتاب ليستعلن لولا أنه عتبكم جميعا فإن السحرتى
إمكانياته كلها آفته الكسل كما أشرت قبلا . . دراساته أو كثير منها يعده
ى اللحظة الأخيرة لايحفزه إلا الموعد ولا يستحثه إلا المناسبة. ومن عجب
ن كل ماتناوله قلمه موسوم بالأصالة والامتياز ترى كيف يكون شأوها
و توفر لها واحتشد؟ سؤال طالما رددته كلما قرأت له .. أليس من حقنا
ن نطالبه بما فى وسع طاقاته كلها وما أكثر إمكانياته وما أغنى وسائله
أنبلها أيضا . .

إنى أؤكد لـكم أن فى جعبته الكثير غير (أزهار الذكرى) و (أدب
طبيعة) و (الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث) و (أيديولوجية
ربية جديدة) و (شعر اليوم) فى جعبته الكثير غير هذه الكنوز. ونحن
طالبه أن يفرج عنها . . وأحسب أننا نكرمه أبلغ لو اتبعنا فى
تكريمه أسلوباً آخر فما بالمديح تتعلق نفسه فإنى أعرفه زاهداً فيه
لكننا نكرمه ونـكرم الأدب الرفيع يوم نحفزه إلى إخراج
شروعاته الأدبية الكثيرة إلى دنيا الناس . .

السحر في الناقد الفنان

بقلم : إبراهيم سعفان

١ — النقد مهمة عسيرة وصعبة لأنه يتطلب من الناقد حكمة ونزاهة وعدلا ، حفاظاً على رسالة النقد واحتراماً للأعمال الأدبية واحتراماً لعقول القراء ومشاعرهم الفطرية التى تكشف ما قد يخفيه الناقد من حقائق ، وهذا لا يتأتى إلا للناقد الذى يحترم نفسه ويقدس كلمته ، ومثل هذا الناقد قد لا يحقق شيئاً من الشهرة والكسب المادى ، لأنه ينأى بنفسه عن الطنطنة والمجاملات التى تضر بالعمل الأدبى المنقود .. ينأى بنفسه عن الكثير من الأعمال التى تنحرف بمهمة النقد والتى يمارسها بعض النقاد وتتحقق لهم الشهرة والكسب المادى وتسلط عليهم الأضواء . .

ومثل هؤلاء النقاد الذين يفرضون أنفسهم على القراء وينصبون حكاما يمجدون شاعراً ما أو قاصاً من باب المجاملة والتعصب ، ما هم إلا تجار لبيع الكلام بغية الكسب المادى ـ كما يقول بلزاك فى « رواية الأوهام الضائعة » ـ ومقالاتهم التى يقرؤها الناس وينسونها بعد الانتهاء من قراءتها لا معنى لها إلا أنهم يتلقون الأجر على كتابتها .

هؤلاء النقاد لا يكتب لهم الاستمرار والبقاء وسرعان ما يذهبون بمجرد أن تذهب المؤثرات والظروف التى أحاطت بهم وجعلت منـ

نقاداً أو كتاباً .. وذلك لفقدانهم الضمير النقدى ، وفقدانهم فى كتاباتهم القيم النقدية والأخلاقية الأصيلة التى تخدم العمل الفنى وتحقق لدى الإنسان المتطلع دائما إلى الأصالة والحقيقة آماله وأحلامه ..

هذا ماتؤكده الواقع والتجربة : لا يكتب البقاء والاستمرار إلا للناقد ذى الضمير النقدى المخلص اليقظ الذى يحتم عليه النزاهة والعدل دون النظر إلى أى اعتبارات وغير مبال بشهرة أو كسب مادى ..

٢ — ومن هؤلاء النقاد الأصلاء الذين أرسوا قيما نقدية وأخلاقية آمنوا بها وطبقوها فى كتاباتهم منذ أمسكوا بالقلم : الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، الذى يرى أن أولى السمات التى يجب أن يتسم بها الناقد ، هى قوة خلق الناقد ، ونقصد بقوة الخلق هذه القوة التى تنطوى على نزاهة الناقد وابتعاده عن التحامل ، فالرجل القوى الخلق هو القادر دائما على كبح جماح انفعالاته وعواطفه والذى ينزع إلى الحقيقة ويعيش من أجلها .

ويرى أيضا أن الناقد العظيم هو الناقد المتحلى بنبالة الشعور والغاية والمتصف بالرهافة والمشاركة الوجدانية للكاتب الذى ينقده ، وبذلك يتحقق التعاطف مع العدل الفنى .

والأستاذ السحرتى لم يطلق هذا الكلام شعارات ولكننا نراه يطلق هذه المبادىء فى كتاباته النقدية لا يفرق بين كاتب وآخر كبيراً كان أو شاباً ،

فهو يتناول أعمالها بجدية واحترام وحب ، بخاصة الكتاب الشبان ، فهو يحنو عليهم ويأخذ بيدهم لإيمانه أن نقد عمل من أعمال الشبان بعطف — على حد تعبيره — وحب ، له أثر كبير فى تقدمهم ومواصلتهم الكتابة ، ويوضح معنى العطف بقوله : « وليس معنى العطف الشفقة بل معناه تقمص أعمالهم » ، فنخرج من نفوسنا كما يقولون ونتوحد مع مشاعر الآخرين ، معناه أن نضع قلوبنا وأذهاننا مع ما نقرأ وبهذا نصل إلى قلوب وعقول الآخرين وإلى آراء شخصية وأصيلة عن مبدعاتهم » .

وهذه النظرة الشاملة الحانية العطوف على الكاتب وعمله ليست عفوية أو ادعاء ولكنها نظرة جاءت نتيجة التجارب التى عايشها وقراءاته التى أثرت فى نفسيته ، ومنها كما يذكر فى مذكراته ج ١ — ولم تنشر بعد — أنه وهو فى باريس فى نوفمبر عام ١٩٢٦ تأثر جداً واهتز وجدانه عند قرأ أن الشاعر الفرنسى ديبورت دعا الكاتب الشهير ماليرب إلى الغذاء ، وقبيل الغذاء قال ديبورت لضيفه : « سأذهب لأحضر لك الطبعة الجديدة لأشعارى » ، فرد ماليرب فى جد قائلا « ليست أشعارك ضرورية فإنى أفضل الحساء عليها » . . فكان لهذا الموقف أثر كبير فى نفسيته المرهفة ، فتألم لهذا الرد القاسى الذى صدمه ، فإذا كان هذا الموقف ترك أثراً حزيناً عنده ، فكم كانت سعادته فى موقف آخر وهو يرى أثر النقد النزيه النظيف فى تقدم المنقودين ، بل فى تقدم تفكيره هو نفسه « وتأكد من أن الناقد

هدام والناقد الذى يجرى على شباة قلمه رذاذ الكراهية هو ناقد طائش ذو قلب ردىء ، بل ناقد خائب لا ينفع الكتاب ولا يظفر بأى احترام لنقده ، مهما تكن كفايته لأن يعكر ماء نقده بالسم فيزور عن شربه الكتاب .

من هذا نرى أن هناك عدة تجارب وكثيراً من القراءات التى كان لها أثر كبير فى تكوينه النفسى وفى تحديد شخصيته التى طبعت على الفهم العميق لمهمة الناقد ورسالة النقد . فرصيد تجاربه ورصيده الثقافى كونا عنده النظرة الإنسانية الشاملة التى جعلته ينظر إلى الأعمال الفنية بحب وموضوعية دون تحامل يؤذى المنقود ويصده عن مواصلة الكتابة .

٣ — ومن خلال الرحلة الطويلة فى مؤلفات الأستاذ السحرتى اتضح لنا منهجه النقدى ونظرته لعملية النقد ، فالنقد عنده عملية خلق تماثل تماما ما يقوم به المؤلف . فالناقد ، يلوذ مثل الكاتب الخلاق بالمعاناة فى الفهم والإدراك والإيغال . كما يستعين بعقله الباطن لإمداده بالخواطر والرؤى . وهـــذا يتطلب من الناقد مستوى عقلياً أعلى ووجدانا أشد ورهافة من الكاتب الخلاق لاستيعاب عمله والإبانة عما فيه من محاسن أو عيوب ، بل لتوجيهها فى بعض الأحيان .. أما عملية الكتابة لديهما فتعادلة فى التصميم والبناء وإحسان التعبير .

بهذه الكلمات وضع الأسس التى تقوم عليها عملية النقد ، فالنقد عملية خلق وليس عملا عادياً . كما حدد نوعية الناقد الذى يجب أن يتصدى للنقد فهو ليس إنسانا بل فنان، ومثل هذا الناقد يضيف باستمرار إضافات جديدة ومفيدة للنقد مثل الأستاذ السحرتى الذى أثرى النقد بنظراته النقدية ودراساته الأدبية . حيث تناول كل دراسة بمنهج مختلف عن الآخر ، ففى كتابه «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» اعتمد على ضوء النظرة الواقعية والتى كان من روادها ، وفى كتابه «شعر اليوم» اهتم بالمضمون ، وكان من أوائل الكتب التى بحثت عن الشعر الحر . فهكذا نرى أنه لم يتقيد بمنهج واحد من المناهج النقدية كما نرى عند الكثير من النقاد الذين يخضعون العمل الفنى لعقيدة سياسية أو نظرية مذهبية او نظريات نقدية مستوردة .

وهذا ما طبع لا يخدم النقد ولكنه يكشف عن نزعة الناقد أكثر مما يبين عما تضمنه العمل الفنى ، وهذا ما نجده عند الأستاذ السحرتى الذى لم يتجمد عند نظرية نقدية واحدة ولكنا نراه يتناول الأعمال الأدبية كلا حسب طبيعته ، فهو احيانا يدين التفسير دون الحكم ، وأحيانا يجمع بين التفسير والتحليل والتقويم . ولقد اعتمد فى منهجه على المذهب الواقعى . فهو ينظر إلى جمالية العمل الأدبى وإلى مضمونه وإلى ما يتضمنه من أهداف فيقول : « ومعنى هذا اننا ارتضينا الاختيار فى النقد الذى يدع الحرية للناقد فى اعتناق المنهج الذى يروقه دون تقيد بمنهج بعينه » .

ومثل هذه الطريقه تثرى النقد وتفتح آفاقا جديدة رحبة متفائلة أمام الكتاب . وهذا مابعد بالأستاذ السحرتى عن الآراء التعصبية والتحيز لنوع من الفنون دون الآخر ، فنجده يقدر مثلا الشعر الذى يهدف إلى القيم الجمالية ، ويهتم أيضا بالشعر الرمزى والسريالى . كما نجده يرحب بكل التجارب التجديدية فى الشكل ، ولذا نجده من أوائل الذين كتبوا عن الشعر الجديد كتابة موضوعية مثلما كتب عن الشعر المنهجى التقليدى . وهو فى هذا أو تلك ناقد فنان صادق مع نفسه يعيش فى العمل الأدبى ويتذوق مافيه من جمال . قصة أو رواية أو قصيدة من الشعر التقليدى أو الشعر الحر ، كما جاء فى كتابه « شعر اليوم » الذى صدر فى عام ١٩٥٧ . وهذه النظرة الرحبة التى تقوم على احتواء الأعمال الفنية على اختلاف أنواعها دون إخضاعها للنظرة النقدية الضيقة كونها بعد ما قطع شوطاً كبيراً فى الاطلاع على الثقافات المختلفة شرقية وغربية كما يقول : « وهذا هو المنهج الذى سرنا عليه من عام ١٩٤٥ إلى اليوم بعد ان تجاوبنا وتماحلنا مع النظرات النقدية شرقية وغربية ، وهو المنهج الذى نؤمن بخيره وجدواه لتقدمنا الثقافى والحضارى على السواء » .

٤ — لقد آثر الأستاذ السحرتى فى أغلب نقده المنهج العام الذى يكشف عن العمل الأدبى كلية لا المنهج الخاص الذى يقوم على تناول جزئيات العمل الفنى ، ومحور المنهج العام عنده هو النظر إلى مافى العمل الأدبى من تجربة أو فكرة أو حقيقة ومراعاه الوحدة الفنية ، وهى اتصال

الجزء بالأجزاء الأخرى مهما تكن عديدة ومتنوعة بحيث تؤدى هذه الأجزاء إلى تأثير كلى ، ثم النظر إلى الصحة الفنية للعمل الأدبى ومافيه من حيوية وجدة وصدق فنى ، وهذا ما اتبعه فى كتابه «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» وخاصة عندما عرض لشعر الدكتور أحمد زكى أبو شادى .

ولقد طعم الأستاذ السحرتى النقد بآراء ونظرات نقدية جديدة، فهو أول من تحدث عن التجربة الشعرية وشرح معناها فى كتابه «الشعر المعاصر»، وهى «الحالة التى تتشبع فيها نفس الشاعر بموضوع من الموضوعات أو مشهد من المشاهد أو فكرة من الفكرات أو رأى من الرأى يمتلىء بها وجدانه ، فتحفزه إلى التأمل والتفكير والاستغراق بل الاندماج فيها ، ثم يتهيأ بعدها للإعراب عن مشاهدته أو رؤيته . كما وضع مقاييس جديدة للحكم على العمل الأدبى ، فاهتم بالنظرة الكلية للعمل الأدبى أو الفكرة العامة له كما اهتم بالشكل والمضمون أو المحتوى على حد تعبيره، ولم يقتصر على العناصر الشكلية الجزئية التى اهتم بها النقاد والأقدمون، بل نظر إلى التقنينات التى استحدثت فى الميدان الأدبى .

٥ — والأستاذ السحرتى بدأ الكتابة وهو فى الرابعة والعشرين من عمره، وكان نشيطاً فكتب عدداً كبيراً من المقالات فى مجلة السياسة الأسبوعية من أواخر عام ١٩٢٧ يدور بعضها حول تراجم للشعراء الغربيين مثل الشاعر الفرنسى لامارتين فى العدد ٧٧ من السياسة الأسبوعية « ٢٧ أغسطس ١٩٢٧ » وجوته الشاعر الألمانى الخالد فى العدد ٩٢

من السياسة الأسبوعية « ١٠ ديسمبر ١٩٢٧ » .

وإن أحيل من ينكر على الأستاذ السحرتى كتابة التراجم إلى هذين المقالين ومقالات أخرى نشرت فى هذه الفترة وأعتقد أنه من الإنصاف وجوب التأنى قبل إصدار الأحكام على أى أديب حتى لايكون الحكم مجحفاً لأنه لايقوم على أساس مادام صاحبه لم يطلع على كل ماأنتجه الأديب .

والأستاذ السحرتى أسهم فى هذه الفترة - فى العشرينات والثلاثينات التى فتحت نوافذنا فيها على الثقافة الغربية وطغت هذه الثقافة على ثقافتنا - بجهد كبير فى تغذية ثقافتنا بروائع الفكر الغربى مع حرصه على ألا تطغى هذه الثقافة على ثقافتنا المصرية ، فكتب مقالا بعنوان « الثقافة المصرية . . على أى الثقافات تعتمد » فى السياسة الأسبوعية ٢٧ مايو عام ١٩٢٧ ، يحذر من خطر طغيان الثقافة الغربية مما يؤدى إلى ضياع الشخصية المصرية فيقول « تسير ثقافتنا المصرية على غير سنن وتجرى بمشيئة الأهواء والميول الخاصة كما تسير السفينة الضالة وتجرى تحت رحمة الرياح والتيار . فهى تعتمد على قشور من الثقافة الغربية تلك الثقافة الغربية عنا » .

ويحذر فى المقال من خطر الوقوع كلية فى الثقافة الغربية ، هذا الوقوع الذى يهدد شخصيتنا بالضياع . ويقرر أنه لعلاج هذا السوء نمزج بين الثقافتين العربية والغربية لنخرج من هذا المزج بثقافة مستقلة

تتلاءم مع تقاليدنا وأخلاقنا ومزاجنا ، وينادى بوجوب التمسك بثقافتنا العربية فهى كنز ثمين لا تمدنا بالغذاء الفكرى فحسب ، ولكنها تمدنا بثقافة أخرى لا يعرف الغربيون عنها كثيراً أو قليلا وهى ثقافة القلب ، تلك الثقافة المعنوية التى تفيض على القلوب بأنبل العواطف وألطف الانفعالات » .

٦ – وفضلا عن أنه ناقد فقد دبج الشعر من وقت التحاقه بجماعة أبولو وجمعه فى ديوان سماه « أزهار الذكرى » ويضم القصائد التى دبجها من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٢ ، وبعض هذه القصائد من الشعر الحر ، وقصائد الديوان تتناول مرائى الطبيعة والديوان يحوى بذرة واقعية وتظهر فيه رشاقة الأسلوب وانتقاء اللفظة الشعرية الموحية ومن اختيار الموسيقى المتفقة مع موضوع القصيدة ، من ذلك قوله فى قصيدته الوحدة :

جلست فى وحدتى حزينا	وغمرة اليأس تحتوينى
وضاق صدرى بما يلاقى	من وطأة البؤس والشجون
وكدت فى نزعة الرواقى	أرى بقائى من الجنون
فراع فكرى من المرائى	بدائع الكون والفنون
تموج فى فرحة ولهو	وفى صفاء وفى حنين
فكل طـــير تراه حرا	يجول فى عالم حنون
وكل نبت تراه عـــذبا	يميل طبعاً إلى السكون
وكل نبت تراه عذبا	فى عالم الغيب والظنون

وكل ضـــوء له ابتسام   كبسمة الحـــظ للغبين
وفرحة الريح فى حنان   كفرحة الخدن بالخدين
وكل مرأى من المرائى   مشابة الضوء للعيون
وينفث الجود فى نفوس   ويبعث الأنس فى الحزين

والحقيقة أن الأستاذ السحرتى طوال رحلة عمره ينبوع فياض باستمرار من أجل ازدهار الكلمة الخضراء غير مبال بأى ظرف أو أى اعتبار ، وهذه صفة الناقد الأصيل البصير الذى يعيش الحياة بشرف، يعيشها بقلبه المتسامح وبصبر المجاهد الذى لا يمل الجهاد من أجل الحق والخير .

الناقد النزيه

تحية الناقد الكبير

مصطفى عبد اللطيف السحرتى فى حفل تكريمه

رابطة الأدب الحديث يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٧٢

الشاعر : حسن كامل الصيرفى

يا أخا حينما أراه أراني   عاودتني خواطر كالنسيم
كان كل منا يرى من أخيه   آية الحب خالصاً من غيوم
حيث كنا نشيد للشعر صرحاً   راسخ الأس ، ثابت التدعيم
حولنا باقة من الصحب يسرى
عذب أنغامهم بشدو رخيم
منهم راحلون ولوا وخلوا   ذكريات لن تنمحى كالجسوم
رحم الله من مضوا لجنان   فى جوار الله العلى الرحيم
وأمد الحياة صفوا وخيراً   لرعيل منهم محب كريم
يا أخا من بقية من رفاق   لى منهم جاه الغنى العظيم
نتساقى كأس المحبة ملأى   بعصير يفوق خمر الكروم
فى ائتلاف يفيض أنساً ، وزهو
منتـــداه بشاعر ونديم

أنت فيه حظيهم لصفات سحرتهم من « السحرتى » الحليم
شـــاعر شعره نسيم رقيق
هادىء الهمس ، وانتلاق نجوم
إن سبعين من سنيك تقضت هى أولى بذلك التكريم
ولتعش غيرها تتابع جهداً مثمراً مؤتياً بخير عميم
ناقداً عشت فى نزاهة لفظ وعلو عن التعالى السقيم
مصطفى القول ، مصطفى الاسم ، عف
ضاحك ســـاخر بلا تأثيم
عقل شيخ ، وقلب طفل ، وصفو
كصفاء الوجه الجميل الوسيم
لم أجده غضبان يوماً لظلم يعتريه من حاقد وأثيم
فهو روح شفت ضياء ، ورفت
نفحة كالخيـــال فى التهويم
هجر الروب والمحاكم والدو سيه دفاعاً عن مجرم أو أثيم
واستوى فوق مقعد النقد رأياً
يتحرى فى الحكم عدل الحكيم
بين عقد حياته نثرتها أنملات ، وبين عقد نظيم
كم أديب وجهته لطريق مستنير ، ومنهج مستقيم
تحت ضوء النقد الحديث معنى
ساهر الليـــل ، عاشق الترنيم
ليس بالمزدرى جديداً قوياً أو بزار على التراث القديم

جل ميزانه اعتدالا وعدلا   عن هوى جائر ، وحقد ذميم
وحلى زانها على الناس وهم   طاف بالقوم فى زمان عقيم

• • •

يا أخى ، والإخاء كنز ثمين   أتلقاه من وفى حميم
هذه زهرتى ، وهذا شذاها   وهى من منبت الوداد المقيم
حملتها إليك كف تحيى   أخ عمر فى مهجتى فى الصميم



الناقد الكبير

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

لا تخش طول الحياة

إلى الصديق الشاعر الناقد مصطفى السحرتى

محمد عبد الغنى حسن

يامصطفى قد طويت سبعينا فاطو ثمانين ، ثم تسعينا
لا تخش طول الحياة ، إن بها
مفاتنــــا لا تزال تغرينا
عاش (زهير) بها ثمانينا لكنه لم يجد بها لينا
ورأى تكاليفها مهدمة وطولها بالشقاء مرهونا
وعاش (عوف) على مشارفها
مفجعا بالبقاء محزونا
لايحسن السمع فى تثاقله ولا يرى فى الغناء تلحينا
وثالث رام فى « العصا » سببا
تزيده فى الطريق تمكينا
ورابع خاف أن يورثه طول المدى فى العيون توهينا
وخامس خاف أن يخليه طول المدى فى الحياة مسكينا
وسادس لم يشأ يعود هنا من صفقة للحيــــاة مغبونا
وسابع خاف أن يرد إلى أرذل عمر فى العيش مأفونا
عجيبة هذه الظنون . . . فهل تترك سوء الظنون يشقينا

لا بأس، لا بأس بالحياة، ولو قد مزجت بالرحيق غسلينا
عش يا أخي ما تشاء منطلقا منعماً بالحياة مفتونا
وانهب من العيش كل سانحة
لو سمحت مرة تواتينا
وخذ من الدهر مايجيء به وإن نكن عنه غير راضينا
واقطف من الدهر كل يانعة واجمع ورودا بها ونسرينا
واخطف من الطيبات أسبقها حين على غرة توافينا
وامض على الدرب سارياً أبدا
كالبدر يجلو الدجى ويهدينا
ويسكب النور فى مسالكنا وينفح العطر فى مطاوينا
ويبعث الحب فى أماسينا وينشر الضوء فى ليالينا
لنا صديق إن راح منتقدا يشبعنا ذوقه ويروينا
يدق حتى تكاد تحسبه سيفا على التافهين مسنونا
ويملأ النقد من مواهبه أصالة حلوة وتلوينا
حيناً يصوغ الأشعار حالية
ويسبك النثر صافيا حينا
جمله الله بالحياء، فلا نراه مستعليا، ولا دونا
وما لحظنا فى طبعه كدرا ولا وجدنا فى نبعه طينا
زاملنى بالشام فى سفر رأيت من حبه أفانينا
كان الصديق (الماحى) مؤانسنا
وكنت يامصطفى محيينا

وما عهدناك فى تجاربنا إلا محباً من المحبينا

فاقبـــل تحيات مخلص حدب

يبثكم وده رياحينـــا

أصبح محض الوفاء ديدنه

والحب أضحى فى شرعنا دينا

ياشاعـــر الود ليس ذا عجبا

فالود — والله — فطرة فينا

فهـــل ترى سامراً كسامرنا

أو ناديا طيبا كنادينا ؟

أضفى عليك الإله فى كرم

ماشئت من نعمة ، وما شينا

إن قلت : آمين فى الدعاء لـكم

قال محبوك : ألف آمينا

ناقد النقـاد

للشاعرة جليلة رضا

ماذا أقول لكوكب وقاد
ومتى السفوح تشيد بالأطواد ؟
لو صغت ألف قصيدة فى مدحـه
عز المنال ، ولم أفز بمرادى
عبد اللطيف : قضيت عمرك كله
متفرداً بالعـلم كالعباد
وامتد ظلك حارسـاً ومظللا
حوض البراعم فى ربوع الوادى
شربوا من الينبوع أعذب ما ارتووا
فى كل رابطـة لهم أو ناد
وتلوا على وعى نتاج ثقافة محسودة من أعين الحساد
ياصادق التعبير والتعليق فى زمن من التزييف والإفساد
كم من دروب للفنون سلكتها
وسرى الخيال كطائع منقاد
ولكم سبرت من الحقائق عمقها
ودرست من طول ومن أبعاد
فإذا نظمت فإن شعرك بحره در وياقوت على الأجياد

وإذا كتبت فإن نثرك روضة
غض الثمار ومورق الأعـــواد
وإذا خطبت فإن حفلك ساهر
يصغى إليك على هدى ورشاد
وإذا نقدت فإن سهمك صائب
لا عن هـــوى فى النفس أو أحقاد
ياخير من يسمو القريض بمدحه
وأحق من أزجيتهم إنشادى
من مبلغ الدنيـــا ومخبر أهلها
أن « السحرتى » ناقد النقاد ؟

شعر اليوم

بقلم : عبد الله عبد الجبار

فى غمرة هذا الخضم من النقد الأدبى تبرز أسماء لامعة احترمت صناعة القلم ، وأخلصت للفكر ، وجعلت النقد الأدبى فنا رفيعا يؤدى مهمته نحو الأدب ، كما يؤدى الأدب نفسه مهمته نحو الحياة ، وفى طليعة هؤلاء فى مصر الدكتور محمد مندور ، والأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى .

أقول هذا بمناسبة صدور كتاب «شعر اليوم» للسحرتى رئيس رابطة الأدب الحديث بمصر .

وقد عرفت السحرتى قبل أن ألقاه شاعرا رقيقا يميل إلى التجديد فى ديوانه «أزهار الذكرى» وناقدا حصيفاً فى كتابه «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» ، ثم لما لقيته وتوثقت الأواصر بيننا ، ازددت إيمانا بروحه الفنية الأصيلة، وثقافته الأدبية الواسعة ، وجهاده الأدبى فى سبيل تأصيل النقد وبنائه على أسس سليمة ورعايته للبراعم من شعراء الشباب يشجعهم ويقوم نتاجهم ويأخذ بأيديهم .

وثقافة السحرتى القانونية ترفد ثقافته الأدبية ، وهو بحكم وظيفته رئيسا للنيابة الإدارية قاض يحكم فى شئون الموظفين ، وهو فى أحكامه يمزج بين الرحمة والعدل والإنسانية ، وقبل أن يقول كلمته الأخيرة يدرس مختلف الظروف والملابسات ، وربما قضى فى الدراسة الليالى الطوال .. كل ذلك حتى يرضى ضميره .

وهذا اللون من الإخلاص ، والتحرى ، والدرس العميق ، نجده واضحا فى السحرتى الناقد الأدبى ، فالحكم الأدبى فى نظره لا يقل شأنا عن حكم القضاء فى الشئون العامة ، فهو فى الأدب والحياة قاض أمين نزيه ..

والسحرتى من الذين يؤمنون بوجوب تقييم التجربة الأدبية وموضوعها تقييما موضوعياً فنياً الكشف عن صدق الشعر وزيفه ولوقف المقلدين والنظامين والببغاوات عن الدخول فى محراب الفن المقدس .

وهو يكره النظرة الضيقة ، ويخشى أن ينتكس الشعر العربى نتيجة للنقد المذهبى البحت ، أو النقد الفنى البحت . لأن النقد الأول يسير وراء فلسفة مجلوبة لا تمت للواقع العربى بصلة ، ولأن النقد الثانى يهدم أغراض الشعر وأهدافه الحاضرة .

ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بمطالبة النقاد بتقييم الشعر تقييما موضوعياً فنيا ، والنظر إلى القصيد فى ذاته لا إلى عقيدة قائله ، لكى يبلغ الشعر العربى فى طوره الحديث فى سموه ونضجه المنزلة التى بلغها فى الجيل السابق على أيدى الشعراء الموهوبين فنحظى منه بتجارب عميقة وصياغة موفقة .

والسحرتى فى كتابه « شعر اليوم » اكتفى بدراسة الشعراء العرب الذين نضجوا فى غضون السنوات العشر الأخيرة . . وهو لم يدرس الشعر الحر وحده ، ولا الشعر العمودى وحده ، وإنما قدم لنا نماذج من التجارب الحية سواء كانت متحررة أم كلاسيكية .

الصياغة الكلاسيكية الجديدة :

وابتدأ بما سماه « الصياغة الكلاسيكية الجديدة » فدرس قصيدة « الأمطار » لمحمد الفيتورى التى تمدنا بتجربة حقيقية . وينثال منها روح إنسانية على مايلقى الكادح من مشقة وكبد تخرجه عن طبيعته ، وفيها يقول :

أيها السائق رفقا بالخيول المتعبة

قف ، فقد أدمى حديد السرج لحم الرقبه

قف فإن الدرب فى ناظرة الخيل اشتبه

هكذا كان يغنى الموت حول العربه

وهى تهوى تحت أمطار الدجى مضطربه

غير أن السائق الأسود ذا الوجه النحيل

جذب المعطف فى يأس على الوجه العليل

ورمى السوط بما يشبه أنوار الأفول

ثم غنى سوطه الباكى على ظهر الخيول

فتلوت وتهاوت

ثم سارت فى ذهول !

وهى قصيدة كتبت نفسها - كما يقولون - وعبر عنها الشاعر تعبيرا وثاباً متحركا ، وهكذا فعل فى تحليل قصيدة « أوراق الخوص » للشاعر

كامل أمين التى تعتبر من عيون الشعر الحاضر ، وفيها يسجل فى واقعية شاملة حالاته النفسية وحالته المادية عند موت ابنه الصغير الذى لم يجد له الدواء قبل موته وفيها يقول :

بالأمس كنت أسيل فى
الصحراء كالعرق الغزير
أسقى الرمال دمى ، وتأكل
لحم أقدامى الصخور

ثم انتقل السحرتى إلى قصيدة كاظم السماوى فى قصيدته «فجر الغد» وهى تتسم بالحيوية الشعرية الدافقة ، ثم قصيدة «على الرصيف» للشاعر السورى سليمان العيسى وهو يقص فيها مأساة المشردين على الرصيف فى فلسطين فى تعبير نارى وواقعية محدودة .

الشعر الحر :

ثم ينتقل إلى الشعر الحر الذى تسمح طريقته بالانسياب الشعورى والانفعالات المنوعة ، والصور البناءة المتلاحقة ، ويرى المؤلف أن هذا الضرب من الشعر من أشق الفنون خلقا ، لأنه يتطلب شاعراً موهوباً دارياً بأسرار علم الأصوات عن وعى أو عن موهبة وعارفا بعناصر الجمال من وجود وحدة متكاملة شاملة ، وعلى تعرف التدرج والتطور والتناسب فى أجزاء القصيد موضوعا وشكلا والتركيز والتكرار الموفق ، ولديه رصيد من التراث الإبداعى السابق ، ومعرفة بعملية الخلق واعية أو غير واعية .

من ذكرياتى الأدبية

عن عام ١٩٦٠

بقلم الأديب العراقى الكبير هلال ناجى

رابطة الأدب الحديث فى القاهرة لاشك أنها أنشط الأندية الأدبية إطلاقا ولأعد بالذاكرة إليها وإلى عام ١٩٦٠ ٠

كانت أبرز حفلاتها الأسبوعية حفلة تكريم الناقد العربى الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتى يوم ١٢ نيسان وحفلة تكريم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد يوم ١٩ أبريل بمناسبة حصولها على دكتوراه الشرف فى الآداب من جامعة القاهرة وهى ثالثة مصرية تحصل على هذه الدكتوراه بعد الدكتورة سهير القلماوى والسيدة بنت الشاطىء .

والسحرتى غنى عن التعريف فلقد نفح المكتبة العربية بدراسات نقدية فى غاية الروعة كان من بينها : الشعر المعاصر فى ضوء النقد الحديث ، شعر اليوم ، أدب الطبيعة ، شعراء مجددون ، وديوان شعر ، وكتابه أيديولوجية عربية جديدة .

فى حفلة تكريم السحرتى تحدث الدكتور زكى المحاسنى فدعا السحرتى إلى أن يهجر الدراسات النقدية وأن يعكف على قول الشعر فقد خلق له ، ثم ختم كلمته بأبيات جميلة .

أما الدكتور شوقى ضيف فقد استعرض بإيجاز بالغ تاريخ نقد الشعر فى الأدب العربى المعاصر ومر بالعقاد والمازنى والرافعى ومندور ثم عرض لكتاب الشعر المعاصر فى ضوء النقد الحديث ، وانتهى إلى القول بأن هذا الكتاب أول محاولة جدية لدراسة الشعر العربى المعاصر لم تنزل إلى مستوى المهاترات !!

وتلخصت كلمة الدكتور محمد مندور فى أن ثقافة السحرتى القانونية جعلت الكلمة الواحدة عنده تحوى فى طياتها الكثير من المعانى ، وأضاف أن ميزة السحرتى فى نقده هى أنه أول من دعا إلى الاهتمام بالتجربة الشعورية . فمدار الأصالة فى رأيه يرتبط بصدق التجربة الشعورية عند الشاعر .

وجاءت كلمة الأديب وديع فلسطين تعريضا شديدا على ماأورده المحتفى به فى كتابه شعر اليوم من تثمين للمبدعين من قائلى الشعر المتحرر الخارجين على الصمود ، وعد ذلك نشازا وبدعة !

وتكلمت الدكتورة نعمات فؤاد عن السحرتى فى كتابه شعر اليوم ثم تكلم الأستاذ عبد الله عبد الجبار - من أدباء الحجاز والمنتدب بمعهد الدراسات العربية العالية - عن السحرتى فى كتابه أيديولوجية عربية جديدة. كما تحدث الشاعر خليل جرجس خليل عن صفحات من كفاح السحرتى . وكان مسك الختام فى كلمة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بعنوان (السحرتى وجماعة أبولو) ، وأسهم الشعراء السادة : كامل أمين

ومحمد سعيد باهصيل ومحمد عبد المنعم ضيف الله ، ومحمود الماحى وسعد جاويش ومحمد أحمد العزب ومحمود شاور والشاعرة الآنسة نجاة شاور ، فى تكريم السحرتى شعرا .

لقد كانت ليلة ممتعة حقا جلت جوانب حرية بالتكريم من أدب السحرتى وكفاحه . . وعقب المحتفى به على ذلك كله بكلمة ارتجالية كانت حديثا هامسا أكثر من كونها كلمة خطابية .

أما حفلة تكريم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد فقد أسهم فيها الدكتور عبد الحميد يونس والأديبة زينب الحكيم والأديب الحجازى حسن الغسال والشاعران أحمد العزب وكامل أمين ثم السحرتى والخفاجى وكانت كلمة الختام للمحتفى بها الدكتوره نعمات فؤاد .

وجدير بالذكر أن الدكتورة نعمات قد أغنت الأدب العربى بجملة دراسات عن الشعراء : بشارة الخورى وإبراهيم ناجى والشابى ، كما أصدرت كتابا عن أم كلثوم وآخر بعنوان (فى المعركة) وكتابا جميلا بعنوان (إلى ابنتى) . . وكانت أطروحتها التى نالت بها الدكتوراه فى الأدب بعنوان (النيل فى الأدب العربى) .

لقاء صحفي مع السحرتي

بقلم رئيس تحرير مجلة الأضواء السعودية

قدم لهذا اللقاء الصحفي السعودي سعيد باعشن بقوله :

للسحرتي منزلته في الأدب المصري المعاصر ، ويعد من النقاد العرب القلائل الذين رفعوا بموهبتهم الأصيلة في النقد من مكانة الأدب العربي الحديث . . وكتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » مثل يحتذى ، وهو من الأعمال الأدبية الجليلة التي تعد في ميزان الفكر العربي..وكذلك كتابه « الطبيعة في الشعر العربي » ، وكتابه « أيدلوجية عربية جديدة » .

وقد أدى السحرتي في مدرسة « أبولو » أعمالا أدبية جليلة ، وهو يتابع هذه الأعمال في رابطة الأدب الحديث التي يتولى رياستها .. وقد درس السحرتي في كلية الحقوق في القاهرة ، ونال شهادات عالية منها ، ودرس الأدب في السوربون ، واشتغل في المحاماة فترات طويلة ومقالاته ومحاضراته التي ينشر بعضها ويطوي بعضها من أعمال الأصالة الممتازة الموهوبة .

وللسحرتي كتاب عن « الشعر الجديد » تقوم جماعة البعث الجديد بنشره ..

* * *

وهذه أسئلة وجهها رئيس التحرير إلى السحرتى ، ومعها إجاباته عليها :

ـ صاحبت مدرسة « أبولو » من بدء نشأتها ، فماذا كانت رسالتها ، وما أثرها فى الأدب المعاصر ؟

ـ بعد مدرسة شوقى وحافظ الكلاسيكية ، ومدرسة المازنى والعقاد الفكرية ، كان لامفر من وجود مدرسة فنية عاطفية هى مدرسة أبولو التى كان رحى قطبها الدكتور أحمد زكى أبو شادى والأصفياء من إخوانه وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم ناجى وحسن كامل الصيرفى ، وصالح جودت ، ومختار الوكيل ، وطائفة من الشبان الشعراء الموهوبين ، وقد جمعهم الفن ، وإن تفاوتوا فى الأهداف . . ولقد كان أبو شادى فى شعره يتناول كل ضروب الشعر ، وتميز ناجى بالشعر الوجدانى ، وصالح بالشعر الغزلى الغنائى ، والصيرفى فى شعره الوجدانى بالموسيقى الأثيرية الشفافة ، وكان للمدرسة مريدون وعلى رأسهم الدكتور زكى مبارك وعلى محمود طه الذى امتاز بشعره الوصفى ومحمود حسن إسماعيل الذى اتجه إلى شعر الطبيعة ، ولقد وضعت هذه المدرسة النواة للشعر المرسل والشعر الحر .

ـ هل يوجد فى الأدب المعاصر مدرسة خلفت مدرسة « أبولو » ، وأدت ما أدته هذه المدرسة للأدب والنقد والشعر من خدمات ؟

ـ لا توجد مدرسة بعد مدرسة أبولو ، ولكن هناك بعض الروابط

الأدبية التي قامت في مصر . ومن بينها رابطة الأدباء التي كان يرأسها الدكتور إبراهيم ناجي، وقد أثرت في طائفة من أدباء الشباب تأثيراً توجيهياً، ونذكر منهم صالح الشرنوبي، وجليلة رضا، وخليل جرجس خليل، وغيرهم ممن أبدعوا في الناحية العاطفية، ثم أعقبتها رابطة الأدب الحديث، وهي منبر من منابر الدعوة إلى التجديد في الشعر العربي الحديث، ومن شعرائها: كمال نشأت، وفوزي العنتيل، وكامل أمين، ومحمد الفيتوري، وجليلة رضا.

- كان لكم في كتابكم «الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» آراء مجددة في نقد الشعر، فهل أمكن تطبيق هذه الآراء في الشعر المعاصر ؟

- كل ما يمكنني قوله هو أني أبنت التيارات الشعرية الحديثة والححت بخاصة على الشعر الوطني والقومي والواقعي، ويسرني أن الاتجاه الواقعي في الشعر أصبح من التيارات القوية الجارفة هذه الأيام.

- نقدتم شعراء الشباب وأبنتم قصور الأداة لدى بعضهم، في محاضراتكم التي تذاع في الروابط الأدبية، فهل هناك من الشعراء من ترون أنهم استكملوا الأداء الفني ؟ . .

- بالطبع، هناك طائفة من شعراء العرب قد وفقوا كل التوفيق

فى الإعراب عن تجاربهم الجديدة فى قدرة وأصالة سواء عبروا عنها بالشعر المقفى أو الشعر الحر .

— هل لنا أن نطلب إليك اختيار الشاعر الأول المصرى فى الوقت الحاضر ؟ .

— لا يستطاع هذا الاختيار ، وليس هناك فى أى عصر من العصور شاعر أول أو ثان، بل أن الشعراء كالورود، تختلف فى اللون ولها شذاها ، وكذا الشعراء لكل منهم طاقة فى ناحية من النواحى يبدع فيها .

— هل يمكن أن يقوم الشعر المرسل أو الشعر الحر مقام الشعر المقفى الموزون ؟

— المشكلة عندى ليست مشكلة الشعر مقفى أو غير مقفى ، بل المشكلة مشكلة الشاعر نفسه ، فالشاعر الموهوب يمكنه أن يعبر عن نفسه بأى طريقة من طرق الأداء ، فالشاعر السورى عمر أبو ريشة، أو سليمان العيسى ، أو العراقى كاظم السماوى ، قد تمكنوا من تطويع الكلاسيكية الجديدة للموضوعات العصرية الحديثة ، كما أن الشاعر نزار قبانى ، والسياب ، وصلاح عبد الصبور ، ونجيب مرور وكاظم جواد والبياتى وغيرهم ، أمكنهم التعبير تعبيراً حراً موفقاً عن الفكرات والاتجاهات الجديدة .

— هل للأدب الحجازى طابع مستقل ؟

— فى اعتقادى أن الأدب الحجازى له طابعه الخاص ، فى جمال سلوبه وخصوصية هذا الأسلوب من موسيقى رقيقة ، وتعبير جزل ، إذا كان بعض شعرائه قد تأثروا بشعراء مصريين أو مهجريين ، فإن ـــذا التأثر توجيهى ، مع استقلال شخصية الشعراء وبخاصة لموهوبين منهم .

— ما خلاصة المبدأ الذى تدعون إليه فى الشعر المعاصر ؟

— كل ما أرجوه من شعراء اليوم ، هو تناول الموضوعات مصرية الجديدة ، تناولا فنياً ، ومن رأيى أن المضمون ذا الأهمية فع من شأن القصيد إذا تناوله الشاعر تناولا فنياً ، وقد بسطت رأيى ذا فى كتابى الجديد عن « شعر اليوم » .

— هل ترون أن المؤتمرات الأدبية العربية تؤدى خدمات للأدب ؟

— نعم ، هذه المؤتمرات تؤدى بلا ريب أكبر نفع للأدب ، للتعاون الثقافى بين البلاد العربية . والتعاون الثقافى فى اعتقادى هو جر الزاوية لكل تعاون اجتماعى أو سياسى ، أو اقتصادى .

وإلى هذا الحد ، وبعد أن استغرقت هذه الجلسة الأدبية الرائعة الناقد الكبير حوالى الساعتين ، انصرفت مودعاً شاكراً لسيادته م هذه الصحيفة شعوره الحسن وإجابته الأدبية .

أشعار الحب

إلى مصطفى عبد اللطيف السحرتى
من الشاعر المرحوم محمود الماحى

الحب والإخلاص بعض شعارى
ولأخوتى حق على أشعارى
أنا شاعر أعطى الصداقة حقها
من صادق التقديس والإكبار
وأنا أغنى بالوفاء وبالصفا
فى مصطفى لحناً على أوتارى
يأيها الرجل الرقيق إليك من
قلبى أرق فرائض الإكبار
أنا قد دعيت وقد أتيت مخيرا
ماذا أقول . . الله للمختار
إن الذين يكرمونك . . إنما
هم يسبقون بذلك المضمار
أما أنا فكما علمت . . وربما
قد كنت وحدك بالحقيقة دارى
مازلت فى هذه الطريق مسيرا
بمشيئة أقوى من الأقدار

فلربما أصبحت أخلد قائل
ولربما خـــبرا من الأخبار

شعراؤنا جاءوا إليك وهم على
عـــلم بما قدمته للقارى

فرأوك فى كتب وصفت بيانها
فى النقـــد والآداب والأشعار

أهديتهم من فيضها ونسيتنى
والجار أولى ياأخى بالجار

ولقد بحثت لأشترى منها وإن
تأتى إلى بأبلغ الأشعار

فتعبت فى بحثى هناك وقيل لى
نفدت وراحت من يد التجار

وتعبت حتى فى استعارتها فقد
ضن الذى أهـــديته والشارى

فأنا وحقك ماقرأت سوى الذى
أوحته روحك لى من الأسرار

وبرغم هذا قد أتيت وكل ما
عندى إليك محبتى وشعـــارى

يأيها الإنسان والإنسان أصبح (م)
نادرا فى عالم الأشرار

أنا قد عرفتك آدميا مخلصا
وعرفت فيك سماحة الأبرار
ولمست أخلاقا كأنسام الصبا
كالبلسم الشافى كنبع جارى
وعرفت عنك شمائلا لو صغتها
شعرا ـ سرى كالنور أو كالنار
لكن حياؤك مانعى .. وكفى بما
بينى وبينك أن يقيل عثارى
وكفى باحساس وأنت تحسه
ولكم تلاقينا بحس سارى
يأيها الرجل المحب . . تحية
هى من صفاء الحب كالأزهار
أنا قد أتيت . . وكل ماقدمته
منى إليك محبتى وشعارى

السحرتى وصفحة من كفاحه الأدبى

خليل جرجس خليل

ناقدنا الذى نكرمه الآن الأستاذ مصطفى السحرتى هو فيما أتمثله
، وصف «راهب الفن» ، أو الناسك الذى يتعبد فى صومعته ، ويعيش
كرة يتجرد لها ولا يريد أن يحيد عنها . . لقد ظل يؤدى فروضه
بدى إخلاصه فترة متصلة لا أعيها كلها ، ولكنها فى الحساب لا تقل
، ثلاثين عاما بحال من الأحوال !

فى هذه الفترة الممتدة ، فى حساب التاريخ الأدبى ، بقى هو على
خلاصه فيما يعالج من شئون الأدب ، أو يتعاطى من أدب ، من غير
يتوقف أو يتغيب أو يتراجع أو يتحول .

بدأت هذه الفترة بصلته بجماعة أبولو ولحاقه بجماعة رابطة الأدباء
ملازمته لجماعة رابطة الأدب الحديث ، وفى هذه المراحل تغيرت
جوه والشخصيات ، واختلفت شخوص الرواية فى سائر فصولها . .
اد انتقلوا من اليمين إلى الشمال ، وأفراد وقفوا فى منتصف الطريق
تخذوا طريقاً آخر ، وآخرون نفضوا أيديهم من كل هـــذا
ناء ، وآخرون اختفوا تماما فلم نحس لهم أثرا . . أما هو فبقى
هو . . مثابرا مخلصاً مثمراً .

وكانت جماعة أبولو تضم طائفة من الموهوبين ، وكان هو حبة

لامعة من حبات عقدها ، وبدأ هو بداية طيبة فكان يقول الشعر وينشره ثم يجمعه فى ديوان صغير ، وكان مغرما بالاطلاع الواسع والوقوف على مذاهب الفنانين ومناهجهم ، وظل يبحث ويدرس بالفرنسية والانجليزية والعربية ، حتى تهيأ له أن يلمح بقريحته النفاذة : أن القوم فى الحقل الأدبى أصبحوا فى حاجة إلى من يبصرهم بمعالم الطريق ،فإذا هو يلتفت بكل استعداده إلى نتاج الأدباء والشعراء ، ويحاول أن يزنه بميزان النقد الحديث ، ولا تعنيه الوسيلة إلى ذلك إذا تعلقت بالشكل فإنه لإيمانه برسالته وشدة استغراقه فى موضوعه كان يقدم عمله فى أى صورة متاحة .. مرة يقدمه فى تعقيب نقدى فى ندوة أدبية يدورفيها نقاش ، ومرة يقدمه فى جلسة أدبية تضم أقطاب الفكر أو الرأى ، فى قاعة مثل قاعة دار المقطم فى أيام الجمعة مع إسماعيل مظهر وحسن كامل الصيرفى ومحمد عبد المنعم خفاجى وصلاح الدين الشريف ووديع فلسطين ومحمد فهمى وغيرهم ، ومرة يقدمه منشورا فى جريدة ، ومرة يقدمه مطبوعا فى كتاب .

وعندما تكونت رابطة الأدباء حوالى عام ١٩٤٢ برئاسة المرحوم الشاعر إبراهيم ناجى ، كان هو بحافز إخلاصه لخدمة الأدب من أسبق المنضمين إلى عضويتها بعد ذلك ، ومن أولئك الأعضاء الذين التقوا على هدف واحد .

وكان نشاطه الحق فى هذا الاتجاه يبدو فى (رابطة الأدباء) التى أنشئت منذ نحو ثلاثين عاما ، ومرت بمراحل مختلفة حتى أصبحت

تعرف اليوم باسم (رابطة الأدب الحديث) ، والسحرتى هو واسطة عقدها ، يكاد يقصر جهوده الأدبية على رعايتها ، ويجند مواهبه وإمكانياته لخدمتها ، كما كان يفعل فى بداية تأسيسها ، فى المراحل الأولى التى عرفت فيها باسمها الأول .

وتاريخ السحرتى يقترن بتاريخ الندوات الأدبية والنقد الأدبى فى ميدانى الشعر والقصة ، ويمتد فى تاريخنا الأدبى الحديث فترة لا تقل عن ثلث قرن .

ظل السحرتى على مثابرته وإخلاصه والتصاقه بالرابطة ومساندته لها ، إلى أن جاء مدد جديد ودم جديد ، من زملاء مخلصين مضحين ، رأينا منهم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، وكامل أمين ، ورضوان إبراهيم ، وغيرهم ، فساروا متكاتفين متآلفين متعاونين ، كل منهم يساند أخاه ، ويسهم فى أداء المتطلبات والقيام بالتبعات ، حتى توطدت ورسخت وازدهرت بفضل هؤلاء الجنود العاملين .

ولكن الفضل الأول للجندى الأول ، الذى مرت به جميع الوجوه وهو يتصفحها وينهض برسالته لا يتوانى فى أدائها .

أما دوره الإيجابى فى هذا الكفاح الأدبى الطويل ، فقد كان يتمثل فى أشياء كثيرة . . تمثل فى نقوده الأدبية الكثيرة التى كان ينشرها فى مناسباتها ولا يضن بها ، وتمثل فى كتاب فى النقد الأدبى من الطراز الأول ، يعالج موضوع الشعر المعاصر فى ضوء النقد

الحديث ، وقد كان هذا المؤلف من الجدة والأهمية بحيث ، كان يعد من أمهات الكتب النقد الحديث وفى وقت مبكر لم تكن فيه الأقلام قد التفتت إلى هـــذا الميدان ، ولم يكن الموهوبون والمتمكنون قد وصلوا إلى هذا الميدان ، وتمثل فى الكتب الأخرى التى توالت بعد ذلك ، كما تمثلت فى مساندته لكثير من مثل هذه الحركات الأدبية وندواتها وجمعياتها .

وإذا أردنا أن نحلل شخصية السحرتى الأدبية بالاستقراء والمتابعة والتجريب ، فقد لا نجد متسعاً للحديث عن هذه النتائج ، ولكننى لا أجد مندوحة عن ذكر نقاط عجلى سريعة،قياماً بواجبى نحو الرجل الكبير والصديق الكريم .

إن السحرتى يعد بلا تردد من الأدباء المثاليين ، فإن كل مناهجه وأعماله كان يستهدف بها الإيديولوجيات ومتابعة كتبه تريك هذه الحقيقة بأجلى وضوح .

السحرتى من الأدباء والنقاد المجددين، لقد كان ينادى بالرومانتيكية فى وقت كان فيه الأدباء غارقين فى الكلاسيكية . . وكان يعرض المذاهب الغربية الحديثة فى وقت لم يلتفت فيه الناس إلى شىء من خارج بيئتهم ومحيطهم ،وتابع التطور الأدبى فى القصة والشعر بالتأييد والتشجيع ، فى الوقت الذى خشى فيه الناس أن يغيروا من رتابة خطواتهم .

السحرتى مخلص دائماً لفنه ، إلى حد أن الكثرة الغالبة من الأدباء الذين عاصروه واتصلوا به يدينون له بالفضل ، فقد طالما نوه بإنتاجهم ، وطالما شارك فى تشجيعهم وتكريمهم وتقويمهم ، ولم يبح لنفسه أن يتخلف عن أى موقف يتطلب البذل والإشارة بالمجيدين الموهوبين .

إن أظهر صفة فى السحرتى وهى الإخلاص لفنه ورسالته ، منها أنه يحرص على شهود الندوات الأدبية حرص الناسك على أداء فروضه الدينية . . وقلما تنقضى أيام الأسبوع دون أن يكون السحرتى قد طوف بأماكن كثيرة ، تقام فيها حلقات الأدب ، ويشارك فيها مستمعاً مشجعاً .

عهد للقراء

افتتاحية العدد الأول من مجلة الإمام — الصادر فى ١٥ أكتوبر ١٩٣٤

بقلم مصطفى السحرتى

ها هى ذى صحيفة الشباب الوثاب ، تبرز إلى النور ، مزودة بحرارة القلوب وإيمانها ، وزكانة العقول ورجحانها ؛ تشق طريقها فى ثبات وهدوء ، معتمدة على كفاية أدبائها وكتابها وشعرائها ، وإخلاصهم ، وطهارة الغاية التى عقدوا النية عليها ؛ وهى لن تلوذ بالأسماء الجهيرة ، وأصحاب الألقاب الأدبية الضخمة ، ليساهموا فيها ، شأن صحفنا الصادرة فى هذه الأيام ؛ كما أنها لن تنزل إلى ذوق الجمهور ، ولن تسعى لملقه ، ولكنها ستحاول فى صبر ويقين أن ترفعه ، وتسمو به . ذلك لأنها لا تبغى من وراء الظهور كسباً مادياً ، وإنما غايتها الوحيدة أن تكون لساناً فصيحاً من ألسنة النهضة الأدبية العامة ، ويراعة مبينة من يراع الثقافة العالية ، أو بمعنى آخر تحاول أن تكون صحيفة لها رسالة جديدة ، ومبادئ ثابتة أصيلة ، تشق بها طريقها نحو الرقى والعلاء .

وستوجه الصحيفة رعاية خاصة إلى إظهار الأدباء والكتاب الشبان ، الذين قضى عليهم الظرف الجائر أن لا يجدوا متنفساً لأقلامهم فى الصحف التجارية ، وفى المجلات ذوات النزعات الأرستقراطية ،

أو أولئك الأدباء النبلاء الذين رأوا من الخسارة أن يضعوا أفكارهم، وآراءهم تحت رحمة طائفة من الصحفيين على حظ ضئيل من الثقافة ، وجهل تام بفن الصحافة .



ولا نحب أن نضع برنامجاً شاملا فى هذا المجال لهذه الصحيفة ،ولكننا نكتفى بأن نقول: إنها ستلقى اهتمامها وعنايتها إلى البحوث الأدبية والاجتماعية والإقتصادية والفنية على السواء فستعنى بالأدب الصميم ، وأخبار الأدباء ؛ وستتناول كتب المؤلفين بالنقد السليم النزيه ، وستكون المجلة لهولاء المؤلفين صديقة مخلصة عاقلة ، وستخصص بحوثا طريفة لتهذيب الشخصية ، وتكوينها تكوينا عمليا ، وهذا جزء حساس من موضوعاتها ، وستهتم بالمسائل الاجتماعية التى تشغل البلاد ، وبخاصة نكبة الفقر والبؤس المخيمة ، وستحاول جهدها نشر الثقافة التعاونية الإيجابية ، ومحاربة الفردية النميمة فى البلاد ، كما أنها ستنشر أبحاثا خفافاً فى علم النفس . وستبعث شوق الجمهور إلى الفن وفلسفته ، بالتحدث عن المصورين والمثالين المصريين وغيرهم وعن أعمالهم ، كما أنها ستتحدث عن رجال المسرح الذين يستأهلون التقدير .

ومن مبادىء الصحيفة أن يخصص صفحة للطلبة . كما أنها سوف

تعمل على معاونتهم فى دراساتهم الأدبية، وستخصص صفحة أخرى للأديبات اللاتى ترى الصحيفة فى كتاباتهم فكرة تتساوق مع روحها.

وصفوة القول: ستكون صحيفتنا هذه داعية للإنارة والإفادة، ووسيلة للتوجيه الأدبى، والتثقيف الصحيح، وينبوعاً للمعارف الصالحة، والمعلومات الطريفة.

وهذا العدد الذى بين أيدى القراء هو نموذج من أعمالها هذا وستكون الأعداد القادمة على طرازه إن شاء الله؟

أدب الطبيعة للسحرتي

بقلم : الدكتور أحمد زكي أبو شادي

إذا كنا نريد أن نحفل بأدب القوة وحده كما تدعو إلى ذلك هذه الصحيفة الرائدة «السياسة الاسبوعية» ورئيس تحريرها الأديب الكبير الدكتور هيكل بك فمن أبرز صفات هذا الأدب أصالته . وليس من أدب القوة فى شيء ذلك النثر أو النظام التقليدي الذي يتصنع القوة محاكاة لبعض الموهوبين، بل هو حتما من أدب الضعف وإن تظاهر بالعكس .

وإن أمامنا فى كتاب (أدب الطبيعة) مثالا بديعاً للأدب الحر القوى وللأدب المصرى الممتاز بصفة خاصة . ومؤلف هذا الكتاب ليس غريباً عنا نحن أصدقاء (السياسة الأسبوعية) وكتابها ، فإن أعدادها الماضية تحفظ له الكثير من بحوثه الممتعة قبل أن يشتغل برئاسة تحرير مجلة (الإمام) وكلها مطبوعة بطابع الأصالة والألمعية . وليس كتابه هذا إلا صورة صادقة من أدبه وشخصيته الممتازة أما أصالته فتتمثل فى تناوله موضوعا يكاد يكون غير مطروق فى الأدب العربى ، وأما قوته فتبرز فى توجيهه العناية إلى أدب الحياة كما يتمثل فى الطبيعة من صامتة وناطقة مع العنـــاية بالطبيعة المصرية وبالأدب المصرى الحديث ، دون أن يفوته استخلاص الدروس الفنية القيمة من الآداب الأجنبية .

نحن أمة معدودة الآن مستقلة استقلالا تاما ، فمن الواجب الحتمى علينا أن نعنى بأدبنا المصرى قديمه وحديثه عناية خاصة لأننا بذلك نغذى عواطفنا الوطنية أشرف تغذية وهذا مافعله الأستاذ السحرتى إلى جانب اهتمامه بأدب الطبيعة عامة إرهافا لحواسنا وتنقية لشعورنا وسموا بمداركنا .

ولقد كان من الأخطاء التى ارتكبتها وزارة المعارف اهتمامها بالأدب العربى القديم وإصغارها من شأن الأدب الحديث ، وإن حاولت أخيراً تصحيح تصرفها هذا ولكن إلى حد معين ، بدليل أنها لاتعنى إلا بآثار الأموات وحدهم دون أن يكون لأمثال هيكل والمازنى ومطران وتيمور مكان فى تصانيف الأدب المدرسية ؟ والفصل الذى عقده الأستاذ السحرتى فى كتابه عن الشعر المصرى الحديث من أجمل ما كتب ، وفيه الإمتاع الكافى عن تقدم الفن الشعرى فى أدبنا الحديث تقدما باهراً كفيلا بحرص وزارة المعارف على تدريسه فى معاهدها بدل أن تتجنبه ، اللهم إلا فيما يخص الأموات وحدهم .

يقول المؤلف فى مقدمة كتابه .... الطبيعة فى كل زمان ومكان المثابة الحقيقية للوحى الأدبى . والذين كشفوا عن عبقريةم المؤمنون فى الحق بتآخى الإنسان بها . فقد كان الفيلسوف الألمانى شيلنج يرى أن الطبيعة تبحث فى الرجل عن صورتها . والرجل يبحث عن صورته فى الطبيعة . وقد تأثر بهذا الرأى الأديب الألمانى جيته وآمن بعظمة الطبيعة وعبقريتها . وبضرورة اللجوء إليها لاستيحاء

قراتها ، وإذا تصفحنا سجل التاريخ الأدبى ألفينا كبار الأدباء أمثال ابن الرومى وابن خفاجة وابن حمديس وأبى فراس من شعراء العرب . ووردزورث وشيلى وهاردى ومورلى من شعراء الإنجليز ولامرتين وهيجو وفرلين وجام وبولفور من شعراء الفرنسيين ، أولئك وغيرهم كثيرون كانوا من عشاق الطبيعة ، وكانوا يجدون فى جوارها نشوة وسعادة وإيناساً حقيقياً ويشعرون أن للمرائى عبقرية جدير بالتفسير والتعبير » .

وهو بهذا الأسلوب الشعرى يعالج موضوعه الطريف معالجة حصيفة مستوعبة مع الكثير من النقد المعتدل الذى يتعالى على النزوات والشهوات بحيث يصح أن يعد كتابه القيم لما فيه من النماذج العديدة ديوان شعر حافل ، كما يصح أن نعده معرض نقد ناضج ، إلى جانب كونه رسالة فنية تهذيبية ، والمؤلف يهنأ على توفيقه فى تحقيق هذه الأغراض جميعها تحقيقاً يحسد عليه ، ومع أن أسلوبه يميل إلى التركيز فإنه غير جاف ، بل بالعكس تجده شعرى الرونق والنفحات ، مصرى الصيغة ، جذاباً ممتعاً ، والكتاب فى جملته من التآليف التى تزداد بها ثروتنا الأدبية .

مع كتاب « شعراء معاصرون »

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء « شعراء معاصرون » أحدث كتاب نقدى لشعراء اليوم، وللشعر الجديد مما ظهر مطبوعا من دواوين شعرية عامى ١٩٦٠ و ١٩٦١ .

ورصد الحركة الشعرية الحاضرة ، ودراستها ونقدها ، عمل له خطره وأثره ، فى حاضر الشعر والنقد ومستقبلهما معا ، فضلا عن أن النتاج القريب لشعراء البلاد العربية ، على مختلف مناحيهم ومذاهبهم ومنازلهم الأدبية ، لم يدرس الدراسة الحقيقية قبل صدور هذا الكتاب ، الذى يتسم بوضوح الطابع ، وسيادة المنهج النقدى الفنى الأصيل . . .

ومع القيمة النقدية لهذا الكتاب ، فإن له أثره الموجه فى دراسات الشعر المعاصر ، التى اكتست فى هذه الأيام صبغة السطحية والعموم ، وقرب التناول ، وقلة الرغبة فى التعمق والبحث والإفادة من المصادر ، واحتذاء مناهج سابقة فى الكتابة والدراسة .

ومؤلفا هذا الكتاب هما :

١ — الناقد المشهور مصطفى عبداللطيف السحرتى ، وهو صاحب مدرسة معروفة فى النقد المعاصر ، مدرسة لها طابعها ومنهجها وأسلوبها

فيه ، وكتبه فى النقد الأدبى ، من مثل : « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » ، و « شعر اليوم » ، و « شعراء مجددون » ، و « الفن الأدبى » ، و « النقـــد الأدبى من خلال تجاربى » ، ودراساته الأدبية من مثل : « أدب الطبيعة » وغيره ، وكذلك بحوثه ومقالاته فى الأدب والنقد، ومحاضراته فى الأندية وفى معهد الدراسات العربية، ومؤلفاته الأخرى ، من مثل : ديوانه « أزهار الذكرى » ، كلها تدل على ذوق رفيع ، وموهبة فذة ، وطاقة نقدية متمكنة ، دلالتها على ثقافة واسعة ، وذهن حاد ، وفكر ثاقب .

والسحرتى يحكم فى النقد الجوانب الفنية أوحدها ، ويراها أهم من كل شىء فى وزن الرصيد الأدبى ، ومعرفة منازل الشعراء ومكانتهم من الأصالة والجودة . وهو يقف أمام مختلف المذاهب والنزعات الأدبية والفكرية موقف الحياد ، لا يتعصب لمذهب على مذهب ، ولا يتحامل على نزعة إرضاء لأخرى ، يحتفى بكل المواهب ويقدرها ، أيا كانت ، وأيان ظهرت . يعرف الطبع ويستجيده ، ويكشف عن الزيف ويطرحه ، ويستشف مما ينقده شتى النزعات الفكرية والاجتماعية والإنسانية فى الشاعر . ويوضح مختلف المؤثرات التى أثرت فيه ، بما يكون لحياته الخاصة عادة مكانها من بين هذه المؤثرات .

٢ — هلال ناجى الشاعر والأديب والناقد ، الذى دل على مواهبه الأصيلة فى الأدب والشعر والنقـــد ديوانه « ساق على الدنواب »

ودراساته عن الرصافى والزهاوى ، وبحوثه ومقالاته ومحاضراته ومؤلفاته الأخرى . . .

وموازين هلال ناجى فى النقد تتمشى مع الموازين التى يلتزمها الناقد السحرتى ، وإن كان يبدو أنه يجعل للمضمون حظاً من بين أسباب الحكم الأدبى . فهو بجانب احتفائه بالجوانب الفنية ، يعطى للواقع الاجتماعى وغيره نصيباً من تقديره النقدى . وفى رأيى أن الهيكل فى العمل الشعرى يصلح دائماً أن يكون مادة الحكم الأدبى .

هذان هما المؤلفان ، فى دقة مناهجهما ، وقدرتهما على تطبيقها ، وفى سعة أفقهما ، وعمق تناولهما .

— ٢ —

أما الكتاب فهو دراسات نقدية لأربعة وعشرين شاعراً ، من مختلف أنحاء العالم العربى ، ممن ظهرت لهم دواوين شعرية عام ١٩٦٠ أو ١٩٦١ . وقد درس كل من المؤلفين اثنى عشر شاعرا . فالسحرتى درس الشعراء : القروى رشيد سليم الخورى ، وعبد الرحمن شكرى ، وخالد الجرنوسى ، دراسات مستأنية عميقة ، وتناول تسعة آخرين بالتحليل والنقد لدواوينهم الجديدة ، ومن بينهم : حسن كامل الصيرفى فى ديوانه «صدى ونور ودموع» ، وجليلة رضا فى ديوانها : أنا والليل» ، وكامل أمين فى ديوانه « ملحمة السموات السبع » وكمال نشأت فى ديوانه « أنشودة الطريق » ، وعبده بدوى فى ديوانه « باقة نور » وعلى هاشم رشيد فى ديوانه « أغانى العودة » وسعد دعيبس فى ديوانه

« أغانى إنسان » وسيد أحمد الحردلو فى ديوانه « غداً نلتقى » .

والناقد السحرتى فى هذه الدراسات يكشف الجوانب النفسية والفكرية للشعراء الذين تناولهم ، ويعنى بتصوير شخصياتهم ومجالاتهم الفنية ومختلف اتجاهاتهم وصورهم الشعرية ، التى تحيط بهم ، وتصف سماتهم وخصائص فنهم ، مع نزاهة الناقد ، وعدالة القاضى ، وإنسانية الحكم . وهو يفيض فى التحليل والتعليل ، وفى تقديم المقدمات واستنباط النتائج ، دون غموض أو التواء أو تعقيد ، ودون عصبية أو تحامل على مذهب أو على شاعر . فإذا ما عرض للشاعر القروى كشف عن فلسفته التى أثرت فى حياته ، ولونت شعره ، وانطوت عناصرها على الجرأة والإيمان العميق بالمحبة والصفح والتسامح والتجرد عن الأهواء الضيقة . وإذا ما كتب عن « شكرى الشاعر والرائد » عرض لمكانته فى الشعر الحديث ، ولمنزلته فى حركات التجديد فيه ، ولتطوره الفكرى والفنى فى شعره ، ولموضوعاته وتوجيهاته الفنية والموضوعية ، ولمختلف خصائصه وألوان تجديده وتجاريبه الموضوعية الأصيلة . . . وعندما يعرض لديوان « جراح تغنى » يذكر استخدام الشاعر للدرامية ولتيار الشعور فى بعض قصائده وفى دراسته لديوان « أغانى العودة » يشير إلى أن الشاعر قد تحدث ، فى قصائده ، حديثاً مطلقاً ولم يأت بأحداث خاصة مفصلة اللهم إلا فى بعض قصائده ، سوى ذلك مما أبان عنه الناقد السحرتى من خصائص وسمات للشعراء الذين درسهم ونقد شعرهم . وهو فى كل ذلك يعد مجدداً أصيلا فى منهجه

النقدى ، أصالته فى الدراسة والبحث والتحليل . وكذلك درس هلال ناجى الشعراء الذين تناولهم ، ومن بينهم الشاعر عبد العزيز عتيق فى ديوانه « أحلام النخيل » ، وعشرة شعراء من العراق ، فى مقدمتهم: الدكتور يوسف عز الدين فى ديوانه « لهاث الحياة » وداود سلوم فى ديوانه « ٢٤ ساعة وقصائده أخرى » و « أغادير » وسواهما . . . وقد تناول هلال ناجى شعر الشعراء الاثنى عشر بالدراسة والتحليل والنقد ، مهتما بكل ما له صلة مباشرة بفنهم وسماته البيانية والفكرية . . . والدراسات الأخيرة موجزة قصيرة . وأطول دراساته ما كتبه عن ديوان « أحلام النخيل » ، فقد عرض فيه لكثير من جوانب الشاعر الفنية ، وحلل موضوعات شعره ، ووصف فنه ومذهبه الشعرى ، وأشار إلى خصائصه .

وفى دراسته لديوان « لهاث الحياة » للدكتور يوسف عز الدين يذكر الأقصوصة الشعرية فى شعره ، ويقف عند قصيدته « المجهول » وقفة الناقد المستنبط لخصائصها ولروح الفن فيها . وفى دراسته لديوانى داود سلوم يشير إلى الجانب الإنسانى فى شعره ، وإلى ظاهرة اليأس والسأم فيه . وفى دراسته لديوان « طلائع الفجر » يشير إلى التقريرية والخطابية والوعظية ، وغير ذلك من الآراء التى قررها هلال ناجى والتى تدل على موهبته فى النقد والحكم على الشعراء .

وقد يكون الناقدان تركا بعض الدواوين التى ظهرت فى الفترة نفسها لشعراء مشهورين ، ومن بينها « حكاية مغترب » لجورج صيدح

و « على الضفاف » لطاهر زمخشرى ، وسواهما . ولكن عذرهما في ذلك واضح ، فقد تناولا في كتابهما القيم الجادأغلب — لا كل — ما ظهر من الآثار الشعرية في البلاد العربية ، وإلا لطالت صفحات الكتاب ، واتسعت مادته باتساع مطالب البحث أمام المؤلفين . .

ولا يفوتنا أن ننوه في نهاية هذه الكلمة بتنوع مادة الكتاب وعمقها ، على أن ما فيه من صور شعرية ، يعد تاريخا لحاضرنا الفكرى والأدبى في أنحاء العالم العربى . . .

إن كتاب « شعراء معاصرون » قد أمد المكتبة العربية بذخيرة طيبة ، وزاد مفيد ، وغذاء ناضج ، وهو بأسلوبه المشرق ، وإخراجه المنظم ، وبمادته الواسعة ،من أكثر الكتب التى ظهرت تشويقاً لقراءته، والافادة بما فيه .

إلى شيخ النقاد السحرتى

للشاعر أحمد أبو المجد عيسى

يكفيك ما صغت للتاريخ من عجب
وما ابتكرت لنا فى دولة الأدب

إن الخلود لرهن بالذى كتبت
كف تسطر للأجيـــال والحقب

إنى أعلل نفسى وهى طامحـــة
إلى الصعود بنقـــد منك مرتقب

فقد تحلى كتابا أنت مبـــدعه
بما نظمت من الياقوت والذهب

ونحن فى دوحـــة الآداب يجمعنا
ما أنت نعـــرفه من ذلك النسب

وأنت رائد جيـــل عز رائده
من الشباب يحاكى ألمـــع الشهب

يدعوك رائده السباق مزدهيا
فاهنأ بما نلت فى الآداب من لقب

حول معركة النقد الأدبي

بقلم : مصطفى السحرتى

كأنه لم يكف نقادنا الأجلاء ماتوجهه طائفة من كتابنا الكبار إليهم من حملات وطعنات ، وكأن لم يكفهم تجاهل بعض سدنة الأدب النقاد ، وأثر للنقد فى تقييم الأدب وتوجيهه .

لم يكفهم ذلك ، بل هبوا يعتركون بعضهم مع بعض ، ويمزقون صفوفهم بأيديهم ، وكان واجبهم الاتحاد من أجل الغاية النبيلة التى إليها يصبون ، وهى خدمة الأدب ، والأدباء ، كهولا وشبانا ، واجبهم التضافر والتعاون لخيرهم ، وخير الأدب والنقد على سواء .

قد يختلفون فى الرأى أو المذهب النقدى ، وهذا مالامفر منه ، لأن الناقد قد يختلف عن زميله فى تعرف الحقيقة ، وفى الإتجاه الفكرى أو الفلسفى ، وفى قوة النفاذ عندما يجرى مغامرته الروحية والذهنية فى العمل الأدبى ، ولكن هذا الاختلاف لايمنع من التوحد من أجل الهدف العام ، كما تتجمع النحال فى الخلية الواحدة وإن اختلفت فيما تحمل كل واحدة من رحيق مختلف اللون والطعم والرائحة .

— ١ —

أراد فريق أن يحمل عصا الأستاذية للنقاد وأن يوجه النقد وجهة

معينة ، أراد أن يقصر النقد على توضيح ما فى العمل الأدبى من ميزات فنية ، أراد أن يقيم العمل الأدبى بأدوات التعبير ، وتركيب هذه الأدوات، أراد كما يقول أن يساير كوكبة من النقاد وعلى رأسهم ت س إليوت ، أو بمعنى آخر أراد أن يكون نقدنا نقداً فنياً صافياً ، ينظر إلى الأدب العربى فى تصميمه ، وفى قيمة كلماته ، وفى ارتباط أجزائه بالكل ، وفى وحدته وما إلى هذه العناصر الفنية المقومة للعمل الأدبى .

وهذه النظرة النقدية لاغبار عليها ، إذ أن من الواجب فى التقييم الاهتمام بها كل الاهتمام .

— ٣ —

ولكن هل يكفى أن يقف الناقد الحديث عند هذه النظرة لا يتعداها فلا ينظر إلى فكرة الأديب ، واتجاهه الفلسفى أو الاجتماعى .

هل يجوز أن تحدد حرية الناقد بهذا القيد ، دون أن يباح له أن يبدى رأيا فى فكرة سخيفة دار الأديب حولها ، أو رأى فطير ، أو خاطرة شاذة أداها فى نسيج من حرير !

هل يحق أن يترك للأديب الحرية فى أن يفكر كما يشاء . ويأتى فى نسيجه بآراء تمتدح الديكتاتورية أو الفاشية ، أو التعصب العنصرى مثلا دون أن يرفع الناقد إصبعه محتجاً ما دام الأديب قد أجاد فى بناء مثل هذه الفكرات الضالة !

هل يقبل ضمير أدبي هذا الحجر على الناقد الحديث ، الناقد الذى يعد حارساً للذوق وسادنا للقيم ، وراعيا للحضارة ، وحامياً للثقافة ، وجندياً أميناً للكلمة ؟

هل يصح أن يحظر على الناقد أن يتحدث إلى الجمهور المثقف بما يجرى فى عقله من آراء مناقضة لآراء الأديب ، حماية لهذا الجمهور من الآراء المخدرة ، والآراء السامة ؟ والناقد هو أقرب من الشاعر ومن الروائى ومن القاص إلى الجمهور ، لأنه يتحدث إليه مباشرة عن مشكلات يعرضها الشاعر أو الروائى بطريقة خيالية ؟

قطعاً ، لا يجوز ذلك فى شرعة الحرية ، ولا سنة الثقافة ، ولا عقيدة الحضارة . وهى الأقانيم الثلاثة التى يتجه إليها الناقد بقلبه وعقله وقلمه .

— ٤ —

فالناقد العربى المعاصر ، ينبغى أن تكون له ثقافته الفنية ، واتجاهه الفلسفى ، ومثله الحضارية ، وقيمه الخلقية على سواء ، وأن يطبقها على الأعمال الأدبية فى حرية وشجاعة ، فيزن ما فى عمل الأديب من مقومات فنية ، وما يضم من فكرات صائبة أو مخطئة ، هادية أو مضللة ، سليمة أو زائفة منحرفة . أو بمعنى آخر لابد للناقد من تقييم المضمون أو المحتوى فى العمل الأدبى . والمضمون عنصر جوهرى فى رأينا ورأى الفريق الثانى الذى اصطرع مع الفريق الأول ، وله درجات بحسب قيمته البناءة فى حياة الأشخاص وفى الجماعات ، فالأديب الذى

يقصر محتواه على التغزل فى زهرة ، أو يذرف الدمع الغزير على قطة ، أو يهدهد الغرائز بقصصه ، وما إلى ذلك ، ليس كالأديب الجاد الذى يتناول حقيقة من الحقائق النفسية النبيلة ، أو تجربة من التجارب الناضجة ، أو فكرة من الأفكار الحية العميقة .

فلو أبيح للأديب أن يقول مايشاء ، فينبغى أن يباح للناقد أن يعقب على مضمونه قيما أو تافها ، سليما أو شاذاً ، وإلا كنا جارمين آثمين فى حق الأدب وفى حق البشرية التى يطرح الأديب لها نتاجه .

— ٥ —

نقول هذا ، ونحن نجد فى الحركات النقدية فى أوربا أو أمريكا من وقف مثل هذه الوقفات ، فلقد وقف فى وجه اليوت نقاد كبار ، كما هوجم بوند وهمنجواى وفولكنر ، لآرائهم السلبية ، واتجاهاتهم المناقضة للاتجاهات الديمقراطية أو الإنسانية فى بعض الأحيان . فإذا كان هذا هو موقف النقاد فى الغرب فما بالنا بما ينبغى أن يكون عليه موقفنا ونحن فى مفترق الطريق ، ننشد طريقا تهدى إلى الرشد والتقدم والحضارة ، إنه لموقف يوجب علينا أن نعطى للناقد كل الحق فى التحدث عن فن العمل الأدبى ، ومحتواه ، واتجاهه الفلسفى أو الاجتماعى وأن نلح فى ذلك إلحاحاً شديداً .

— ٦ —

وبهذه الأبعاد الفنية والفلسفية والاجتماعية التى تتفق مع أيديولوجيتنا العربية الصاعدة ، ومع القيم الخلقية العربية الشماء ، ومع الروح الإنسانى ، يمكن أن نجنى من الأعمال الأدبية ، إلى المتعة الجمالية ، الثمرة الطيبة الشهية لخير الإنسان العربى والمجتمع العربى .

والناقد العربى فى تقييمه لا يجوز أن يتقمص مذهباً فنياً وينحصر فيه بذاته ، ولا أيديولوجية شرقية أو غربية ، بل عليه أن ينطلق مستقلا فى هذا التقييم ، ومستفيداً من أحدث النظريات الفنية فائدة توجيهية ، فله أن يرجع إلى التاريخ ليتعرف البيئة التى نما فيها العمل الأدبى ، وترعرع ، وله أن يرجع إلى السيكولوجية ليتعرف صحة الشخوص ويفهم نوازعها فهماً عميقاً ، وله أن يرجع إلى الحالة الاجتماعية ليتعرف آثارها فى الأعمال الأدبية ، وله أن يقيم العمل بما يتفق مع الثقافة الرفيعة كل هذه النواحى تلقى أضواء على الأعمال الأدبية ، وإمكان تقييمها ، أضواء أكثر وهجا من الأضواء التى تلقيها العناصر الجمالية أو الفنية .

إن فهم الحركة الأدبية التى قامت بها جماعة أبولو فى مصر منذ بداية عام ١٩٣٢ مثلا يكون أكثر عمقاً إذا درسنا حالة البلاد الاقتصادية ، وسياسة حكوماتها الديكتاتورية ، وسيكولوجية المجتمع فى تلك الآونة ، وفهم الأعمال الأدبية فى فترة القلق والتحرر التى شاعت قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، يكون أكثر سعة ورحابة إذا رجعنا

إلى حالة القلق السياسية التى كانت سائدة فى تلك الفترة . ولست أقول إن وعى هذه الحالات من عناصر تقييم النصوص الأدبية ، ولكن أقول إنها تنورها وتساعد على فهمها فهماً طيباً واسعاً .

ولكى أخرج من التعميم إلى التخصيص ، أذكر أن رواية « عودة الروح » لتوفيق الحكيم تبدو أكثر إثارة إذا درسنا ثورة ١٩١٩ ، وأن رواية « الأرض » للشرقاوى تكون أكثر وضوحاً إذا رجعنا لفترة ما بين الحربين ، ولعهود الحزبية المتطاحنة ، ورواية فى « بيتنا رجل » لإحسان عبد القدوس تنكشف إذا عرفنا حالة القلق والتحرر قبيل ثورة ١٩٥٢ . وهكذا .

— ٧ —

وأعود فأؤكد أن المقياس التاريخى والاجتماعى فى تقييم الأعمال الأدبية هو خطوة نحو إنارته ، وهو ليس مقياساً كافياً ، ولكنه عامل مفيد للنقد ، إذا استخدم كوسيلة أو كعنصر للتقييم .

وبعد هذا لا نرى بين نقادنا اختلافا ، فالفريق الأول الذى يلتزم الفنية ، والفريق الثانى الذى يضم إلى الفنية قيمة المحتوى ، ينتفع كل منهما بالآخر ، ويمكن تقاربهما إذا قدرنا أن أعمالنا الأدبية يجب أن ينظر إليها نظرة فنية فى ضوء الأيديولوجية الجديدة التى نعتنقها ، وفى ضوء التقدم الذى نصبو إليه .

— ٨ —

وفضلا عن هذا ، فإنه لا يجوز لنا أن نجرى وراء مدرسة ولا مذهب شرقى أو غربى ، بل يمكننا أن ننتفع بجميع المذاهب لإبداع نقد مستقل أصيل .

واعتقادى أن النقد الأدبى هو فن شخصى ، فن يعتمد على الثقافة والبصيرة النفاذة ، وعلى النزاهة ، وعلى الذكاء الحاد ، أكثر مما يعتمد على المذهبية . وأن النقاد البصراء هم قلة موهوبة ، تعلو موهبتهم إلى درجة النبوغ بل العبقرية ، وأن هؤلاء الموهوبين قد يصلون إلى حكم أكثر نفاذاً وحكمة من الذين يسبحون بالقواعد والأصول الفنية ، ومن الذين يضعون المضمون فى القمة . وليست الأصول ولا قيم المضامين بأكثر أهمية للناقد من الموهبة والفطنة ، والنزاهة ، فإذا ثارت مناوشة بين أصحاب المذاهب ، فإنما هى مناوشة لن تفيد النقد كثيراً ولا قليلا ، إنما يجنى النقد والأدب على سواء ثمرات نافعة إذا التقى النقاد مدرسيين وأحراراً فى الحقل الأدبى عاملين فى محبة وتسامح وتواضع ، على خير الأدب وإعلاء شأن الموهوبين من الأدباء ، شعراء ، أو قصاصين ، أو مسرحيين ، أو روائيين ، أو مؤلفين ، فإنه ليؤلمنى ويشجينى أن أسمع أن النقد فى أزمة ، وأن أدبنا العربى يشكو اليتم ، وأنه لا يجد أقلاماً ناقدة صادقة ترعاه وتضعه حيث ينبغى أن يوضع ، أو توجهه فى لباقة وكياسة ومودة إلى الجادة القويمة .

وكم أود من قلبي لن لا أجد خصومة بين النقاد حول أنفسهم ، أو حول مذاهبهم ، وأن أجد تعاوناً وتعاطفاً حقيقيين ، لإنصاف أدبائنا كباراً وشبابا ، وأن يلتقى الجميع ، للعمل على إيجاد البذور الروحية للثورة الحاضرة ، فإنه ليعز علينا أن لا يتقدم الأدباء والنقاد الصفوف شاعرين بالمسئولية الجسيمة الملقاة على عواتقهم ، المسئولية فى التوجيه الروحى والفكرى والعقائدى لهذا البلد الذى تيقظ بعد سبات طويل أليم .

وفـــاء

في تكريم الناقد الكبير السحرتي برابطة الأدب الحديث

محمود شاور ربيع

صفي الروح يانبع الصفاء ورمزاً للمـودة والإخاء
ونبراساً يضيء ظلام نفسي فأصدح بالترنم والغناء
وأرسل في سماء الحب لحنا بديع الحسن مكتمل السناء
أبا الأدباء في وطني ونايا يزف الشعر موفور البهاء
شددت « رباط ندوتنا » بحب تألق صافيا عند اللقاء
وحملت الأمانة بعد « ناجي » فقمت بحملها حسن الأداء
حباك الله باللفظ المصفى وباللمح المسدد والمضاء
ربيب العدل والإنصاف إنا رأينا العدل يمزج بالحياء
عكفت على القصيد وقائليه قضيت الليل تبحث في البناء
وتسبر من عميق القول غوراً تغوص لدره أعماق ماء
وتنشره فريـداً عبقريا تفرد في الحلاوة والضياء
وتحتضن البديع من المعاني وتعرضه بمخبار النقاء
أبا النقاد والإنسان رأى يزيل الستر عن وجه الخفاء
أبا النقاد أسمعتنا برأى ينير سبيل رواد السماء
ينير سبيل من طلبوا المعالي ومن عاشوا على أمل الرجاء
فمن يدك الهداية نرتجيها كنور الوحي تهبط في حراء

أخى عبـد اللطيف طلعت بدراً
وفقت البـدر فى حسن البهـاء

ملكت قلوبنا فغـدون رهنا بمـا تبديه من لطف الثناء
وأسحرنا السحرتى من قديم بلحن الخلد فى دنيا الفنـاء
وأضحى رائداً وإمام هدى يقود الركب فى ظل الولاء
تكرمه القلوب بفيض ود وتعشقه العقول على ذكاء
صفى الروح يانبع الصفـاء أسير إليك فى ظل الوفاء
وأقبس من لحونك لحن حب وأنشده فهل ترضى غنائى؟

الإنسان والناقد

للشاعرة جليلة رضا

مثلما يسرى فراش فوق أكمام الزهور
مثلما يبسط غصن ظله فوق الغدير
مثلما يحمل غاب سره عبر الدهور
هكذا قلب « السحرتى » ، ذلك القلب الكبير
ضم فى جنبيه كوناً من صنوف العاطفات
عشق الحسن وجوهاً وقلوبا وصفات
وارتدى الحق شعاراً باذلا روحاً وذات
إنه قلب كبير . . . ضم أسرار الحياة
قلبه الفجرى لا يرضى له غير القمم
غير أن الفجر إذ يكشف أستار الظلم
فهو فى الأفق غريب ، تائه بين السدم
وهو فى الأفق جريح ينزف الأضواء.. دم ..
إنه قلب أبى . . وزيه وعفيف
وعلى الظلم جرىء وعنيف . . . وعنيف
وهو فى الجد مهيب ، وهو فى المزح ألوف
وهو قلب صادق الإحساس، حر .. وشريف

أبى عثمان الجاحظ

تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

نقد وتعريف بقلم: مصطفى عبد اللطيف السحرتى

— ١ —

أبو عثمان الجاحظ عربى تفخر به العروبة ، عاش مع الكتاب طوال حياته المديدة التى بلغت أكثر من مائة عام، وقضى عليه الكتاب، . . . فنى أمسية من أمسيات شهر المحرم من عام ٢٥٥ ﻫ . . .

كان جالساً فى حجرته ، فانهالت عليه كتبه ، وقضت عليه(١) .

عاش محباً للمعرفة ، منهوماً بالكتب ، حتى بلغ من نهمه أنه كان يكترى دكاكين الوراقين ويبيت للنظر فيها(٢) .

وغيرة حب الاستطلاع ، والتشوق إلى المعرفة كانت من أجنحة نبوغه ، ووسيلته إلى استيعاب كثير من فنون المعرفة ، وجعلته رائداً من رواد الموسوعية العربية المنهجية ، واحتذاه فى القرن الثالث الهجرى ابن قتيبة الدينورى (٢٧٦ ﻫ) فى كتابه « أدب الكاتب »،

---

(١) مروج الذهب للمسعودى ٢ : ١٢٢ ، خفاجى ص ٢٥٩

(٢) الخفاجى . ص ٦١

وعيون الأخبار ، وأبو حنيفة الدينورى ٢٨٢ هـ فى كتابه الأخبار الطوال ، والإمامة والسياسة ، وأبو العباس المبرد ٢٨٥ هـ . فى كتابه « الكامل » .

ولم يكن الجاحظ جامعاً للمعرفة ، ومستوعباً لها ، ولكنه امتاز بالحاسة الحارة فى شق طريقه للكشف والابتكار ، لأن عقله ، كما يقولون ، كان عقلا خلاقاً ، عقلا مثمراً فى الأدب والاجتماع ، وعلم الكلام . والحيوان ، عقلا يتعاطف مع الناس ومع الأشياء تعاطفا قوياً ويعبر عما يرى ويشهد ويحقق ، فى صدق وإخلاص ، وقوة خيال ، وهذا ما يلمس بخاصة فى أحسن كتبه وأوسعها وهى كتاب « الحيوان » و « البيان » .

وهو فيهما لا يعتمد على النقل والسماع والحفظ ، ولكنه يعتمد على نفسه ، فى كشف الحقائق الجديدة ، وفى المعاينة والتجربة ، فهو فى البيان ، يعرض كما يقول المؤلف (ص ٢٣١) لألوان كثيرة من علم البيان ، مثل البديع والسجع والاستعارة ، والتقسيم والاستطراد ، والكناية ، والتشبيه .

ويعرض كما يقول الدكتور بدوى طبانه(١) فى كتابه « البيان العربى »

---

(١) كتاب « البيان » للدكتور بدوى طبانه ص ٢٦

المصطلحات البلاغية سواء ما اهتدى إليها منها بفهمه وتقديره ، وما نقله عن غيره من الرواة والعلماء » .

ويعده الخفاجي أنه الواضع الأول لعلم البيان العربي ، والمؤسس بحق لأصول البلاغة »(١) .

ويزدحم كتابه « الحيوان » بمئات التجارب التي أجراها بنفسه أو بغيره ليقف على حركته(٢) وأنه دفن الجعل في الورد فمات ، فلما أعيد إلى الروث عادت إليه حركة الحياة من ساعته(٣) .

وأنه ألقى على الأفاعي السذاب والشيح وغمرها به فلم يجدها تكرهه ، كما يزعم الناس(٤) .

ومن هذه الأمثلة القليلة يتبين أن الرجل كان عقلانياً مبتكراً . وكان معانياً مجرباً .

وقد خصص الأستاذ الخفاجي ١٧ صفحة من الباب الثامن للحديث عنه « إماما للبيان العربي ، كما خصص ١٦ صفحة من الباب السادس

---

(١) أبو عثمان الجاحظ للخفاجي ص ٢٣١
(٢) المرجع السابق ص ٢٨٣
(٣) ص ٢٨٣
(٤) ص ١٧٥ من المرجع السابق .

للحديث عنه ، عالماً وأبان منهجه العلمي في البحث ، وهو الإقبال على الموضوع في حياد ، وعلى الشك ، والاعتماد على العيان والامتحان أى التجربة حتى يصل إلى الحقيقة .

فهو يقول ص١٧٩ : إن الجاحظ كان يذهب في العلم ،وفي الدين، وفي كل شيء مذهب العقل وصدق الحس لا يحكم غيرهما ولا يحكم بسواهما ، فتراه يشرح الصاعقة ويعلل لها تعليلا عقلياً ، وتراه يجرى في شتى فنون العلم وخاصة مباحث الطبيعة والإحياء ، ولا يقتصر على مصادره العلمية وحدها(١) .

وقد كنا نتمنى على الأستاذ خفاجى أن لا يقتصر على بعض الأمثلة من تجارب الجاحظ بل كنا نود أن يورد كثيراً من هذه التجارب ويقابلها بما اهتدى إليه العلم الحديث،ومبلغ سلامة ماتوصل إليه هذا العربي بقوة عقله منذ أكثر من أحد عشر قرناً .

ولعله ، فاعل ذلك في الطبعة الثانية من هذا الكتاب القيم .

— ٢ —

وإذا بهرنا الجاحظ بابتكاراته البيانية في كتابه « البيان » ، وبملاحظاته الدقيقة وتجاريبه الشخصية في كتابه الحيوان .

---

(١) ص ١٧٩

فإنه ليبهرنا أكثر من ذلك بفكره العلمى فى النواحى الدينية فقد كان على رأس رواد الاعتزال ، وهم جماعة الفكر العلمى فى الإسلام ، وهم يذكروننا بالفلاسفة المفكرين فى أوربا فى القرن الثامن عشر .

وللجاحظ فكراته التجديدية فى هذا المجال الدينى ، فهو يرى أن الإنسان يخلق فعل نفسه . وأن له اختياره وإرادته ، وتفريعاً على ذلك يرى أن القدر خيره وشره من العبد(١) .

كما يرى أن من لم تبلغه دعوة الإسلام . ومن بلغته على غير وجهها ، ولم يؤمن بها ، فهو غير آثم ، ولا يجازى فى الآخرة ، وهذا رأى يدل على تسامحه المؤكد .

وهو فى التفسير ، كان يؤول النص ليوافق العقل ، ويتشدد فى رواية الحديث وتأويله ، ويرى أن المادة لا تنعدم ، والأجسام بعد وجودها لا تفنى . بل تتفرق أجزاء(٢) فهو وأستاذه النظام وغيرهما من رجالات المعتزلة مجتهدون ، لاينقادون للتقليد ولا المحاكاة .

وقد أفاض الدكتور خفاجى فى كتابه إفاضة واسعة فى هذه الناحية ، وخص الجاحظ المعتزلى ، والاعتزال ورجالاته بواحد وثلاثين صفحة ، وهذا الباب هو من خير أبواب الكتاب ، وقد جمع فى ص ١٥٨ . مذهبه الاعتزالى العقلانى فقال :

---

(١) الخفاجى ص ١٥١ (٢) المرجع السابق ص ١٥١

« كان الجاحظ يميل إلى استخدام العقل والاعتماد عليه فى تفسير كتاب الله ، ويخاصم من يفسر كلام الله على ظاهر معناه ، فالعقل الصحيح عنده ، أساس من أسس التشريع .

وكان ينقد المفسرين ، لأنهم يميلون إلى الغريب من الألفاظ والأخبار والروايات فيما يعرضون له من التفسير ، وكذلك من الحديث ، ويقف لتفهم العلل ويرجع إلى المعقول ، وطبائع الأشياء ، وقد هاجم رجال الحديث ، ورماهم بالقصور ، ووصفهم بأنهم جماعون لا يعملون عقولهم فيما يروون » .

وليس شك أن المجال الذى تفوق فيه هو المجال الأدبى والكتابى . ولعله يكون أول من اهتم بالشعب ، وبحياته الاجتماعية . فكتب عن الصانع والموظف والمعلم والفلاح ، وعن أدباء وشعراء عصره ، وهذه ناحية لم يطرقها كتاب العربية من قبله بمثل هذه الإفاضة والتوسع .

وكتابه « البخلاء » يشهد على نزوعه إلى الكتابة عن المجتمع . فقد روى فيه الكثير عن بخلاء عصره ، من أدباء وشعراء وتجار ، وتناول فيه سهل بن هارون وزير المأمون ، والنظام أستاذه فى الاعتزال ، وابن المقفع وغيرهم .

وأحسب أنه قصد من ورائه مجاهدة الروح الاقتنائية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ، ولدفع الناس إلى خلة الكرم ، وهى من أبرز

خلال العربي . وشاهده على ذلك أن له رسالة فى الكرم مفقودة .
ولعله أيضاً من أوائل من كتب الرسالات الصغيرة ، وأول من مزج الجد بالهزل فى رسالته الشهيرة « التدوير والتربيع » التى سخر فيه بأحمد ابن عبد الوهاب الثقفى من الوراقين فى مكة وقد أسهم الجاحظ أيضاً فى الكتابة السياسية ، فنظر كما يقول الخفاجى ص ١٢٢ إلى علاقة الشعب بالدولة ، وعلاقة الدولة بالشعب نظر الحكيم الداهية ، يهتم بالأمور الكبيرة ، ويقصر وكده عليها ولايدخل فى تفاصيل السياسة العباسية ومن ثم نجا من مكر السياسة وخداعها . فى عهد المأمون كتب رسالته عن العباسية لتأييد دولتهم ، كما كتب عن الإمامة .

وفى أيام المعتصم ألف كتابه « الحيوان » وأهداه لوزيره محمد ابن عبد الملك الزيات ، وفى عهد المتوكل ، كتب كتابه « مناقب الترك » دعامة جند الخلافة بتكليف من الوزير التركى « الفتح بن خاقان » .

ومن هنا يتضح أن الجاحظ كان أثيراً فى جميع عهود الخلفاء الذين تولوا الخلافة فى حياته ، ومنهم المأمون والمعتصم ، والواثق ، لأنهم أيدوا الاعتزال ، وناصروا المعتزلة وكذلك كان أثيراً فى عهد المتوكل مع أنه كان ضد الاعتزال ، وقتل صديقه محمد بن عبد الملك الزيات ، وقد كان الجاحظ عند تولى هذا الخليفة فى حرج شديد ، حتى إنه هرب إلى البصرة وقيل له : لم هربت ؟

فقال : خفت أن أكون ثانى اثنين إذهما فى التنور ، ويقصد بالأول محمد بن عبد الملك الزيات الذى قتل فى التنور . ولكن الخليفة

مع ذلك قربه إليه ، لصلته بوزيره الفتح بن خاقان وكتب « مناقب الترك وعامة جند الخلافة ». ونحن نقف عند هذا الكتاب سائلين كيف رضى الجاحظ كتابة هذا الكتاب؟ وفيه ثناء على « الترك » الذين أفسدوا الخلافة ، وأذاقوا العرب المر ، ونشروا الفساد .

ولكن الذين برروا كتابة هذا الكتاب يقولون إن الجاحظ أراد أن يربط بين قلوب العرب والترك ، ومن هؤلاء الخفاجى الذى يقول (ص ١٢٦) : إنه كان بكتابه يريد التلطيف من حدة الخلاف بين العرب والترك ، وأنه لم يمتدح الترك فيه فقط ، بل أشرك معهم غير الأتراك ، ممن يخدم الدولة ، بأن هدأ الأفكار الثائرة ، إذ لكلام الجاحظ سحره وتأثيره الشديد فى الناس .

وبالرجوع إلى هذا الكتاب نجده يعمل على التوفيق فعلا بين العرب والترك ويعتبر الموالى من الأتراك عربا ، عربا بالولاء .

ويقول :

وإذا عرف سائر الأحياء ذلك ، سامحت النفوس وذهب التعقيد ، ومات الضغن وانقطع سبب الاشتغال .

ونحن نقف هنا وقفة قصيرة لنسائل الأستاذ خفاجى إ، عما يراه فى هذا الكتاب ، وهل كتبه الجاحظ عن اعتقاد بما يقوله عن الترك الذى بدأ نفوذهم يتقوى على العرب فى عهد المعتصم والواثق وزاد

زيادة كبيرة فى عهد المتوكل ، وهل ما فى الكتاب من تأميل التوفيق بين العناصر ، كان محتملا ؟

نحن لا نظن ذلك ، بل نعتقد أن الجاحظ كتب الكتاب مضطرا ، لتفادى طغيان الترك وجبروتهم ، وقد رآهم يعتدون على الخلافة والخلفاء ، وينهبون الدور ، ويتعرضون للحرم والأطفال ، كما يقول الخفاجى فى الكتاب ص ٢١ : وبلغ استبدادهم فى أواخر حياة الجاحظ ، أن قتلوا المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، كما عزلوا المعتز فى السنة التى مات فيها الجاحظ وفى السنة التى بعدها ٢٥٦ ﻫ قتلوا المهتدى بن الواثق قتله أحدهم بالخنجر ، ثم انكب عليه والدم يفور منه فأخذ يمصه حتى روى منه ، وكان سكران(١) ، فضلا عن أن رأيه فى أن المولى عربى بالولاء ، ليس هو رأيه فى رسائله ، فقد نقد الجاحظ النابتة الذين يزعمون أن المولى بولائه صار عربيا وهذا ما أثبته الخفاجى فى كتابه ص ١٣٢ ونريد أن نخلص من هذا أن الجاحظ ، وإن صدر فى أغلب ما كتب عن إيمان وتعاطف بموضوعه ، فإنه كتب ما كتب بضغط البيئة عن مجاملة ومحاسنة ، وكان على الخفاجى أن يتنبه إلى هذا ، فهو يزعم بأن الجاحظ وقف عند النزعة العربية والنزعة العباسية ، طول حياته ، لا ينافق ولا يوارى ،

---

(١) ١٣٦ المجددون فى الإسلام للشيخ عبد المتعال الصعيدى .

ولا يدارى ، ولا يقول غير الحق الذى يعتقده ، وهذا ما أثبته الخفاجى فى ص ١٣٢ .

ومثل هذا الإطلاق فى الأحكام كان من الواجب أن يبعد منه هذا الكتاب القيم .

— ٣ —

وليس شك فى أن الدكتور خفاجى ، قد بذل جهداً جباراً فى هذا الكتاب ، فرجع إلى المصادر الأصلية ، والمراجع المهمة ، للكتاب الذين كتبوا عن الجاحظ فى القديم والحديث .

وأنه أيضاً ، أبدى رأيه فى كثير من المسائل الخلافية ، عن حياته وتصرفاته مثل :

١ — الاختلاف على مولده ، فقد قال البعض أنه ولد عام ١٥٩ هجرية فى خلافة المهدى ، وذكر آخرون بأنه ولد عام ١٦٠ هـ .

ويقول إن الجاحظ على الصحيح ولد فى المحرم عام ١٥٠ هـ فبراير ٧٦٧ م فى خلافة المنصور العباسى(١) .

وأود أن أنبه إلى ملاحظة وقع فيها الخفاجى ، أرجو أن يصححها ، فى ص ٥٦ نراه يؤيد مولده فى عام ١٥٠ هـ . يقول : ويروى عن الجاحظ أنه قال :

---

(١) ص ٥٦ من الكتاب .

« أنا أسن من أبي نواس بسنة ، ولدت سنة ١٥٠ هـ ، وولد في آخرها ، ثم يقول الخفاجي وهذا نص صريح على أنه ولد عام ١٥٠هـ .

وإذا رجعنا إلى الوراء قليلا وجدنا الخفاجي في ص ٤٩ يذكر مولد أبي نواس في عام ١٤٥ هـ ، فإذا كان هذا غير صحيح ، فلا مفر من تصحيح هذا التاريخ ، وإذا كان صحيحا فيكون الجاحظ ولد عام ١٤٥ ويكون ماقاله الخفاجي وغيره أنه ولد عام ١٥٠ هـ غير صحيح(١) .

٢ — وكذلك أيد الخفاجي من قال بأن الجاحظ كان من أصل عربي ، واعتمد على عروبته ، بأنه كان يرفع دائما من شأن العرب ويدافع عنهم ، ويجاهد الشعوبية ، واعتمد كذلك على أقوال ابن حزم وأبو زيد البلخي ، وانتهى في ص ٥٥ إلى القول بأن الجاحظ ينحدر من أصل عربي صريح خالص ، ومن بيت كريم المحتد ، عظيم المنزلة في الجاهلية والإسلام .

٣ — وفند الخفاجي ، وهو يتحدث عن ثقافة الجاحظ ما قاله بعضهم ، ومنهم الأستاذ أحمد أمين في ضحى الإسلام ، بأن الجاحظ كاتب لا شخصية له ، فقال : إن هذا خطأ واضح ، فإن ظهور شخصية أبي عثمان في أدبه وكتاباته ، مما لا يقبل الريب ، ولا يعيا عن تبنيه إلا أولو الغباء . ص ٩٥ من الكتاب .

---

(١) في مولد أبي نواس رواية أخرى : وهي أنه ولد عام ١٥٠هـ . وهذا ما يوضح سر الأمر

٤ — كما خطأ ماقاله بروكلمان من أن غرض الجاحظ من الكتابة والتصنيف كان هو التسلية ، والمسامرة ، أكثر من الإفادة والتعليم فقال : ونحن لا نجد ظلماً للجاحظ وغبناً له وسوء فهم لأدبه ، من أن يقال فيه ذلك ، فإن أبا عثمان لم يكتب ما كتب إلا لإفادة عصره وتوجيه أهل زمنه ، وتثقيف أمته والأجيال التى تأتى بعده(١) .

٥ — ورد على ما قاله رينان المفكر الفرنسى ، وغيره من أن أبا عثمان كان كبقية علماء العرب والإسلام فى الاعتماد على الحفظ ، لا على البحث ، فقال :

إن هذا ظلم كبير لأبى عثمان الذى كان أشهر العلماء المسلمين اعتماداً على التجربة والمعاينة والامتحان والبحث ، وكان يقدم الشك أولا»(٢).

— ٤ —

ومثل هذه الآراء الجديرة بالتقدير ، كنا نود أن يوجد فى الكتاب مثلها فى تحقيق الكتب المنحولة للجاحظ ، ليدلى برأيه فيما نسب إليه منها ، ولكنه اكتفى بآراء من كتب عنها سواء من الكتاب القدامى أو من المحدثين ، وإذا كان هذا المطلب ضرب من الإعنات على أى كاتب ، لأنه يتطلب الرجوع إلى هذه الكتب فى لندن ، أو الآستانة أو برلين وغيرها ، إلا أن جهد الخفاجى يتسع لمثل هذا العمل الشاق.

---

(١) ص ١٨٦ ، ١٨٧ من الكتاب .

(٢) ص ٢٨٢ من الكتاب .

ومما نذكره تمثيلا لهذا :

١ — أن رسالة « النابتة » التي نسبت للجاحظ ، ورجح الأستاذ محمد كرد على أنها ليست له ، وهي تنطوي على حملة عنيفة على الأمويين ، كان يمكنه الرجوع إليها ، كما رجع إليها كرد على ، وأن يطابق ما انطوت عليه من آراء على رسالته في « بنى أمية » وهذه الرسالة موجودة بالظاهرية بدمشق ، وأسلوب الجاحظ لا يخفى على أحد من المشتغلين بالأدب والمتذوقين له وبهذا يمكن تأكيد أن رسالة النابتة للجاحظ .

٢ — ورسالته « سلوة الحريف بمناظرة الربيع والخريف » يقول في كتابه إن الكثيرين يشكون في نسبتها للجاحظ (ص ٣٠٣) ويمكن الحصول على هذه الرسالة التي نشرت في الآستانة عام ١٣٠٢ هـ .

٣ — وكتاب « تنبيه الملوك والمكايد » يقول الدكتور خفاجي ص ٣٠١ أنه يشك نسبته له .

ولست أدري لماذا لم يحقق ذلك ، ونسخة من هذا الكتاب مصورة بالقاهرة كما يقول .

وإنا لنحمد له أنه حقق نسبة كتاب « المحاسن والأضداد » المطبوع بالقاهرة ، والذي نفى نسبته عنه بعض الباحثين ، بدليل أن به إشارات إلى أحداث تاريخية وقعت بعد موت الجاحظ ، وآخرون مثل : كرد على وبروكلمان ، قالوا بأن الكتاب جله من قلم الجاحظ ،

فلم يكتف الخفاجي بما قال النافون ولا المؤيدون ، بل رجع إلى الكتاب ، وأبان فى ص ٣٠٧ مايحتوى ، فقال إن فى الكتاب أعلاما معاصرين للجاحظ ، وإن به أعلاما متأخرة عن عصره ، وفى الكتاب روح شيعية نلمسها فى تمجيد الحسن بن على وبلاغته ، وهى ليست معروفة عن الجاحظ .

ثم قال : وكل ذلك يدل على أن أصل الكتاب للجاحظ ، وأضيف إليه بعض النصوص المتأخرة عن عصره ، ويؤكد نسبة الكتاب للجاحظ أن مدح الشيء وذم ضده مما ألف الجاحظ فيه كثيرا(١) .

وكم كنا نود أن يجرى على مثل هذا الطراز فى تحقيق نسبة باقى الكتب ، ولعله يفعل ذلك فى الطبعة الثانية ، وقبل عقد المهرجان الذى اقترح عقده فى البصرة فى يناير ١٩٦٨ حيث يكون قد مضى أحد عشر قرنا من الزمان على وفاته .

وبهذه المناسبة يطيب لنا أن نحمد للدكتور الخفاجي هذه الالتفاتة العربية النبيلة لإحياء ذكرى هذا العبقرى العربى ، واقترح لهذه الذكرى جملة اقتراحات ، نذكر منها :

طبع جميع آثار الجاحظ فى مجموعات علمية وشعبية ، وتأليف لجنة

---

(١) ص ٣٠٧ .

من شتى علماء العالم العربى لكتابة تاريخ علمى مفصل لحياة الجاحظ وأثره فى الفكر العربى والإنسانى.

والحقيقة أن كوكبة من الكتاب القدامى والمحدثين ، كتبوا عن الجاحظ ، وقد أسهم الدكتور الخفاجى بكتابه الجديد إسهاماً مشكوراً فى إنارة كثير من جوانب حياته واعماله المنوعة ولكن إحياء هذا المهرجان سيلقى أضواءاً كاشفة غامرة على هذا الأديب ، العالم والبيانى الناقد .

ونحن لايسعنا إلا أن نضم صوت رابطة الأدب الحديث إلى صوت الخفاجى ، والرجل يستأهل هذا التقدير ، لأنه مفخرة للعربية والعروبة ، ولأنه مثال للأديب الذكى الضليع المتعدد النواحى ، بل مثال للجيل الحاضر ، للجد والاجتهاد اللذين لايعرفان الملل ، مثال للحماسة المحمومة للمعرفة ومثال للشخصية الأدبية التى تأخذ بغزارة وتعطى بغزارة ، وهو ولا ريب أعجوبة جيله والأجيال الحاضرة .

وقد أشاد بعبقريته الكثيرون فى الماضى والحاضر ، وتأثر به الكثيرون ، وغبطنا عليه الكثيرون ، ويكفى أن أورد لكم ماجاء فى الفصل الثانى الذى عقده الخفاجى فى الباب العاشر عن آراء المفكرين والأدباء فيه ، ماروى عن ثابت بن قرة قوله : ما أحسد هذه الأمة إلا على ثلاثة : عمر بن الخطاب فى سياسته ويقظته ، وأبى الحسن البصرى فى تقواه وزهده وورعه وعلمه ، والثالث أبوعثمان الجاحظ ..

إلى الكاتب الناقد الكبير

الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى

بقلم : كامل أمين

مازلت يا (مصطفى) فى عالم القلم
وعالم الفكر والآداب كالحرم
مشاعل الفكر فى الأجيال عابرة
وأنت أشهر من نار على علم
أسرى إليك (أبولو) فى بجلته
مسرى البراق إلى الأفلاك فى الظلم
وكنت فى عالم من نوم افئدة
وأعين كالكرى اليقظان فى الحلم
تمر فى عمرك الأيام وادعة
كما تمر خطى الحجاج فى الحرم
كغرة فى جبين الدهر ناصعة
أو دفقة من سماح السحب فى الديم
أقلها كلمات فى كواكبها
كالفلك تسبح فى بحر من الحكم
يارائد الجيل فى تاريخ نهضتنا
وأمة لم تزل فى قمة الأمم

حملت عبء (أبي شادى) بغربته
كما تصوفت النساك فى الألم

وكل عيبك أن السفح ليس يرى
ما فى جبالك فوق السحب من قمم

منحت جيلك أغفال الصبا أدباً
ولم تزل يافعاً فيه على الهرم

إذا تلاقى رجال الفكر سدتهم
وإن ترنمت شعراً كنت ملء فمى

وكلمة الحق إنصاف وأنت به
أولى إذا ما تحلى الناس بالقيم

جولة الفكر

بطريق الصدفة تسلمت دعوة متواضعة من الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي نائب رئيس رابطة الأدب الحديث .. للمشاركة فى الاحتفال بتكريم أستاذنا الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتى .. مؤسس الرابطة ورئيسها ، والسحرتى ليس فى حاجة إلى تعريف خاصة بين أبناء جيل المثقفين والأدباء الذى يناطح الخمسين من العمر اليوم .. ولكن إذا كان فى حياتنا الأدبية والثقافية من خدم الأدب شعراً ونقداً على مدى تطور الشعر والنقد فى أدبنا الراهن . فلن يكون غير السحرتى . فالرجل كان أثبت من حافظوا على تراث مدرسة أبولو .. حملة الراية الأولى فى تجديد الشعر العربى .. والانتقال به من الرتابة فى القافية وتكرار المعنى وجمود الصورة الشعرية والرنة الموسيقية إلى احتضان أكثر مذاهب الشعر تحرراً وانطلاقاً .. وهو الشعر الجديد . وسيظل كتابه الشعر المعاصر على ضـــوء النقد الحديث من أسطع الدراسات النقدية فى مجال تقييم الشعر الحديث .. وأحسب أن السحرتى قد أضاف إليه فصولا جديدة أخرى تدعونا إلى المناداة بإعادة طبعه ونشره مع هذه الإضافات كدليل حى على المتابعة النقدية الواعية الحريصة على تصحيح المسار الأدبى .. هذا إلى جانب العديد من الكتابات النقدية الأخرى التى كان فيها السحرتى أسبق المستكشفين لأهمية وقيمة العنصر الدرامى فى البناء الفنى للرواية والقصة .. ثم كتاباته العديدة

غير المنكورة عن المسرح.. إذ لولا الافتقار إلى الحياة الأدبية المزدهرة لكان لجهود السحرتى شأنها اليوم مثلما سيكون لها شأنها كسند تاريخى حين يعاد فرز واقع الحياة الأدبية فيما بعد . لكن لعل أبرز ما يمكن أن نحي عليه السحرتى فى مناسبة تكريمه .. هذا الثبات المتصل من خلال رابطة الأدب الحديث على التمسك بأكثر ظواهر الحياة الأدبية صحة ونضوجا . . وهى الندوات الأدبية الدورية الجامعة التى يلتف حولها الأدباء والشعراء والكتاب.. فقد كان السحرتى على مدار الأربعينات والخمسينات وإلى إنشائه لرابطة الأدب الحديث . . وهى رابطة لم تفقد استقلاليتها أمام أى إغراء على توالى العهود . . كان فارس الندوات الأدبية بلا منازع . . فإذا قام أحد بتكريمه اليوم فإنما كأنه يكرم الجلد والصمود والإصرار على خدمة الأدب وأجيال الأدباء المتلاحقة فى بوتقة الانصهار الحى الذى تمثله الروابط الأدبية .

عرفت السحرتى فى مقتبل عمرى وأنا ما أزال أحبو . وكان ذلك منذ أكثر من أربعين سنة . لم تفتر له همة ولم يداخله يأس فى إيمانه بقيمة الأدب وأهمية الفن . ولا أحسب أن هناك أديبا أو شاعراً فى كافة بلادنا العربية من الخليج إلى المحيط لم يعرف السحرتى أو لم يتأثر به فيما كتب من شعر أو نقد . فهنيئا للسحرتى ما قدم على مدى نصف قرن كامل. . هنيئا له ما أعطى وبذل من صحته وجهده بل وماله أيضا فى خدمة الثقافة العربية والأدب العربى .

السحرتى الناقد

بقلم : أنور الجندى

عاش السحرتى يعطى ومازال قادرا على الإضافة والعطاء من خلال شخصية سمحة متواضعة ذات خلق ، تعلى شأن الأناة والصبر ، والنظرة العميقة ، ولا تزدهيها الأضواء الخاطفة ، ولا الكلمات البراقة مع عمق الثقافة وبراعة البيان .

ولقد قرأ السحرتى فنونا من أساليب النقد الأدبى الغربى وتمرس بها ولكنه وإن لم يصنع مذهبا نقديا عربيا فإنه حمى النقد الأدبى من الاتجاهات المنحرفة والنظريات الضالة ، وحماه أكثر ماحماه من الجنس المسرف أو المادية الطاغية وبقى يتحرك ويحرك نظراته وفكره فى إطار قريب من المثالية ، متصل بالأخلاق على طريق القيم الأصيلة .

وفى كتابه «الفن الأدبى» على صغر حجمه خبرة وافرة فى نقد القصة والشعر والصحافة والمسرح والمقال . فليس السحرتى ناقد شعر وحسب وإن كان ذلك أكبر مجالاته ، ولكنه ناقد أدبى جامع ، عريق الصلة بالأدب العربى ، لأنه قارىء ، ولأنه مؤمن بالأصالة ، ولأنه صاحب أسلوب عربى بليغ وإيمان صادق بالطريق السوى الذى يجب أن يسير فيه الأدب حتى يصل إلى غايته ، ومن هنا فقد كانت حمـــلاته على الانحرافات وعلى العاميات وعلى الشعر الحر وقد دمغ المرحلة المنحرفة التى مرت فى أدبنا الحديث حين قال :

« إن إنتاجنا الأدبي الأخير دار معظمه حول الإمتاع وأهداف قليلة إلى غرس الثقافة والألمعية ، وندر ما عبر عن آمال العصر وآلامه وأشواقه ، فهو في رأينا أدب متخلف عن عصره ، مذبذب في هدفه ، أشبه بالسفينة فقد ربانها واعترك راكبوها في موج زاخر فثمة طوفان من الإنتاج المنحرف ، يهدهد الغرائز ويخدر الأعصاب وثمة فيض من أدب البهرجة والزينة ، يسئم المشاعر ويشل الأذهان ، وركام من الأدب القديم ينقل إلى أبناء القرن العشرين في وشاحه العتيق ، وأصداء من دنيا الأموات ترددها أبواق في عالم الأحياء » .

ذلك هو بيان الرجل الصامت الحي القليل الكلام . .

ولقد كان السحرتي وفياً حقاً لكل من حمل القلم وكتب في الأدب على نحو من الأنحاء وكان أستاذاً وموجها للكثيرين ، وكان له مع صديقنا اللامع الدكتور خفاجي جهد مشكور في إبراز كثير من إنتاج أدباء العربية ، وكان هذا امتداداً لنفس العمل الذي قام به الدكتور أبي شادي تحت اسم « التعاون الأدبي » . لقد قدم منهجه عام ١٩٤٨ حين وضع كتابه (الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث(١) . كانت مدرسة أبولو الرومانسية قد ذابت في كيانه فتحرر منها وبدأ يصدر عن ذاتيته الخاصة التي كونتها عوامل كثيرة .

---

(١) لأبي شادي دراسة لكتاب السحرتي « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » ص ٥٠ ج ٢ صور من الأدب الحديث لخفاجي .

ثم جاء بعد عشرة أعوام فأضاف إضافة (شعر اليوم) عام١٩٥٧، ثم جاء بعد خمسة أعوام أخرى فأضاف لبنة أخرى على أساس البناء: شعراء معاصرون عام ١٩٦٢ ، فكأنما كان قد استوعب الشعر كله منذ البارودى . وناقش كل ما كتب عنه .

الديوان (للعقاد) - السفور (الرافعى) - رسائل النقد (رمزى مفتاح) - أدباء معاصرون (الزحلاوى) - حديث الأربعاء (طه حسين) - فى الميزان (مندور) .

تنقل السحرتى من مرحلة إلى مرحلة : أسرة أبولو ، المقتطف ، أسرة رابطة الأدب الحديث .

وتنقل السحرتى من أفق إلى أفق :

« الشاعر » : الذى تشكل أسلوبه الواقعى بلون مزهر فى ديوان (أزهار للذكرى) .

« الكاتب » : الذى ترجم لأعلام الأدب ، وكتب عن أدب الرحلة إلى باريس فى السياسة الأسبوعية .

« الصحفى » : الذى أصدر مجلة الإمام - ومن كل أفاد لفنه ، ممارسة الشعر علمتنى معنى التجربة الشعرية وعلمتنى كيف يتوهج الشعر بالعبارة المضيئة والصورة الحية والحركة المسايرة للانفعال والفكرة ومن الصحافة أعطى رحابه الصدد : يقول فى العدد الأول مفتتحا هذا

العمل : هاهى ذى صحافة الشباب الوثاب تبرز إلى النور مزودة بحرارة القلوب وإيمانها وزكانة العقول ورجحانها تشق طريقها فى ثبات وهدوء معتمدة على كتابة أدبائها وكتابها وهى لن تلوذ بالأسماء الجهيرة كما لن تلوذ إلى ذوق الجمهور ولن تسعى لملقه ولكنها ستحاول أن ترفعه وتسمو به وذلك لأنها لا تبغى من وراء الظهور كسبا ماديا وإنما غايتها أن تكون لسانا فصيحا من ألسنة النهضة .

ولكنه قبل ذلك كله وبعد ذلك كله ، كما يرى نفسه وكما يحب وكما يراه ، ذلك التراث المستفيض : « الناقد » ثم ناقد الشعر . .

فليحدثنا الناقد عن نفسه وعن عمله ؛ كيف يفهم مهمة الناقد وكيف يمارسها ؟ « عمل الناقد عويص شاق يتطلب ذكاء وحساسية وثقافة وأفقا واسعا فعمله لاينتهى بتصويب لفظة أو تقويم عبارة أو تصحيح هفوة عروض ، بل إنه يشمل النظر فى العمل الأدبى نظرة فنية واسعة بالتأمل فى تجربة الشاعر والتجاوب معه ومعرفة مدى توفيقه فى أداء هذه التجربة ومواءمة الأداء للتجربة ثم النظر بعد ذلك فى عناصر الصياغة من أخيلة ومعان وموسيقى ووحدة ، وفحص مثل هذه العناصر قد يوجب الرجوع إلى الماضى ليعرف مدى استقلال الشاعر وأصالته وأمانته وبعده عن التقليد والمحاكاة أو الانتهاب من غيره ، ويحتاج الناقد إلى تعرف أثر شخصية الشاعر فى شعره من الوجهة الموضوعية والأسلوبية ، وأعتقد أن هذه النظرة لاتزال أصدق نظرة للنقد ؛ ذلك كلام عام ولكن أين أنت ياسيدى السحرتى من كل هذا .

ما أنا علم الحق إلالحاج متبتل ، يسير فى طريق شائك إلى محراب النقد ، يرجو بلوغ بابه فى خشوع وابتهال » .

وهنا يتمثل مذهب السحرتى : مذهب أخلاقية النقد وأصالة الناقد :
« الناقد البصير فى رأيى ينبغى أن يتخلق بخلق الرواقى ، وسماحة القديس وصبر البطل المجاهد ، وأن يفتح قلبه وعقله لما يقرأ حتى يمكنه أن يستقطب مايقرأ ويخرج منه بخلاصة جديدة مركزة شهية تعادل فى فنها فن ماقرأ أو تسمو عليه وكم يطيب لى تشبيه الناقد وهو يجول فى العمل الأدبى الجيد بالنحلة الكدود التى تحوم حول الورد والزهر فتفتنها من زهرة لونها وتعطر أنفاسها رائحتها فتدنو منها وتشمها وتلاطفها وتدغدغها ثم تقطف الريح من قلبها وتخلقه خلقا جديدا آخر ، فيه من الرحيق المجلوب طعمه ، وفيه من الزهرة لونها ، وفيه من العطر رائحته وتأتى بمزاج من كل أولئك يعد أصيلا فى كيانه » .

ذلك عمل الناقد كما فهمه السحرتى .

لقد قرأ السحرتى مناهج النقد الغربية وفهمها ولكن قبل ذلك كان قد استوعب أدبه ، أدب أمته ، استوعب الثقافة العربية ، قرأ ابن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة وابن بشر الآمدى فى الموازنة بين الطائيين والجرجانى فى الوساطة بين المتنبى وخصومه وابن قتيبة فى الشعر والشعراء وابن سلام فى طبقات الشعراء وقدامة بن جعفر فى نقد الشعر وعبد القاهر فى دلائل الإعجاز .. إنها أصالة الناقد عميق الجذور بتراثه وأمته ولغته وفكره العربى الإسلامى القرآنى .

هكذا لم يبدأ من الغرب ولم يبدأ من الفراغ كأولئك الذين رأيناهم يتصدرون موائد النقد وإنما بدأ من حيث يبدأ صاحب الرسالة فقرأ طويلا فى الريف وتأمل وشحن بطارياته ، واستوعب ذلك كله وهضمه وأساغه وجعله ضوءاً كاشفاً أمام بصيرته الهادية وأمام حساسيته العميقة وذكائه وسعة تجاربه ومعرفته لفلسفة الحياة ، مما قل أن وصل إليه الذين تصدروا بالازدهاء وتصعير الخدود ، وكان إلى ذلك صاحب أسلوب أدبى رصين فقد كونته خطب الإمام على ورسائل الجاحظ وكل أديب بليغ أصيل .

ارتضينا مبدأ الاختيار فى النقد الذى يدع الحرية للناقد فى اعتناق المذهب الذى يروقه دون تقيد بمذهب معين .

لم نتقيد بمنهج من المناهج النقدية ولم نجمد موقفنا على نظرية بعينها بل سرنا فى نقد الأعمال الأدبية حسب ما تمليه طبيعتها طاب لنا فى البعض التفسير دون حكم ، وفى البعض الآخر جمعنا إلى التفسير التحليل والتقويم .

وإذا قدرنا العمل الأدبى من حيث جماليته المطلقة أو واقعيته المطلقة فهو تقدير من حيث الدرجة مع احتفاظنا بما أخذنا به أنفسنا من معيار نقدى يعتمد الجمالية والواقعية معاً .

درجنا فى أغلب نقدنا على المنهج العام الذى يكشف عن العمل

الأدبي في كليته ، لا المنهج الخاص الذي يسير على تفتيت العمل الأدبي والفحص عن كل جزء من أجزائه .

ومحور المنهج العام هو النظر إلى ما في العمل الأدبي من تجربة أو فكرة أو حقيقة ومراعاة الوحدة الفنية وهي اتصال الجزء بالأجزاء الاخرى .

كذلك كان السحرتي في منطلق عمله : ناقد فيه أصالة المنهج ولكنه إلى ذلك أيضاً أخلاقي الطريقة ، يقول :

« إن أول سمات الناقد هي : قوة الخلق .

القوة التي تنطوي على نزاهة الناقد وابتعاده عن التحامل ، فالرجل القوي الخلق هو القادر دائما على كبح جماح انفعالاته وعواطفه .

وهو الذي ينزع إلى الحقيقة ويعيش من أجلها .

كم رأينا بعض النقاد يطلقون الأحكام المنحرفة الهوائية على أعمال مقدورة ويحاولون هدم شهرة الآخرين في لذة وحشية ، وأمثال هؤلاء لا يهدمون الأعمال الأدبية ولكنهم في الواقع يكشفون عن التواءاتهم النفسية .

ونقداتهم إذا طابت للسادين فإنها تجلب استياء القراء الأسوياء المعروف أن غاية النقد السيكولوجية هي إيجاد منفذ لدى الناقد لدوافعه العدوانية وإظهار انفعالاته الجوح ، والناقد العظيم هو الذي يتحلى

دائماً بنبالة الشعور والغاية كما يتسم برهافة الشعور والمشاركة الوجدانية للكاتب المنقود لإمكان التعاطف مع ثمرات قلمه » .

وحين يصل السحرتى فى هذا إلى المثل الأعلى لا يتردد فى أن يكشف عن موقف له أخطأ فيه وعاد إلى الحق : يقول .

هذا شاعر قرأته فلم يرق لى وحكمت على شعره بعامة حكما جائراً وبعد وفاته تناولت جميع إنتاجه وقرأته قراءة مستوعبة فعثرت على قصائد بارعة له وعشت فى ثنايا دواوينه إنساناً له قيمه المثالية التى ضمنها شعره ولمت نفسى لوماً شديداً على حكمى الخاطىء .

تلك هى أصالة المنهج وأخلاقية الناقد وهذا هو ماجعل السحرتى دائما بعيداً عن موج البحار الهادرة ، يكفيه أن يوجه من يتصل به إلى مثل هذا الاسلوب صابراً صامداً سنوات طويلة دون أن يطمح إلى ما يتطلع إليه الطامعون من مجد براق زائف ، أو تبرير أمام كاميرات التلفزيون أو موائد النقد الحافلة ، أو غيرها وغيرها وعاش يحكى عن نفسه :

عشت فى برج بابل وأصوات الأدباء من كل أمة تدق رأسى دقا ، ولهذا اقتصرت فى الكهولة على قراءة مايطيب لى من الكتب القيمة التى تتصل ببحوث النقدية والأدبية ولن أفارق الحياة إلا والكتاب فى يدى .

ذلك هو السحرتى : حياة عريضة ذات وقائع قليلة ولكنها ذات

مواقف حاسمة ، وصبر ودأب يحوطه إيمان وخلق وهو إضافة حقيقية إلى مفهوم النقد ومنهجه الذى لم يكن إلا ظلالا رقيقة فى الثلاثينات ثم نما واستحصد بفضل جهد السحرتى ومن سار فى الطريق الصحيح .

ويكفى فى السحرتى أن نقول ذلك المثل الشرقى القديم المعروف :

« السنبلة المليئة تنحنى والفارغة ترفع رأسها » .

السحرتى أديباً وناقداً

د . حامد حفنى داود

الأستاذ مصطفى السحرتى يعد فى الصدارة من أدبائنا اللامعين الذين أثروا الأدب المعاصر ولهم فى مناهج الأدب والنقد آثار مرموقة ، وقد ألمعنا فى كتابنا « تاريخ الأدب الحديث » - بصدد الحديث عن المدرسة الرومانسية المعاصرة فى الشرق العربى - إلى مكانة الأستاذ السحرتى فى مدارس الشعر المعاصر ، والملامح الرومانسية التى نراها واضحة فى شعره ، وهو فى نظر المنهج العلمى الحديث من الرومانسيين المعتدلين(١) ، الذين جمعوا بين الإفادة من النزعة الرومانسية الغربية ، المحافظة على آداب اللغة العربية . فهو مجدد من حيث المنزع الفنى ، ومحافظ من حيث التمسك بأصول اللغة .

وشخصية السحرتى أشد وضوحاً فى مجال النقد المعاصر ، فقد خطا بالنقد المعاصر خطوة جريئة حين أخرج النقد من دائرة الذاتية الصرفة إلى دائرة الموضوعية البناءة ، أما منهج الذاتية فى النقد فقد كان واضحا فى دراسات عباس محمود العقاد فى كتابه شعراء مصر وبيئاتهم كما كان واضحا فى دراسات طه حسين فى تناوله لشعرائنا الشباب فى الفترة

---

(١) تاريخ الأدب الحديث : د . حامد حفنى داود ص ١٢٢ .

المعاصرة وبخاصة على محمود طه وإبراهيم ناجى ، وقد كان كل من الناقدين الكبيرين يصدران عن تجارب ذاتية فى النقد الأمر الذى حمل العقاد على أن يوجه نقده لشوقى فى صورة من التحدى المغرض والتحامل الممقوت .

أما الأستاذ السحرتى فقد خرج فى نقده على هذا اللون المغرض من النقد وخلص نقده من عقابيل الذاتية كما نزهه عن النقد الهادم . ولئن كنا قد صرحنا فى موضع آخر من كتابنا «تاريخ الأدب الحديث» أن العقاد قد أفاد فى تطوير الشعر المعاصر حين أحدث بتجاربه النقدية العنيفة هذه الدفعة الشديدة التى حملت الشعراء على المزيد من التجديد فى العشرينات من هذا القرن وأثمرت فى الثلاثينات بظهور جماعة أبولو. ولكن هذه الدفعة جاءت إلى الشعر بطريق غير مباشر ، وهو موقف يغاير كل المغايرة الموقف الذى وقفه السحرتى من شعرائنا وقصاصنا المعاصرين من لون جماعة أبولو إلى اليوم ذلك أنه كان صريحا واضحا فى نقده ، ويصدر عن موضوعية صرفة فى النقد ولم يغلب عنصر التحامل الذى غلب على نقد العقاد ، كما لم يغلب عنصر الصورة الفنية فى الأداء النقدى الذى غلب على نقد طه حسين فى كتابه (شوقى وحافظ) ، بل كان ناقداً بناء يعلم كل العلم وظيفة الناقد الأدبى وواجبه ، ويفهم من النقد أنه شركة أدبية بين الناقد والمنقود ، وأنه لولا الناقد الموضوعى ما كان الشاعر ولا القصاص ، وهكذا كان السحرتى فى نقده وتذوقه نقطة تحول خطيرة فى حياة النقد المعاصر ،

وقد استطاع بهذا النمط الموضوعى فى مجال النقد أن يجمع حوله كوكبة من الشعراء والقصاص يؤمنون بمذهبه فى النقد ، الأمر الذى يرجى من ورائه خلق جيل جديد من الشعراء والقصاص ممن يشاركون فى بناء نهضة أدبية جديدة تتميز بالأصالة والإبداع، تتوقع لها المزيد من النضوج والإثمار فى الربع الأخير من القرن العشرين . .

الشخصية اللامعة

بين التفكير والشعور

بقلم : مصطفى السحرتى

الشخصية عامة هى مجموعة من سمات الجسم والعقل والشعور والخلق وآداب الجماعة ، وأكبر شخصيات الوجود هى تلكم التى توازن بين هذه الصفات . وآية ذلك فى القديم شخصية سقراط العالمية التى تميزت بحكمة التفكير ، وقوة الشعور ، ومسايرة المجتمع الراقى ؛ وشخصية غاندى التى توازنت قواها التفكيرية والشعورية والخلقية ، وما يقال عن هذين العظيمين يقال عن أمثال : الشافعى ، والأفغانى ، فقد جمع الأول إلى حدة الذهن ، عذوبة الحديث وجمال الخلق فكان إذا تكلم فى مجلس انجذب الكل إليه ، وكان الشافعى حجة فى الفقه ، وآية فى دماثة الشعور ، والتأثير الساحر فيمن حوله حتى وصفه الإمام ابن خليل بأنه كان « كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن »(١) .

أما الأفغانى فقد اتسم بعقلية نفاذة ، وخلق قويم ، وشعور مرهف ، ونفوذ عجيب على كل من اتصل به . وقد شهد له « رينان » الفيلسوف الفرنسى بقوة الشخصية ونفاذ الحجة وسعة المعرفة .

---

(١) تاريخ ابن خلكان .

وهذه الشخوص العظيمة وأمثالها نوادر فى الدنيا لأنهم فكروا فى صفاء ، وشعروا فى عمق ونبالة ، وتخلقوا فى عالمهم بخلق رضى كريم.

فمن أهم عناصر الشخصية القوية إذن سلامة التفكير وصفاؤه ، وعلى هذا العنصر يقوم مجد الإنسان وخلوده على شريطة الاقتران بانفعال قوى نبيل ، والتطلع إلى عواطف الحق والخير والجمال ، وتهذيب المشاعر بألوان من دنيا الشعر أو الفن أو الطبيعة فإذا انطوى الإنسان على نفسه ، وانكمش فى القوقعة دون تطلع لآيات الجمال أو تشوف لأعمال الخير ، فقد تقدر أعماله الفكرية ولكنه لن يكون شخصية قوية مهيبة.

ولا أدل على ذلك من حياة المفكرين العظام أمثال : داروين ، وباستير ، وأديسون ، فقد كانت جوانحهم تتقد بالمشاعر والعواطف النبيلة ، كما كانوا مدينين فى إلهاماتهم لآيات الفن ، والأدب وروائع الطبيعة وفى ذلك يقول داروين :

« الشعر على أنواعه مثل شعر ملتون وجراى وبيرون ، ووردزورث ، وكولريدج ، وشيلى ، الذى أفاض على نفسى لذة فائقة ، وحبقى لوحات الفن بالمتعة ، وابتعثت الموسيقى بجوانحى إيناسا عظيما ».

وقد صرح هذا العالم النابه فى كبره بأنه فقد تذوقه للوحات الفن ونغمات الموسيقى ، وأسف على هذه الظاهرة ، وعدها خسارة كبيرة .

وقد نعم أديسون كذلك بمثل هذه المتعات البريئة ، ونقل أصدقاؤه

عنه أنه كان يحب الاختلاف إلى السينما ، ومشاهدة الروايات الهزلية الخالية من الحيل الخبيثة ، وفى هذا يقول أديسون ذاته :

« إنى رجل عاطفى ، و إنى لأبتهج بجميع روايات الحب الخيالية ، وقد أشهد رواية من روايات السينما ست مرات ! » .

ومن هذين المثالين يتضح أن شخصية المفكر تعتمد فى إلهاماتها على ينابيع الشعور . ولا مراء إذن فى وجود التلازم بين التفكير والقوى الشعورية فى كل شخصية . . وكلما دق الشعور ، نبل الإنتاج الفكرى والأدبى ، بل وصل درجة الإصابة . والأمثلة على هذا وفيرة فى عالم الكشف والصناعة والسياسة والأدب . فإن الدكتور سمبسون قبل كشف الكلوروفورم . كان يتوجع قلبه لآلام مرضاه وهو يجرى العمليات الجراحية لهم ، وكان يصبو إلى نوع من المخدر لتخفيف هذه الآلام ، وقد تمكن بعد تفكير جاهد ونصب كارب من كشف الكلوروفورم .

وإن فكرة إلغاء الرقيق طافت بخلد الوطنى الكبير أبراهام لنكولن عندما ألفى البشرية تهدر كرامتها . فدعاه قلبه العطوف الرقيق إلى محو هذه الوصمة من تاريخ الإنسانية .

ولقد مرت أجيال وأجيال ، وشوهدت القبرة طائرة فى وضح النهار ، وسمعت أغنياتها الشجية سارية فى الهواء فلم يلتفت إليها إلا قلب الشاعر الانجليزى « شيلى » الذى ما كاد يستمع إليها حتى أدرك سحرها

فسجل فى شعره صوتها ، فكأنما الدنيا أفعمت بنغم ساحر جديد أول مرة .

ومن هذا يتضح أن دقة الشعور تعاون الفكرة معاونة حقة فى كل ميادين النشاط البشرى وأن مقياس الشخصية يتحدد بعظمة التفكير أو صفائه أو جدواه على البشرية ، وبدقة الشعور أو نبله ، فشخصية تولستوى الروسى أقوى من شخصية دستيوفسكى ، وإن كان الثانى أدق فنا من الأول ، لأن الأول كان جباراً فى فكره كما كان دقيقا فى شعوره ورقة قلبه ، والثانى كان رجلا شارداً حزينا مضطرب العواطف .

وكذلك كانت شخصية فولتير أقوى من شخصية روسو ، لتوازن قوى الأول العقلية والشعورية ، واضطراب هذه القوى لدى روسو ، وشخصية ابسن أعظم من شخصية سترندبرج السويدى ، لتوازنها فى القوى الفكرية والشعورية وشخصية ه . ج ويلز أكثر جذبا من شخصية شو ، لأنها جمعت إلى التفكير رهافة الحس وتملت بسحر الحب ، وفتنة الجمال .

ولو شئنا أن نضرب الأمثلة فى هذا الصدد لما انتهينا ، ويتفرع عن هذه الحقيقة التى تأيدت بحياة من ذكرنا من عظماء الرجال أن الشخصية التى تعتمد التفكير فقط ، وتسخر بالمشاعر الإنسانية ، وتعيش فى عالمها ، زارية بعالم الناس ، هى شخصية متداعية ، وآية ذلك شخصية نيتشة الألمانى فى القرن التاسع عشر وشخصية هتلر فى القرن

العشرين ، وقد سخرتا بالمشاعر الإنسانية النبيلة ، والضمير البشرى ـ والشخصية التى تجرى وراء مشاعرها وانفعالاتها ، دون تزود بالتفكير السليم ، هى مثل الأولى شخصية هشة ، ومثالها شخصية مارا من رجالات الثورة الفرنسية ، فقد كان ضعيف العقل ، عامى الميول والذوق ، فنيكبها بالويلات .

وكما يؤثر عدم الموازنة بين العقل والشعور فى الشخصية ، فإن عيباً من عيوب صفات العقل أو الشعور ، يؤثر فيها كذلك ، فالغرور البعيد مثلا وهو من الصفات العقلية النازلة يقلل من قيمة الشخصية ، ومن آياته ماجاء فى كتاب التاريخ لهاملتون من غرور أحد زعماء الثورة سان جوست الذى صاح مرة فى جمع من أصدقائه قائلا :

« مزقوا جسمى ، وأخرجوا منه قلبى وكلوا منه لتصبحوا عظماء »

والقلق البعيد مثلا وهو من الصفات الشعورية النازلة ، يقلل أيضا من قيمة الشخصية ، ومن آياته فى القديم قلق ابن الرومى العصابى وتطيره وتشاؤمه ، وهذه السمات قللت من قيمته كرجل ، وإن كان شخصية أدبية نابغة ، وكذلك كان هازليت الأديب الانجليزى قلقا متقلبا كالسحاب ، وكانت حياته مليئة بالانفعالات النازلة ، وكان كما يقول لوزمور يعرف أنه غير محبوب من الناس ويعجب من ذلك ، ولا عجب ، فإن انفعالاته النازلة أدت إلى نفور الناس منه ، وعلى غراره جرى سلوك الشاعر الفرنسى الشهير « الفرد دى موسيه » فى عنف مشاعره ، وقلق نفسه وأطماعها حتى قال عنه « تين » الناقد الفرنسى

الجهير لقد أراد « دى موسيه » أن يشرب كأس الحياة جرعة واحدة ، ولكنه لم يشربها ، بل حطمها إربا ، كعنقود من العنب عصره بيديه ووطأه بقدميه ، وبقى ملوث اليدين ظمآن كما كان » .

ولا يجوز بتاتا أن نغفل عن ناحية أخرى بالغة الأهمية فى تحديد قيمة الشخصية ، وهى الميدان الذى يعمل فيه الفكر والشعور ونطاقه ذلك لأن الفكر والشعور ، إن عدا مقياساً سليما لتقييم الشخصية ، فإنه ينقصه تعرف مقياس آخر هو ضيق أوسعة الميدان ، فالرجل الذى يعمل فى مهنته فى حماسة وإيمان ومحبة ، مفكرا فى إيجاد جديد فى عمله وراضياً بالعيش الوادع بين أسرته الصغيرة وكتبه وزهره هو شخصية مقدورة قدرا محدودا .

ومثل هذا الرجل تنقصه عناصر أخرى لاكتمال شخصيته ، هو التفكير فى المجتمع الذى يعيش فيه ، والتفكير فى إسعاد وطنه ، كما ينعدم فيه الجانب الإنسانى .

وهو يعد كما يقول « تيودرجونس » شخصية جانبية أوجزئية ..

وإذا اتجه الرجل مع عمله الخاص ، إلى التفكير بطريق مباشر أوغير مباشر إلى العمل العام ، فوضع لبنة فى بناء المجتمع الذى يعيش فيه وساهم فى تحرير وطنه وإسعاده ، أوفكر فى آلامه وآماله . فمثل هذا الرجل تكبر شخصيته وتقوى ، لأنه يصبح بهذا الاتجاه العام أكبر مما لو اهتم بعمله الخاص ، ومن بين الشخصيات المصلحة القوية المقدورة ، أمثال اللورد

شافتشبرى الإنجليزى الذى اتجه فكره إلى أطفال انجلتره الذين كانوا يشتغلون فى المصانع ، فعمل على إنقاذهم ، ونذكر من الشخصيات الوطنية أمثال «كافور الإيطالى» موحد إيطاليا ، ولنكولن محرر أمريكا ، وغاندى موقظ الهند ، ومصطفى كامل محرر تركيا ، وديفاليرا إيرلندة ، وسعد زغلول مكافح الاستعمار البريطانى .

وإلى جانب هؤلاء رجال نوادر لا تقف أهدافهم عند العمل الاجتماعى المحدود أو العمل القومى ، بل يدق تفكيرهم ويسمو شعورهم فيتجهون إلى التفكير فى الإنسانية جمعاء وهؤلاء النوادر من الرجال يفكرون فى إنقاذ البشرية من ويلاتها ، ويعملون على إسعادها ونشر أضواء التقدم فيها ، هؤلاء تفكيرهم لا يقف عند حد ، وحبهم للخير لا يقنع ولا يشبع ، وحنانهم يفيض فيضا حتى ليودون أن يعتنقوا الوجود بأجمعه .

ربة الشعر

للشاعر سعد جاويش

ربة الشعر أجزليه العطاء		وارقصى اليوم فرحة وانتشاء
من رعى الفن والبيان زمانا		وحبا الركب نوزه الوضاء
من رأى النقد للبناء سبيلا		فقضى العمر ناقداً بناء
من رأى الشعر ترجمان قلوب		تعشق الحسن فاستطاب الغناء
طيب النفس والحديث تراه
ضاحك الوجه يصطفيك اصطفاء
عاشق عاش عمره يتغنى		لم ير العشق خمرة أو نساء
إنما العشق عنده لكتاب		وهب الكتب صبحه والمساء
يعبد الله فى اجتلاء المعانى		ينتضى العزم للبحوث انتضاء
يارعى للفن « مصطفاه السحرى »
مثل مارعى مصطفى الشعراء
جددوا الشعر فارتضاه جديدا		وعلى الشعر سلط الأضواء
ليس فى الشعر محدث أو قديم
إنما الشعر ما يكون غذاء
يمتع النفس والفؤاد ويروى		ظمأ الروح تحتسيه احتساء
ربة الشعر أجزليه العطاء		وارقصى اليوم فرحة وانتشاء
من رعى الفن والبيان زمانا		كرميه تكرمى الأدباء

النقد الأدبي وأثره في الحركة الأدبية

بقلم : مصطفى السحرتى

قبل التحدث عن النقد وأثره فى دعم الحركة الأدبية ، لا مفر لنا من التحدث فى إيجاز عن مصادر الأدب ، ومؤثراته ، وحوافزه وملهماته ، وحوافز النقد ودوافعه ، ومؤثراته .

والأدب ، والنقد يصدران من واقع المجتمع ، الاجتماعى والخلقى والسيكولوجى ، ومن الفكر الذى يسوده ، أو يعارضه .

فمن هذين المنهلين للواقع الاجتماعى ، والفكر السائد أو المعارض له ، ينبع الأدب ، ويصدر النقد ، مؤيداً للأدب الممثل للواقع ، أو معارضاً لهـــذا الأدب ، أو موجها لتقدمه وازدهاره فى الشكل أو الموضوع .

وتتكشف هذه الحقيقة ، فى وضوح وجلاء إذا نظرنا إلى الحركات الأدبية ، والنقدية فى هذا القرن ، أو قبيله بقليل ، وتختلف هذه الحركات الأدبية أو التيارات الأدبية وتتباين فى فترة عن فترة .

فالتيارات الأدبية فى أوائل القرن ، والاتجاهات النقدية فيه إلى قبيل قيام الحرب العالمية الأولى ، تختلف شكلا وموضوعاً عن التيارات الأدبية والنقدية فى إبان سنة ١٩١٩ وما بعدها حتى قيام

الحرب العالمية الثانية ، ونهايتها فى مايو سنة ١٩٤٥ ، بل إن التيارات الأدبية والنقدية كانت تتباين ، فى الفترة الواحدة ، فى كل من هذه الفترات .

ففى الفترة الأولى من أوائل القرن العشرين وقبيله بقليل إلى قيام الحرب العالمية ، تأثر الأدب بالواقع السياسى والاجتماعى ، وبالفكر السائد فى هذه الفترة .

والفكر السائد فى هذه الفترة بصفة عامة ، كان يتجه إلى الثقافة والحضارة العربية الإسلامية ، والحرية لمجاهدة الاحتلال ، وكان من رواده الإمام محمد عبده ، والشيخ على يوسف والشيخ جاويش ، وغيرهم ، وقد تأثر الأدب فى شكله وموضوعه فى النثر بهذا الفكر ، كما تأثر الشعر بهذا الاتجاه ، ومن رواده محمود سامى البارودى ، ومن تأثر به من أمثال حافظ إبراهيم ، وشوقى ، ومحرم ، وغيرهم .

تأثر الأدب والنقد بحركة الإصلاح الدينى والدعوة لحضارة العربية ، فأشرقت ديباجته ، وتنضرت صياغته ، فكان اتجاه إلى العربية الفصيحة ، والبيان العربى المشرق وهجر المحسنات اللفظية ، وظهر ذلك فى أسلوب الإمام الذى لم يسلم من السجع ، ولكنه سلم من الصنعة والتكلف والزخرفة والبهرجة اللفظية ، وتناول الموضوعات الاجتماعية والخلقية ، كما تكشفت العربية الجزلة فى شعر البارودى ، وتناول الأمجاد العربية ، والإشادة بها .

وقد كان للنقد دوره فى هذا الاتجاه الأدبى الغالب ، فرأينا أمثال الأستاذ « حسين المرصفى » فى كتابه « الوسيلة الأدبية » ، يشيد بشعر البارودى ، ويسجل روائعه ويثبت روائع العربية فى الشعر ، وينقد الشعر نقداً لغوياً ، وبيانياً ، وذوقياً .

ووجدنا محمد المويلحى فى مجلة « مصباح الشرق » ينقد أحمد شوقى فى شعره الأول ، نقداً لغوياً وبيانياً ، وصحح له بعض أخطائه اللغوية ، مثل لفظة « غازل » وصحتها متغزل ، وآنة وهى آونة ، لأن الآن جمع الأوان أى الوقت(٢) والحين » .

ويقول صديقنا الشاعر محمد مصطفى الماحى فى ديوانه الأخير « إن نقد محمد المويلحى كان نقداً مهذباً غير مقذع ، وإن هذا النقد كان أثره فى تجديد صياغة شوقى وتمتين أسلوبه من حيث سلامة التراكيب ، وقوة التدريب ، والإثراء من الألفاظ ، ووضعها فى مكانها حتى وصل إلى ما وصل إليه من تقدم ورسوخ قدم فى الشعر ، هذان مثالان من أثر النقد فى دعم الاتجاه البيانى فى الشعر ، وقد كان من أعلام النثر البيانى ، مصطفى المنفلوطى ، متأثراً بالاتجاه الذى راده الإمام محمد عبده ، وقد كان قلة من كتبوا بالأسلوب البيانى ، كما يقول الدكتور

---

(١) تطور النقد والتفكير الأدبى الحديث فى مصر ، للدكتور حلمى على مرزوق .

أحمد هيكل(١) ، فقد كانت مقالاته نماذج فنية للمقال ، مقالات كان يكتبها فى المؤيد عام ١٩٠٨ وكانت « عبراته » محاولات قصصية طيبة ، تستهدف المثل العليا وقد نسجها بأسلوب مشرق رشيق . حلو الإيقاع ، وقد كان المنفلوطى مدرسة وحده ، علم جيلنا كيف يمسك بالقلم ، وخلق وعياً قصصياً فى جمهور الأدباء والقراء ، كما يقول الأستاذ عباس خضر فى كتابه « الواقعية فى الأدب » ، وكان لهذا الأدب الحزين الباكى ، كما يقول ، أحسن الوقع فى نفوس معاصريه ، وأشخاصه الضعاف كانوا انعكاساً لسمات المجتمع فى ذلك الحين » .

وقد أقامت كتابات المنفلوطى ثورة نقدية ، على أدبه ، فنقده طه حسين نقداً لغوياً ، وخطأه فى طائفة من ألفاظه ، وأصدر محمد الهياوى كتيبا فى نقد قصة « اليتيم » وهى واحدة من العبرات ، ثم جاءت جماعة المدرسة الجديدة ، فناوشه المازنى والعقاد ، بأقلام من نار ، وعابت عليه هذه المدرسة العقلانية ، فقر الجانب الفكرى ، والمبالغة فى اصطناع الأسس وإثارة العاطفة ، والميل إلى حشد الألفاظ المترادفة وكثرة استعمال المفعول المطلق، وما إلى ذلك ، ومع أن هذا النقد لم يهتم بحسنات هذا الرجل وفضله ، ومع ما انطوى عليه من عبارات جارحة فقد كان فى جوهره نافعاً للأدباء ، وتوجيههم إلى مراعاة القصد فى التعبير عن العاطفة ، والإسراف فيها ، هذه لمحة من أثر النقد فى أوائل القرن ، للاتجاه البيانى المحافظ على لغة الضاد .

---

(١) تطور الأدب الحديث فى مصر ، للدكتور أحمد هيكل .

وإلى جانب هذا التيار البيانى الغالب ، الذى خلق كلاسيكية أدبية جديدة ، عبرت عن الأفكار والعواطف العامة فى البيئة المصرية ، واعتمدت فى صياغتها النظام والضبط وحققت تقدما ملحوظاً فى الأخلاق والسياسة والفكر ، وأثرت اللغة ، وعملت على تمجيد التراث العربى .

فقد وجد تيار آخر يجاهد فى عنف وعتو هذا التيار ، تيار يجرد الكلاسيكية الجديدة من حسناتها ، ويبرز عيوب أدبائها فى البناء الشعرى ، وفى المضامين الشعرية والنثرية على السواء .

وقد قاد هذا التيار كوكبة من الأدباء الذين نهلوا من الأدب الفرنسى أو الإنجليزى ، وممن ظفروا بحظ من القراءات العلمية فى مجلة المقتطف ، أو من تعرفوا المنهج العلمى فى الجامعة المصرية القديمة ، أو من اتصلوا بالجريدة برئاسة أحمد لطفى السيد ، أو من سافروا إلى بعض البلاد الأوروبية وأصابوا نصيباً من الثقافة العربية ، ونذكر منهم الدكتور أحمد ضيف ، وسلامة موسى ، وشكرى ، والمازنى ، والدكتور أحمد أبو شادى ، والدكتور طه حسين ، والعقاد ، وغيرهم من النقاد .

ولقد كان أعنفهم وأقساهم وأكثرهم مهاجمة للكلاسيكية الجديدة عباس محمود العقاد والمازنى فى نقدهما لأعلام الكلاسيكية الجديدة ، وعلى رأسهم شوقى ، وحافظ ، والرافعى ، والمنفلوطى ، فعاب العقاد

على شوقى عدم وضوح شخصيته فى شعره ، وعاب بناءه الشعرى غير الموحد ، كما عاب عليه طرقه المناسبات اليومية ، وما إلى ذلك .

وحمل الدكتور طه حسين على الرافعى ، فهون من كتابه « تاريخ آداب العرب » الصادر فى عام ١٩١١ ، وسخر من كتابيه « السحاب الأحمر ، ورسائل الأحزان » ، وكان بين الفريقين صراع شديد ، تبودلت فيه العبارات الجارحة ، بل النابية .

وكان من أثر هذا الصراع أن وجدت مقاييس جديدة للنقد ، فى بنائه ومضمونه ، من بينها :

« وحدة القصيدة ، والتعبير عن خوالج النفس ، وظهور شخصية الشاعر فى شعره ، والنظر إلى التشبيه نظرة جديدة ، فلا يكون التشبيه مبهرجا ، ولكن جزءاً مقوياً للفكرة .

كما أنشئت مقالات تنهج نهجا فلسفيا وعلميا ، وبرز فى سماء الأدب فى عام ١٩١٤ كتاب أبى العلاء للدكتور طه حسين ، وهو يسير على نهج علمى وفنى .

وظهر فى عالم النقد كتاب الديوان فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ للعقاد والمازنى ، وفيه نقدات موجهة ، وإن جافت أدب النقد النفسى فى كثير من عباراتها ، وقد كانت بعض هذه النقدات مبثوثة فى كتاباتهما قبل ظهور الديوان .

وهذه الكوكبة من الأدباء والنقاد وجهت الأدب وجهة جديدة ، وطعمت البيئة بالثقافة الغربية .

ولم تقتصر الأجناس الأدبية على القصيدة أو المقالة ، بل تنبهت إلى الرواية والقصة القصيرة ، وكان هذا التنبيه راجعاً إلى الاتصال بالأدب الغربى ، فألف الدكتور محمد حسين هيكل رواية « زينب » فى عام ١٩١٢ ، بلغة سهلة رشيقة ، كما ظهرت خمس قصص قصيرة لمحمود عزى فى سنة ١٩١٥ ، وقصص قصيرة أخرى لمحمد تيمور فى سنة ١٩١٧ . وقارىء هذه القصص يلمس أثر « موباسان » فى بعضها ، كما يلمس صياغتها السهلة المقبولة .

ويمكن القول بإيجاز أن فريقاً من نقاد هذه الفترة ، دعوا لغة الأدب بالحفاظ على سلامة التراكيب اللغوية ، وتصحيح الألفاظ المخطئة ، وقد كانت غيرتهم اللغوية محمودة . وفريق آخر ، مع حفاظه على اللغة وسلامتها ، وجهوا الشعر وجهة جديدة ، وخرجوا على القافية الموحدة ، فأباحوا القوافى المزدوجة ، والمتقابلة والمرسلة . وأدخلوا على الشعر مضامين جديدة ، منها ماهو كونى وإنسانى .

ومع إفادة الأدب من هذه التوجيهات الشكلية ، والموضوعية ، فقد كان فى نقد بعضهم عيب ملحوظ ، هو أنهم لم ينظروا إلى حسنات المنقود ومبدعاته ، بل نظروا إلى سيئاته وهفواته ، فخرجوا عن جادة العدل والنزاهة ، ودفعهم الهوى والغيرة إلى نقدات قاتلة ،

صاغوها بعبارات جارحة مثيرة وحملوا على الشعر الكلاسيكى الجديد» الذى يعد مرحلة أدبية مهمة ، حملة غير عادلة ، فلم يغربلوه أو يفجروا زيفه ، أو يكشفوا عن بدائعه ، ويجعلوا القارىء يشعر أو يستمتع بها ، كما هو واجب الناقد ووظيفته الحقة ، فنرى المازنى يرفع من بدائع شكرى ويفضله على حافظ إبراهيم حينا ، ونراه يستبد به الحقد والموجدة ، فيخفض من شأن شعره ، ويصمه بسمات مزرية ، حينا آخر .

وبانتهاء هذه الفترة ، حلت فترة جديدة بدايتها سنة ١٩١٩ ونهايتها الحرب العالمية الثانية .

وفى هذه الفترة ، تأثر الأدب والنقد بالواقع الاقتصادى والسياسى الجديد ، تأثر بالدعوة إلى الحرية الفردية وتكونت الطوائف ، وقام بينها صراع مرير ، لون المقال ، وأهاج الشعر ، وكان من ثمرة هذا اللواذ بالصياغة الأدبية السهلة الآلفة للجمهرة .

ووهن التيار البيانى الجزل الفصيح ، وفى أبريل من عام ١٩٢٦ صدرت مجلة « السياسة الأسبوعية » ، فكانت فتحاً جديداً للأدب والنقد ، وذخيرة للثقافة العربية والغربية ، إذ تبارى فيها أقلام طه حسين ، وهيكل ، ومحمود عزمى ، ومصطفى عبد الرزاق ، وفكرى أباظة ، وطائفة من شباب جيلهم .

وظهرت كتب عديدة تدعو إلى « الأدب القومى » وإلى جعل لغة

الأدب سهلة سائغة وهى دراسات أدبية ونقدية اتسمت بالصراحة والجرأة والجدة واستندت إلى الواقع الاجتماعى، وتابع الشعراء هذا الفكر الجديد، كشوقى وحافظ .

وكان من نتائج هذه الحرية الفردية ظهور فن التراجم ، فكتب الدكتور طه حسين كتابه : « الأيام » ، وكتب الدكتور هيكل « شخصيات مصرية وغربية » ، وكتب بعض شباب هذا الجيل ، فى هذه الناحية ، وقد كنت من هؤلاء الكتاب . واتجه بعض الكتاب إلى الأدب النفسى ، وأعقب هذه الفترة ، فترة أخرى اتجه فيها الأدباء والشعراء اتجاها جارفا إلى الأدب الرومانتيكى قادته فى عام ١٩٣٢ مدرسة « أبولو » ، وعلى رأسها أبو شادى ، وناجى ، والصيرفى ، وصالح جودت ، والهمشرى ، وعلى طه ، ومع اختلاف الموضوعات التى طرقوها ، من شعر الغزل أو شعر الطبيعة ، أو شعر التأمل ، أو الشعر التصوفى ، فقد كانوا ينهلون من بئر واحدة ، هى بئر الفن .

فعاد للشعر رقته ، ولطافته ورهافته وحيويته ، وانطلقت العواطف فى تدفق ، كما تميزت الأساليب بالطلاقة والأصالة والوضاءة .

وليس معنى هذا أن الشعراء الذين سبقوهم من الكلاسيكيين ، أو من المدرسة التطورية لم يعبروا عن عواطفهم ، بل إن الكلاسيكيين عبروا عنها ، ولكن فى تعقل واتزان . وعبرت المدرسة التطورية عن

عواطفها فى عقلانية ، وكان يموزها الموسيقى الرقيقة والتعبيرات السهلة الأنيقة فى كثير من الأحيان .

وفى هذه الفترة أسهم النقد فى تأييد الحركة الرومانتيكية العاطفية فى تعزيز الناحية الجمالية الفنية ، وكانت لمقالات أبى شادى أثر خطير فى هذه الناحية ، كما كان لكتاب « أبولو » مقالات فى عرض وتحليل نتائج هؤلاء الشعراء الجدد ، فكتب عن ناجى نظمى خليل ، وكتب عن الصيرفى بعض النقاد، وكتب عبد العزيز عتيق والسحرتى عن ديوان « أنداء الفجر » لأبى شادى .

ومع قيام صراع بين هذه المدرسة الجديدة من المحافظين ، ومن المدرسة التطورية من أمثال العقاد وطه حسين فى كتابه « حديث الأربعاء » ، ومن تابعهما من الشباب من أمثال سيد قطب ، والعوضى الوكيل ، وغيرهما ، فقد علت موجة الرومانتيكية ، على هذه الموجات المعارضة ، وانتصرت الجمالية الشعرية ، كما انتصر المذهب الفنى فى التقويم والحكم على المذهب البيانى والعقلانى والنفسى .

وأضفى الدكتور مندور فى عام ١٩٤٤ ، وما بعده ، على الجمالية الفنية حيوية وبهاء ، فى كتابه « الميزان الجديد » الذى صدر فى عام ١٩٤٤ ، وفى حساسية الفنان المرهف نقد بعض قصائد العقاد ، كما نقد بعض قصائد شعراء « أبولو » وإن تغالى فى نقد هؤلاء الشعراء بمذهبه الفنى .

ولبث التيار الأدبى الرومانتيكى ، والتيار النقدى الفنى ، مسيطرين على البيئة الأدبية حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، ولا تزال آثارهما باقية إلى اليوم .

وقبيل الحرب العالمية الثانية إلى سنة ١٩٥٢ كان الأدب والدرس الأدبى ، يساير الاتجاه البيانى الفصيح ، والتيار العقلانى ، والتيار الرومانسى العاطفى والتيار النفسى أو السيكولوجى الذى ينظر إلى الأدب كتعبير عن الشخصية وسجل لانفعالاتها وعواطفها ، وهذا أثر من آثار الرومانتيكية .

وبعد انتهاء الحرب الثانية ، أخذ الفكر يتجه إلى ربط الأدب بحياة الناس والمجتمع ، وتأثر النقاد بهذا الفكر الجديد وساعد عليه اتصالهم بالثقافة الأجنبية ، ودعوا الأدباء إلى الأدب الواقعى ، شعراً ونثراً .

وكان من أوائل من دعوا إلى هذا الأدب وحمل على الرومانسية ، محمد كمال عبد الحليم فى ديوانه « إصرار » ، وكان الأستاذ مفيد الشوباشى من أوائل من دعوا إلى هذا الاتجاه وفلسف له .

وسارت القصة والرواية فى هذا الاتجاه من مثل رواية « الأرض » لعبد الرحمن الشرقاوى ومن مثل قصص « أرخص ليالى » ليوسف إدريس .

وقد ناصر النقد ، هذا الاتجاه ودعمه ، إن لم يكن قد وجه الأدب إليه ، ونزعم أننا كنا ممن أسهموا فى بيان هذا الاتجاه فى كتابنا « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » الصادر فى عام ١٩٤٨ وإن لم نرفض الاتجاهات الأخرى كلاسيكية أو رومانتيكية إذا كانت فنية .

وكان من الكتب الموجهة إليه ، والداعية له كتاب « فى الثقافة » للأستاذين محمود العالم وعبد العظيم أنيس الصادر فى عام ١٩٥٤

وكان لهـــذا الكتاب أثره فى التوجيه إلى الواقعية والمضامين الجديدة ، ويلحظ أن المؤلفين اهتما بالمضمون على حساب القيم الجمالية ، ويظهر ذلك من تطبيقات الأستاذ العالم النقدية لبعض دواوين الشعراء المعاصرين .

وركب الدكتور محمد مندور الموجة الواقعية وترك النظرة الجمالية الفنية . واعتمد النقد الأيديولوجى العقائدى ميزانا جديداً له ، مع اهتمامه بالناحية الجمالية فى آخر حياته فى كتابه « النقد والنقاد المعاصرون » ، والبحث لا يجاوز الإحدى عشرة صفحة من هذا الكتاب .

وليست الواقعية وصفا للموقف السياسى أو الاجتماعى ، ولكنها تصوير للحقيقة والغلغلة فى الأسباب والظروف التى أثمرت المواقف ، والعمل على إيجاد حل أو علاج العيوب الاجتماعية علاجا سليما .

والواقعية أنواع :

واقعية مظهرية تهتم بمظاهر الحياة المادية ، وتعرض الإنسان مخلوقاً يتأثر بالبيئة ويتجاوب معها .

وواقعية محولة تعرض الحياة عرضاً مادياً ، وغايتها الوصول إلى تغيرات ، كما كان يجرى أدب « مكسيم جوركى » .

وواقعية شاملة ، تتناول الواقع أو شريحة من الواقع وتتناول حقيقة من الواقع ، لا حقيقة مطلقة ، بل جزءاً من الحقيقة وقعت للناس فى المجتمع ، ولها شكلها الجديد فى اختيار الواقع دون تفصيل مل . ولها نظامها فى العقدة ، فهى تهتم بالنواحى الاجتماعية ، وتتناول الحياة الخارجة والباطنة بنظرة واقعية ، كما كان يفعل « أجنازيو سيلونى » ، فهى لا تأتى بعقدة عجيبة بل عقدتها تؤكد أن هذه هى الحياة ، فإذا كان وجه الحياة شائهاً ، أو قبيحاً أو ذميماً ، توجهه إلى ترقيته ، أى أنها تضمر أو تجهر فى فنية بالمضمون التقدمى .

وقد وجه النقد الأدب إلى هذه الواقعية ، فظهرت بعض أعمال قليلة فى القصة القصيرة ، وفى الرواية ، والمسرحية المعاصرة ، متأثرة بهذا الاتجاه ، من مثل بعض قصص يوسف إدريس القصيرة ، « وأرض النفاق » ليوسف السباعى ، ورواية « الفلاح » الجديدة للشرقاوى ، ومن مثل مسرحية « طريق السلامة » لسعد الدين وهبة وغيرها من الآثار الأدبية الواقعية .

وساير الشعر هذا الاتجاه الواقعى ، فكان من الشعراء محمد كمال عبد الحليم فى ديوانه « إصرار » ، ومحمود حسن إسماعيل فى ديوانه « لابد » ، وبعض القصائد فى ديوان كيلانى سند « عندما تسقط الأمطار » ، وبعض قصائد « أمل ونقل » ، وقصائد محمد إبراهيم أبو سنة فى ديوانه « قلبى وغازلة الثوب الأزرق» ، وغيرها من القصائد. كما كتبت بعض الدراسات فى هذه الناحية من مثل دراسات « غالى شكرى » وعباس خضر فى كتابه « الواقعية » .

وقد احتضن هذا الاتجاه « الشعر الحر » وبرز فيه شعراء مجددون نذكر منهم الدكتور كمال نشأت ، وعبده بدوى ، وكامل أيوب ، وأحمد عبد المعطى حجازى فى ديوانه الأول ، وعبد الصبور فى ديوانه الأول « الناس فى بلادى » وهو من أهم دواوينه .

وقد أسهم بعض النقاد فى نقد الأدب الواقعى وتقويمه ، ونذكر على سبيل المثال ، كتاب « فى الأدب المصرى » للدكتور عبد القادر القط ، وكتابنا الصغير « شعر اليوم » الصادر فى عام ١٩٥٧ .

وأود أن أقف وقفة قصيرة لأقول ، إنى مع التزامى للاتجاه الواقعى التقدمى ، فإنى لا أرفض الاتجاهات الأخرى كلاسيكية أو رومانتيكية ، أو رمزية ، إذا بلغت درجة عالية من الجمال الفنى ، وتجردت من عيوب التقليدية من مثل : الخطابية ، والجلجلة ، والنثرية والعقلانية المجردة ، وغيرها من العيوب .

وهذا الاتجاه الجديد يساير الروح الارتقائية ، ويلوذ بالعقل ، والتفكير ، ويدعو إلى التفاؤل ، وإلى التقدم إلى الأمام .

ومع كمال الأسف أن تسربت مؤخرا موجة كدراء على البيئة الأدبية ، ركبها بعض الشعراء وكتاب القصة القصيرة .. موجة رمزية وأخرى سريالية ، وهما موجتان وافدتان من أدب الغرب ، وتجارب تحاكى تجارب بعض كتابهم وشعرائهم ، تجارب العبث واللامعقول ، وهواجس اللاشعور ونزواته . وهذه التجارب إن كانت من ثمرة بيئة اجتماعية قلقة ، وأملتها ظروف نفسية قاسية ، وعقول فردية متحررة تحرراً مطلقاً من كل تقليد ، فإنه لايجوز لنا أن نجارى هؤلاء الكتاب لحاجتنا القصوى إلى أدب الوعى واليقظة ، والقوة ، إلى أدب التفاؤل ومواجهة الواقع ، ومعايشة العصر ، ونشر بذور الأمل ، على أن يلوذ الأدباء بهذا التفاؤل فى طبيعية ، لا اصطناع .

والحقيقة أننا نصافح شعراً لبعض شبابنا فى هذه الآونة ، غير قابل للفهم ، ونقرأ قصصاً قصيرة ، لا نخرج من بعد قراءتها بطائل ، اللهم إلا إضاعة الوقت وإملال الذهن ، وقد كنت أود أن آتى بنماذج عدة من هذا الشعر أو فذلكات من هذه القصص ، ولكنى أكتفى بمثال شعرى واحد ، ومثال قصصى واحد . أما الأول ، فمن شاعر جيد انساق وراء هذا التيار . ففى قصيدته « قاطعة الطريق الصغير » يقول :

انهدى باجدران الليل

واطلع يا صبح
قد آن أوانك يا جرح
الفرحة قادمة فوق ظهور الخيل
سيدتى قالت : وإذا قالت فعلت
« موعدنا بعد غروب الشمس »
فانهدى يا جدران الليل
انهدى يا . لكن الجدران انزلقت
من تحت الفأس
فهوت فوق أصابع قدمى الخمس
الجرح الأول يضحك ، يتحدانى
ماذا أصنع ، بل ماذا أصنع
للجرح الثانى
سيدتى لم تأت كما وعدت
قابلها فى الشارع عصفور
فارتعدت !

ولنسمع إلى بعض فقرات من قصة أحد قصاصنا الشبان «حديث بائس مكسور القلب» بدأها بقوله :

« محطة الرمل فى رأسى ، رأسى واسع ، لكن محطة الرمل لا تملؤه ، هاوية عميقة محفورة حديثا وعرباته لها عجلات تحمل التراب ، ومعاول تحمل رجالا يشقون بطن المحطة » .

« مددت يدى وحككت جلدة رأسى ، فوقعت عربة ، وسقط فاعل يحمل قفة تراب فوق كتفيه فانحنيت لأساعده ، فدخلت من فتحة ، خلف رأسى ، عربة لورى » .

وفى الفقرة التى تتلوها يقول :

« أضعت أبى ، نزلت أبيع منذ ولدت ، فأنا أقف فى هذا المكان ما أكاد ألمح الزبون حتى أخلع فمى من ثدى أمى وأبيع له ، ثم أعود وألتقمه من جديد » .

وعلى مثل هذا الأسلوب المشلول ، سار هذا الشاب ، يلهث مرة فى اللاوعى ، ويطفو أخرى فى الوعى ، كالغريق الضال فى صور مضحكة وسريالية رديئة .

ومن الأسف أن يجد الديوان الأول الرضى فتنشره دار للطباعة والنشر ، وأن تجد مجموعة الثانى من مؤسسة للتأليف قبولا ، وأن يجد أمثال هؤلاء من مجلاتنا الرصينة من ينشر فيها ، مثل هذا الغثاء ، وأن يجد ناقداً يرضى بمثل هذا الشعر وينشره فى صحيفة يومية محترمة .

فهل مثل هذا الشعر والأدب ، يقربنا من الرجل العادى الذى نحاول أن نعلمه ، الذوق الفنى ؟ وهل مثل هذا الأدب ، يقدم لنا مضمونا مفهوما يمتعنا أو يوجهنا ؟

قد يقولون إن رائداً من رواد الرواية والمسرحية كتب فى هذا

الأسلوب اللامعقولى مسرحية له ، ووجد من أحد نقادنا المشهورين عرضا لها وتحليلا ، فقال إنها أعمق ما كتب المؤلف من مسرحيات ، وأدق ما كتب ، وأكمل ما كتب » .

وللكاتب الكبير أن يكتب مايشاء من أجل التجريب بعد أن بلغ القمة . ولناقدنا الشهير أن يضفى على ما كتب أطيب الثناء .

ولكن هؤلاء الشبان المساكين الذين يقفون على عتبة الأدب قد ظنوا أن هذا هو أفضل ما يحاكونه ، فأضاعوا أنفسهم ، وأضاعوا ما كان يرتقب منهم من ممارسة الأدب ممارسة سليمة ، وهكذا تصوح وجه الأدب الجديد ، بفضل العبث الغربى ، والعبث النقدى ، ونسمع صوتا يهمس: لماذا جمد الأدب ، وتأخر فى الثلاث السنوات الأخيرة ؟ فعلل بعضهم لذلك بتعليلات عجيبة . قال أحدهم إنه القلق ، وقال ثان إنه فقدان الحرية ، وقال ثالث إنه الضياع والتمرد ، وكلها تعليلات لا تقوم إلا على ساق عرجاء .

والعلة هى فى الاستغراب والمحاكاة الببغاوية ، والعلة فى الكتاب والنقاد ومن يتولى منبر التحرير فى بعض المجلات ، والعلة فى الزراية بالتقاليد الأدبية كلاسيكية أو رومانتيكية أو واقعية ، وقد تكون العلة فى رؤوس هؤلاء الشبان ونفسياتهم العصابية . يقول « جى . بى بريستلى » : « إن أمثال هؤلاء السرياليين ، يمثلون عدم التعقل العصابى وهم حقا منحلون ، وتلمح من خلفهم شفق البربرية ، يزداد عمقا ، حتى تجد البشرية نفسها أخيراً فى ليل طويل . . . » .

ونحن لا نجارى هذا الكاتب فى حملته القاسية على السرياليين أو الرمزيين الغامضين ، لأننا نحتضن كل مذهب أدبى يثمر أدبا جيدا ، وتنبثق منه ومضات الحقيقة ، مهما تكن صياغته . وإن كنا نؤثر الأدب الواقعى ، ذا المضمون التقدمى فى صياغته السهلة السائغة ، وبخاصة فى مرحلة التحول الحضارى التى نعيشها فى الوقت الراهن .

فالواجب على الأدباء والشبان الصاعدين منهم بصفة خاصة ، أن يعرفوا كيف يفكرون ، وكيف ينقلون أفكارهم إلى الجمهرة ، قبل أن يتفلسفوا ، ويسبحوا فى بحر الفكر اللجى ، على زورق مكسور .

هذه كلمة ، نسجلها من أجل مستقبل الأدب ، وحاضر الأمة العربية ، التى تصبو إلى الحقائق ، والآراء المخصبة للقلوب والأذهان ، علها تجد صدى لها فى الآذان والأذهان .

نضال رائد

للشاعر المرحوم : محمد عبد المنعم ضيف الله

وقف الحياة على كريم نضاله ونضاله للفكر خير خصاله
وله الخلال حميدة . . . لكنما آدابه فاقت حميد خلاله
الفكر - فى إشراقة . . وكرامة هو بعض مايدعو إلى إجلاله
والرأى فى حرية . . وجراءة هو من يقدسه على استقلاله
شهدت «أبولو» منذ نشأتها له واليوم تبهرنا ذرى أعماله
هو رائد . . قد صاحب الرواد فى
عهد . . يئن الحر . . من أغلاله
حملوا لواء الفكر . . لم يعنوا لما نصب العدا لقتالهم . . وقتاله
هم صحبه الداعون فى إصرارهم لبلوغ كل . . . منتهى آماله
كم سجل التاريخ فى صفحاته تاريخ أفذاذ . . . على منواله
هذا «أبوشادى» يودع صحبه وجميعهم آسف على ترحاله
وغدا «السحرتى» حاملا . . وزميله
«ناجى» ، مشاعل فنهم ونواله
كم جاهدا متزاملين . . وكابدا متلازمين الفن فى أطلاله
حتى بنى كل . . بناء شامخا قد عز أن يبنى على أمثاله
ومضى من الميدان «ناجى» تاركا
لزميله عبئا . . على أثقاله

فإذا الزميل « المصطفى » وقد اصطفى
من صفوة الأدباء خير رجاله

وإذا « برابطة » ونحن جنودها وهو اللواء .. لزمرة من آله
يارائد الأدب الحديث .. تحية لك من زميل فى الجهاد طواله
أو تذكر الشعر الذى لجـ.رته آيات إبداع . . على إقلاله ؟
والشعر فى دمك الزكى كأنه هالات نور لاح فى إقباله
إنى لأذكره . . وأذكر أنما للشاعرين نداك من أفضاله
أوتذكر «النقد الحديث» وفضله والضوء يلقيه . . وآى ظلاله
إنى لأذكره . . وأذكر حينما غالى رجال الفكر فى استقباله
وتلقف الشعراء آراء غدت نبراس منهاج . . سما بكماله
وذكرت « أيدلوجية » عربية وجديدها فاق القديم بقاله
إنى لأذكرها . . وأذكر صفوة من قادة الفكر .. احتموا بجلاله
عقدوه مؤتمراً هنا . . وتناوبوا شكر « السحرتى » عن جليل فعاله

والشعر . . والشعراء . . جاء حديثهم
فى سفره .. عن شعرهم وجماله

هم نخبة قد جددوا . . وجديدهم قد تم فيما لاح .. عن أبطاله
لم يطرحوا أمر الفصاحة جانباً بل وثقوا المعنى .. بخير حباله
إن الفصاحة فى القريض جمالها والمعجمون دعوا إلى إخلاله
ومضى بنا الركب الجليل كأننا فى زورق .. والفن من أحماله
فإذا « بربان السفين » مسير وسط الخضم .. سفينه .. بنضاله
هرك الحياة بفكره . . ويبراعه فيها الشراع ، يصول فى تجواله

ورسا على بر الأمان ممهداً   سبلا .. تدل على مدى استبساله
والناهضون من الشباب ـ وكلهم   أبناؤه ـ نعموا بفيء ظلاله
ساروا على خير السبيل .. ومن نأى
كبرا .. فرتمه وخيم ضلاله
يا « رائد الأدب الحديث » تحية   لك من زميل فى الجهاد طواله
إنى لتسعدنى زمالة ماجد   أفعاله بذت طموح خياله
سر فالحياة لباذل من نفسه   كل الذى يسطيع .. أو من ماله
لايجرمنك من يشين بقولة   أو فعلة .. قد أنذرت بنكاله
فالليث يمضى .. لايبالى عاويا   والذئب تفزعه ـ رؤى أشباله
والشم تستعصى على من يبتغى   قمما .. وتنذره بقرب زواله
يا «مصطفى» .. هذى تحية شاعر   ليست مديحا .. أنت فوق مناله
الرائدون من الرعيل الأول   يلقى عليك جميعهم بسؤاله
ماذا نحي فيك ؟ وقفة رائد   لا .. بل نحي رائداً .. لنضاله

مصطفى السحرتى

بقلم : نعمان عاشور

السحرتى من عمد مدرسة أبولو ، زامل أبا شادى وبقية شعراء التطور وأخرج من الدراسات والبحوث فى نقد الشعر . . وتقييم الشعراء مادفع إلى آفاقه بأوفق الاتجاهات ، وله دراسات فى القصة وبحوث فى الرواية ، وكتابات عن التراجم .

والرجل لايطيق الزحام ولا يرتضى أن يواكب خطى المتعلقين بكل ركب، ولهذا يفضل الانزواء ، والكتابة فى صمت. مع أنه صاحب أقوى أثر على مختلف أجيالنا الأدبية المتطورة لولا أنه لا يكتب فى الجرائد السيارة ولا يسعى إلى الذيوع بالقلم والانتشار بالاسم على المستوى الدارج ، لكن لعل أعم وجوه نشاط السحرتى كانت تتمثل فى الندوات والروابط والهيئات الأدبية العديدة التى رأسها واشترك فيها والتى كان لها الفضل فى إخراج الكثير من الشعراء وإبراز العديد من الكتاب والأدباء ، فإذا سألته وأنت جالس معه عن بعض رأيه وجدته يتابع بنفس الحدب والحرص والروح الفنية الحانية الصادقة تطورات المدارس والاتجاهات الأدبية ومختلف ماينتجه الأدباء والكتاب من ألوان . . ولعل السحرتى هو الوحيد بين نقادنا الذى يتابع النشاط الأدبى على الرقعة العربية الواسعة الرحبة بمختلف مايعم البلاد

العربية من وجوه النشاط الأدبي والفني بإلمام كبير يتفوق به على الكثيرين

ومن حديث السحرتي: أن نتاج الجيل الأخير من الأدباء والفنانين يصعب تقييمه حالياً. ولكنه بالمقارنة، ينبيء في كثير إلى اللحاق بركب التراث، أى يصلح لأن يأخذ الصفة الكلاسيكية التي تحفظ له كيانا باقياً. ومن أفكاره الثابتة أن الحركة النقدية تكشف عن قصورها وعجزها بضعف ماتتركه من أثر، فليست لها فاعلية أكيدة في خدمة الإنتاج الفني والفكري، وربما كان مصدر ذلك إلى جانب ضعف وهزال مايكتب من نقد، هو تعدد الألوان الفنية وسرعة التيارات الأدبية وتلاحقها بما لا يتيح فرصة لتكوين نقاد لهم تجاربهم، وبالتالى أحكامهم الثابتة المستمدة من مقومات ثقافية أصيلة.

والرجل مع هذا، ومن ثنايا حديثه كبير التفاؤل.. عامر البشر راسخ الإيمان بتطورنا الثقافي ونهوضنا الفكري، وتقدمنا الأدبي والفني، ولم يقل أبدا أن عملة السوق الرديئة يمكن أن تطرد العملة الجيدة.. وإنما هو يؤكد.. أن العمل الجيد والجهد الحقيقي المثابر له الغلبة على الدوام.. وخاصة في ميدان الأدب والفن الذي يتسم نتاجه دائما ويخضع لمقومات البقاء والتطلع إلى أعتاب الخلود.. في كل آثاره الحقيقية.

ذكريات وتاريخ لا ينسى

د . محمد عبد المنعم خفاجى

مدرسة أدبية جديدة عمرها عشرون عاما (١٩٥٣-١٩٧٢) حملت تراث مدرستين معاصرتين :

أولاهما : جماعة أبولو (١٩٣٢-١٩٤٦) التى أنشأها د . أحمد زكى أبو شادى، ولا تزال آثارها ممتدة حتى اليوم .

وثانيتهما : رابطة الأدباء التى خلفت جماعة أبولو والتى أنشأها الدكتور إبراهيم ناجى (١٩٤٣-١٩٥٣م) .

ولما توفى الدكتور الشاعر الفنانى إبراهيم ناجى فى ٢٥ مارس من ام ١٩٥٣ اجتمعنا فى مقر رابطة الأدباء وقررنا تغيير اسمها إلى رابطة لأدب الحديث ، واختيار شقيق إبراهيم ناجى وهو المرحوم الأستاذ مد ناجى المستشار الثقافى بوزارة المعارف وصاحب الميول الأدبية لأصيلة لرياسة الرابطة بعد شقيقه الشاعر ناجى ، واختيار الناقد لأستاذ مصطفى السحرتى نائبا للرئيس وتوليت أعمال وكالتها . وكان ن الأعضاء : الدكتور مختار الوكيل ، والشاعر حسن كامل الصيرفى ،

والأديب محمد عبد الغنى حسن ، والصحفى الأستاذ وديع فلسطين ، والدكتور عبد العزيز عتيق ، والدكتورة نعمات فؤاد ، والشاعرة جليلة رضا ، والدكتور كمال نشأت ، والأستاذ محمد فوزى العشيل ، ولفيف من الأدباء والشعراء والنقاد ومن بينهم الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من مكة المكرمة .

وقررنا إصدار مجلة شهرية باسم « ليالى الادب » وإصدار كتاب شهرى باسم «البعث الجديد » أشرف على إصداره الدكتور محمد مندور والأستاذ رضوان إبراهيم والاستاذ عبد الله عبد الجبار وكاتب هذه السطور . .

كما قررنا اختيار مقر جديد للرابطة ، وإنشاء مكتبة لها،وإصدار سلسلة كتب أدبية ونقدية وتاريخية فى الظروف المناسبة .

كان من أعضاء الرابطة لفيف من أدباء العالم العربى ، فى مقدمتهم : أبو القاسم كرو (تونس) ، وصالح الشرقاوى المستشار الثقافى بسفارة المغرب من المملكة المغربية ، والأستاذ العلامة العزيزى من الأردن ، والدكتور زكى المحاسنى من سوريا ، وكان مستشارا ثقافيا بالسفارة السورية فى القاهرة ، والأستاذ عبد الله زكريا الأنصارى رئيس تحرير مجلة البعثة الكويتية ، والمستشار بالسفارة الكويتية بالقاهرة وذلك عن الكويت ، والشاعر محمود شوقى الأيوبى (١٩٦٠م) عضواً شرفيا فى الرابطة وهو كويتى ، والشاعر هلال ناجى وعباس خضر الصالحى من العراق ، والدكتور كامل السوافيرى وهارون هاشم رشيد وعلى

هاشم رشيد من أرض فلسطين المحتلة ، والشاعرة فدوى طوقان من الأردن ، والشاعر محمد على الحوماني من لبنان ، والشاعر محمد مفتاح الفيتورى من السودان . وانضم إلى الرابطة عضوا شرفيا الدكتور أحمد زكى أبو شادى وهو مهاجر مصرى ومقيم فى نيويورك ثم فى واشنطن .

وانضم إليها كذلك الشاعر محمد مصطفى حمام ، والشاعر محمد مصطفى الماحى ، والأستاذ عبد الله التل ، واختيرت الأميرة دينا عبد الحميد عضوا شرفيا فى الرابطة . . وكان من أعضائها : الشاعر محمود غنيم والأديب الكويتى الأستاذ صالح شهاب وهو اليوم رئيس مصلحة السياحة فى بلاده .

كان منهج الرابطة يقوم على رعاية التراث والمحافظة عليه ، وأخذ قيمنا الأصيلة منه ، ثم على موالاة التجديد فى الأدب والنقد ومذاهبهما ثم على رعاية الأدباء وجمع كلمتهم ، ثم على تشجيع الأدباء الشباب ونشر الإنتاج الأصيل من تأليفهم .

وفى عام ١٩٥٥ توفى أبو شادى فى واشنطن وكان عضوا شرفيا فى الرابطة .

وبعد قليل اعتلت صحة الأستاذ محمد ناجى فتولى رياسة الرابطة الأستاذ الناقد مصطفى السحرتى ، وتوليت أعمال نائب الرئيس .

وكان للرابطة يوم أسبوعى للمحاضرات والدراسات الأدبية

وتحفل فيه دارها بالأدباء من أنحاء العالم العربي ، وهو يوم الثلاثاء .

والمهرجانات الأدبية المستمرة التي كانت تقيمها الرابطة احتفاءاً بالوفود الأدبية العربية التي تقدم إلى القاهرة ، والأدباء الكبار في العالم العربي الذين يزورون القاهرة ، بين الحين والحين ، كانت محل إعجاب الكثيرين .

واعتادت الرابطة عمل جوائز أدبية سنوية للإنتاج الجيد شعراً ونثراً ومقالات وقصصا ومسرحيات .

كانت موارد الرابطة قليلة وشحيحة بالنسبة لأعمالها الأدبية الكبيرة التي قامت بها ، ومن ثم حمل السحرتي حينا وحملت أنا حينا آخر عبء مصاريف الكتب التي صدرت عنها .

وقد تركت الرابطة آثارها على الأدب العربي المعاصر وامتد تأثيرها إلى جميع أدباء العالم العربي ، وكان ممن يحاضر في مواسمها: الشاعر عزيز أباظة ، والأستاذ محمود تيمور ، والأستاذ عبد المنعم الصاوي وكيل وزارة الثقافة ، ورئيس أكاديمية الفنون الأستاذ صلاح طاهر وغيرهم وحينما زار الشاعر القروي القاهرة كرمته الرابطة في دارها ، وكذلك كرمت الشاعر فرحات في زيارته لدار الرابطة ، وحاضر فيها الدكتور البزاز وكان رئيسا للوزارة العراقية في فترة من حياته ، كما حاضر فيها أعلام الأدباء والشعراء العرب ، ومن بينهم سامي الكيالي صاحب مجلة الحديث الحلبية ، والدكتور سامي الدهان ، وعبد الله يوركي

حلاق صاحب مجلة الضاد التى تصدر فى حلب وغيرهم من الأدباء والشعراء ، وصار الشاعر الغزالى المحرر بالأهرام والشاعر عبد الحميد ربيع المفتش بوزارة التربية والشاعر كيلانى سند من أعضائها .

• عملت رابطة الأدب الحديث ولا تزال تعمل فى حقل الثقافة والأدب والشعر والنقد بمقدار ما تستطيع .

والمهرجانات التى نظمتها الرابطة للاحتفال بذكرى الشعراء ، كأبى شادى وناجى والشابى والهمشرى والشرنوبى وسواهم . . كانت نموذجا عاليا للعمل الأدبى .

إن الرابطة ظلت تعمل ولا تزال تعمل ، فى حقل النشاط الأدبى والثقافى بكل ما تقدر عليه من طاقات وإمكانيات ، مع معوقات العمل الأدبى اليوم نظراً لظروف حرب عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٦٧ ثم ماتبع ذلك من غياب بعض أعضائها خارج مصر .

ولكن أمانة المسؤلية ، وشرف الكلمة تدفع بها إلى السير فى طريقها لأداء واجبها الأدبى من أجل خدمة الأمة العربية ورسالة الإسلام وخالد التراث ، ومن أجل لغة القرآن وأدب العرب .

إلى الأستاذ مصطفى السحرتى

روكس بن زائد العزيزى

أخى الأستاذ العلامة القدير مصطفى عبد اللطيف السحرتى الأكرم

اسمح لى يا أخى بأن أهنئك ، أهنئك بالسنين التى أحسنت استغلالها فى كل ماينفع الأمة والوطن واللغة والأدب . فلقد كنت شاعراً بقلبك وبقلمك وبإحساسك المرهف ، وكنت علماً فى البحث الدقيق والتقصى العميق . وكنت نقادة بصيراً ، وضعت فى النقد العربى نهجاً مبتكراً فى النقد الموضوعى المخلص ، فكنت منصفاً حتى للذين خاصموا آراءك ، فلم تمل مع الهوى ، ولا طغت عليك أحكام العاطفة .

لقد مارست الوفاء ، وذقت مرارة نكران الجميل ، فلم يصرفك ذلك عن عشق الحقيقة ، ولا مال بك عن نهجك السوى ، ولا حرفك عن طريقك الأمين .

أجل ، الستون يا أخى ، بكل ما فيها من متاعب وآلام ، مسرات وأحزان ، خلقت منك إنسانا يسعى لخير الإنسانية ، ويواجه الحياة مواجهة الرجل الحكيم الذى يعلم أن حياتنا الدنيا رحلة كتبت علينا ، وكتبنا نحن فصولها ومذكراتها . وقد كنت أنت من خير من كتب فصول حياته بخلق مصفى ، وعلم جم ، وخيال مبدع ، وتجديد رصين ، يتخذ له من التراث أساساً متيناً ، فكنت تنطق عن علم جم أصيل ،

ليس علم ساعة ، علم أصيل بعيد عن الهرولة والبهرجة الزائفة . فكتبك التى جاد بها قلبك توحى إلى بما أقول . ورسائلك المفعمة بروح الود والإخلاص تصورك لى مثالا حيا من النبل والرقة والصفاء النفسى وسعة الآفاق والبعد عن كل مخلفات التزمت التى عانى منها شرقنا البائس المسكين ، وتصور لى أستاذنا السحرتى - وإن لم يسعدنى الحظ برؤيته مواجهة - تصوره لى إنسانا صيغ من مكارم الأخلاق .

أحييك تحية إجلال من القلب مشفوعة بالتهنئة الصادقة ، متمنيا لك العمر الطويل السعيد . . .

شعراء مجددون

يظل رواد المدرسة الرومانسية فى شعرنا العربى الحديث منبعاً لاينضب الدراسات النقدية المعاصرة . فلا يكفى أن نضمهم فى تلك المدرسة ، ثم نطبق عليهم معاييرها وأقيستها وسماتها الأدبية . إن لكل شاعر من هؤلاء شخصيته المتفردة ، وهم إن كانوا قد تلاقوا فإنما فى بعض الاتجاهات العامة ، نتيجة للظروف الاجتماعية والسياسية التى نشأوا فى كنفها ، وتوحدت نظرتهم أو قاربت التوحد إزاءها وقد اختار الناقد المخضرم الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى بعض هؤلاء الشعراء ليكشف عن نزوعهم الوجدانى العام ، ثم ليبين لنا خصائصهم النفسية والأخلاقية ، خاصة وأنه اختلط بمعظمهم . . يضمن الناقد فى كتابه « شعراء مجددون » سبعة من الشعراء المجددين هم مطران وأبو شادى والشابى والتيجانى ويوسف بشير وجليلة رضا ومحمود أبو الوفا .

ولا شك أن هؤلاء الشعراء يختلفون من ناحيه قدراتهم التعبيرية. ومدى ارتباطهم بأفكار العصر الجديد الذى يعيشه الشعر العالمى . ولكن الناقد حاول بقدر ما يستطيع أن يوجد الوشائج المشتركة لهم جميعاً ، وقد يكون الدافع له فى ذلك هو إعجابه بهم ، وتذوقه لأشعارهم .

وينطلق الناقد فى تطبيق المنهج النفسى على شخصيات هؤلاء الشعراء «ركزنا جل اهتمامنا على كشف سمات شخصياتهم البارزة واتجاهاتهم النفسيه المنظورة ، لأن أغلب ما كتب عنهم إلى اليوم ، دار حول شعرهم دون اهتمام بذكر حياتهم وسماتهم الشعورية والفكرية والخلقية ، وبهذا تصبح الدراسة داخلة فى تاريخ الأدب ، لا النقد الأدبى بمعناه الدقيق وهى مفيدة لأنها تعرفنا بحياة شعراء ملأوا حياتنا الأدبية فى زمن معين بأشعارهم الجياشة وثوراتهم المتدفقة ،خاصة أولئك الذين ودعوا الدنيا كمطران والشابى والتيجانى وناجى ، ولعل الظروف الاجتماعية القاسية التى عاش فى كنفها بعض هؤلاء الشعراء قد دفعتهم إلى الحساسية الشديدة المسرفة التى جعلت منهم مرضى بالنفس ، ومنهم من كان يغلب الأخلاق الطيبة نتيجة لنشأته المريحة ، فينظر إلى ما حوله نظرة مسالمة وديعة ، يبعد عنه الصراع وعنف القتال ، ويعد أبوشادى مثلا لذلك ، فهو يقول فى قصيدته «هداة الثائر» :

ما بال سخطى يستحيل محبة　　كالنار ساعة تستحيل ضياء
ما بال أطياف الربيع تحولت　　شجنا وعادت نشوة وصفاء
ما بال عمرى لوعة لا تنتهى　　فأجامل الأيام والأرزاء
وأعيش فى دنيا التفاؤل ناسيا　　دنيا تفيض قساوة وعداء

إن هذا التفاؤل لا يعد أمراً طبيعياً فى ظل الصراع الدامى الذى كان يدور حول الشاعر ، إن هذا التفاؤل هو تفضيل لحياة هادئة خالية من الاعتكار والتنغيص ، ولم يكن عجيباً أن نجد الشاعر

يهاجر بحثا عن الهدوء والراحة وهرباً من الآلام التى تحاصره فى وطنه .

وكان مطران خليل مطران يعانى نفس الشعور ، ولكنه لا يتجه هذا الاتجاه الأخلاقى ، وإنما دأبه الصراع ، لا يكف عن التصريح بأزمته ، يشتاق إلى شاطىء آمن يستريح إليه ، يقول :

متفرد بصبابتى متفرد بكآبتى متفرد بعنائى
شاك إلى البحر أضطراب خواطرى
فيجيبنى برياحه الهوجاء
ثاو على صخر أصم وليت لى قلبا كهذى الصخرة الصماء
والبحر خفاق الجوانب ضائق
كمدا كصدرى ساعة الإمساء

إن مطران يلجأ إلى الطبيعة لعله يجد فى رحابها عزاءه ، ولكن عبثا يحاول ، إن صراع الحياة من حوله يشتد ، ونضال وطنه (لبنان) يشتد فى مقاومة الأتراك المخربين ، يهاجر إلى مصر ، وفيها يهتف بصيحته التى صارت مضرب الأمثال فى محاربة كل طاغية مستبد .

شردوا أخيارها بحراً وبراً واقتلوا أحرارها حراً فحرا
إنمـــا الصالح يبقى صالحا آخر الدهر ويبقى الشر شرا
كسروا الأقلام ، هـــل تكسيرها
يمنع الأيدى أن تنقش صخراً

قطعوا الأيدى ، وهل تقطيعها يمنع الأعين أن تنظر شزراً ؟
أطفئوا الأعين ، هل إطفاؤها يمنع الأنفاس أن تصعد زفراً ؟

وهو يلخص وجهة نظره فى الحرية بقوله :

أنا لا أخاف ولا أرجى فرس، مؤهبة وسرجى.

لقد أغرم شعراء المدرسة الرومانسية بالتغنى بالحرية ، والدفاع عن أوطانهم المستعمرة ، خاصة وأن الترجمات الأوروبية حفزتهم على نماذج جديدة فى الأدب ، يعد التغنى بالحرية الفردية والانطلاق أحد سماتها الرئيسية ،هذا بالإضافة إلى أن بعض هؤلاء الشعراء قد سافروا إلى أوربا وشاهدوا معالم الحضارة الجديدة ، فاشتاقت نفوسهم إلى نقلها فى بلادهم .

إن الناقد يطبق المنهج النفسى على شعرائه وانظر إليه يصف ناجى، ويستدل من هذا الوصف على شخصيته الأدبية ... « أول مايطالعنا من ناجى هو وجهه المعبر وملامحه الناطقة بأبرز سماته .. العينان الواسعتان الحالمتان يغمرهما الحنان ، الأنف الكبير المجنح . . النام على الاعتداد والإدمان وسعة الخيال ، هاتان الوجنتان العاليتان الناطقتان بالجرأة والمغامرة والإقدام . هذا الفم الحسى الذى لاتفارقه الابتسامة ، اربدت الدنيا أو أشرقت ، هذان الفكان الحادان العصبيان المنتهيان بذقن دقيق ضئيل ، دال على الوداعة والهوادة واللين ، يعلوها جميعاً هذا الرأس الكبير المحبب فى كبره ، تبرز منه جبهة عالية نبيلة ذكية ، ويعقب الناقد على ذلك بقوله هذه هى ملامح ناجى الوجهية للمتفرسين، وهى النافذة التى نطل منها على شخصيته ، كلها تدل على عقل كبير وقلب

عظيم وإرادة واهنة . . الخ ، ويخيل إلى أن هذا الوصف لايدل على شخصية ابراهيم ناجى الأدبية بقدر ما هو وصف فى لإحساس الناقد به . على أنى كنت أحب لو تناول الأستاذ السحرتى بواكير الإرهاصات الواقعيةفىشعر ناجىرغم خفوت صوته فىهذه الناحية ، كانت هذه اللفتة تضيف جديداً فى دراسة ناجى ، حتى ولو كانت وجهة النظر المثالية هى التى تشده إلى ذلك المجال ، يقول ناجى :

وارحمتاه للقوى الصبور يقضى الليالى فى كفاح عنيف
وكيف لاأبكى لكدح الفقير أقصى مناه أن ينال الرغيف
كم صحت إذ أبصرت هـذا الجهاد
وميسم الزلة فوق الجبـاة
ياحسرتاه مما يلاقى العباد أكل هذا فى سبيل الحياة !

والمفيد حقاً فى سبيل الكشف من شخصية ناجى الأدبية هو الاستعانة بما كتبه هو عن نفسه ، وهذا ما أوردالناقد بعضاً منه ، فناجى يفصح عن تناقضه مع الحياة واشتياقه لعالم مثالى بعيداً عن صراع المجتمع بقوله « شاء القدر أن أكون طبيباً ، وليس فى الطب من حرج وإنما الحرج أن يكون الخيال مركباً فى طبيعة إنسان ، فإذا القدر يواجهه بالواقع ويصدمه . . إنما الحرج أن يكون الشعر مركباً فى طبيعة إنسان فإذا القدر يضعه فوق أسنة المادة ويزجه فى الدائرة التى لاشعر فيها ولاخيال » .

وإذا كان هذا هو حال ناجى فى اشتياقه للانعزال عن صراع

المجتمع ومايدور فيه ، فإنه نفس اشتياق شاعر تونس العظيم أبو القاسم الشابى الذى صور محنته من المجتمع وعدم تلاؤمه معه أروع تصوير. يقول . .

وأود أن أحيا بفكرة شاعر	فارى الوجود يضيق عن أحلامى
إلا إذا قطعت أسبابى مع الد	نيا وعشت لوحدتى وظلامى
فى الغاب ، فى الجبل البعيد عن الورى
حيث الطبيعة والجمال السامى
وأعيش عيشة زاهد متنسك	ما إن تدنسه الحياة بدام

وأيضا يسهم فى هذا الاتجاه شاعر السودان الكبير التيجانى يوسف بشير فهو لايجد غير الصوفية يلتجىء إليها لتنقذه من عذاباته وتماساته وفى قصيدته « الصوفى المعذب » نلمح آثارا للمثال الذى يبحث عنه التيجانى ، يقول :

أشك يؤلمنى شكى وأبحث عن	برد اليقين فيفنى فيه مجهودى
أشك لاعن رضا منى ويقتلنى شكى
ويذبل من وسواسه عودى
وكم ألوذ بمن لاذ الأنام به	وأبتغى الظل فى تيهاء صيهود

هذه بعض الأضواء التى يلقيها الناقد على شعر هؤلاء الشعراء ، وهى مستقاة أساسا من اتجاهاتهم النفسية والفكرية . . وتعتمد أيضا على معرفته لبعضهم مما ساعده على اكتشاف دخائلهم الأخلاقية. وهذا ما يعطى الكتاب طعمه .

فاروق منيب

الأسلوب التحليلي للسحرتي

أحمد عبد اللطيف بدر

يتميز السحرتي في أسلوبه بالخصائص الآتية :

(١) وضوح الفكرة (٢) سلامة الغرض

(٣) سلاسة الأداء (٤) صراحة الرأي (٥) عمق التحليل

ولعلي بمستطيع الاستدلال على هذه الخصائص ببعض ما يمكن اقتناصه في أدائه العجيب :

(ا) يقول : « ليست عظمة الشعر مقصورة على المحتوى القيم المؤدى تأدية فنية بل إن عظمته قد توجد في الإعراب عن الخاطرة العميقة أو الانفعال الحاد المؤديين تأدية فنية سامية مبدعة أي أن سمو الإبداع يرفع الشعر إلى مرتبة العظمة .

فالناقد اللماح يربط خلود الشعر بابتداعه ، وخروجه عن نطاق المعهود المألوف وبهذا يحترم « الفكرة » ويعدها موضع الابتداع ولاشك في أن مايهز النفس الإنسانية هو ماتجد فيه مثيراً يثيرها وهو كامن في مشاعرها متعاطف مع وجدانها وماخرج من القلب استقر في القلب » .

(ب) لقد تناول الناقد الأديب شعر الدكتور أبي شادي ورد على

من تناولوه في أسلوب منطق وبخاصة في دفعه ادعاء أن الشاعر كان يتلذذ بالألم في صورة شعره الغزلي والوجداني قائلا . إن « الماسوش » ـ محب الألم ـ هو من يتوق إلى الذلة والخضوع، ولم يكن ألم أبو شادي سلبياً ، بل كان سامياً والشعراء العالميون أكدوا حقيقة عظمة الألم وفي ذلك يقول دي موسيه : « إن المرء طفل معلمه الألم ، وإن الدموع ضرورية للعبقرية ، ولاشيء يسمو بنا إلى العظمة كما يسمو الألم، وأقول إن الشعراء في شتى العصور قد تباكوا ، واحترقوا في ماهية الألم . . . ألم يكن العرب في جاهليتهم يبكون الديار ويحترقون بمكواة الهجر والضياع ؟ .

(ح) ثم يتناول الناقد البصير جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث فأورد اختلاف الكتاب فيما إذا كانت هذه الجماعة مدرسة لها مذهب، — ويرى أنها كانت مدرسة تدين بالمذهب الفني وإن اختلف المنضمون إليها في المزاج ، وتفاوتوا في الثقافة مع تمردهم على شعراء التقليد وشعراء الفكرة وقد جمعتهم السماحة ، والحرية ، والطلاقة ، والأصالة فهم ليسوا كلاسيكيين كشوقي وحافظ ولا عقلانيين كالعقاد والمازني .

وبهذا التحليل الموجز المركز يجلي المدرسة الشعرية الجديدة المتحررة من التناسخ والداعية على نسخ ماقيد العواطف بقيود التقليد.

(د) ويعود الناقد الحصيف بوفائه وجمال احتفائه برائد مدرسة أبولو ، فيصور حياته في مهجره ويقول : إن الرجل جمع إلى فكر

العالم ودقته حلم المفتن وخياله . حتى توحد ذهنه مع عاطفته وإرادته كأنهما جزء لايقبل التجزئة .

وإنى أقول فى هذا المقام : إن الشعر تتقاسمه سمات الشعور فى الوجدان ، والتفكير ، والنزوع : فالوجدان له الهواتف الوجدانية بالغزل والتصبى وإبراز اللواعج . . والتفكير فى التأمل ، والتخيل ، والتصور ، بالوصف للمشاهد المنظور ثم إبراز شعر الحكمة بالتجربة عما يأتى مثلا سائراً أو قولة مصورة مطابقة الحياة .. أما النزوع ، فيعبر عن الانفعال فى الحماسة ، والاعتزاز وتصوير مظاهر القوة .

وحين يجمع أبو شادى بين هذه الثلاثة يكون قد اكتملت شاعريته واعتقد أن هذا القلب النابض ، وذلك الفكر الثاقب ، وهذه النفس الفياضة هى التى كانت تثرى شعره وتكثر هواتف روحه .

وبعد ، فإن المجال لايتسع لتحليل طبيعة أسلوب هذا الرجل الموضوعى فى معالجته ، وهو نموذج رفيع ينبغى الاقتداء به لكل مريد تخليد أدبه فى صفاء النفس ونقاء القصد ، ونبل الاتجاه الإنسانى فى الحياة .

نجم المنى

للشاعر بطرس إبراهيم

وأتى الزمان بما أرجوه معتذرا

وازور ليل الدجى بالشك واندحرا

مذ لاح فجرك بالأضواء منبهرا

فاستلهم الشعر وحياً كان منتظرا

وصغ قوافيك لا تبخل براثعة

من لحنك العذب تجلو الهم والكدرا

من لى بقيثارة الأشعار تسعفنى

بالمدح أروعه أوفى به القـــدرا

الأشهب الفذ لم يبرح بجولته

ذاك المجلى غداة السبق منتصرا

كأنما النجح مكتوب لصاحبه

من ذا يغالبه أو يغلب القدرا

فليهنأ اليوم محتـــلا ومعتقدا

بين الثريا مكاناً شارف القمرا

دعنى إلى صحبة الأخيار ما برحت

للحر كنزاً مدى الأيام مدخرا

« خفاجة » والسحرتى لست أحسبهم
إلا ملاكين فيما بيننا ظهرا

روح قد ائتلفت بالقوم مابرحت
تستنشق الريح من تذكارهم عطرا

ساروا بنهضة آداب لغايتها
لم يضعفوا أبدا بل واصلوا السفرا

حتى تحقق مانرجوه من أرب
ولاح نجم المنى فى الأفق مزدهرا

دعنى إلى « المصطفى » دعنى أقر له
بالعجز عن شكره لم أبلغ الوطرا

فى كل حين له بحث تطالعنا
به الصحائف يجلو كل ما استترا

سبيله منطق كالسيف منصلتاً
كم رد خصما على الأعقاب مندحرا

لو جئت أمدحه فيما يحق له ..
ما اسطعت أمدحه إلا بما نذرا

فالله ربى رب الكون جمله
بالخلق مؤتلقا سبحان من فطرا

يا أبا النقاد

شعر : محمود شاور ربيع

أبا النقاد في مصر ورائدها إلى الفخر
نظمت بديع أشعاري كحبات من الدر
وجئت اليوم أهديها أتقبل مصطفى شعري
عرفتك منذ أعوام نقي السر والجهر
محباً طاهراً عفاً كريم الكف كالبحر
منحت الناس تحنانا وجدت بأكرم البر
« لطيف » أنت ، ذو أدب وذو ذوق ، وذو فكر
سحرتني له سحر وبعض القول كالسحر
يجلي كل مستور ويعرف موطن السر
يقدر كل موهوب ويرفع كل ذي قدر
وفي نحو أحباب لدى عسر وفي يسر
يمجدهم ويكرمهم وينشر طيب الذكر
أبا النقاد في مصر جدير أنت بالشكر
منحت النور « زنبقة » فصاغت أصدق الشعر
وكنت « لشاور » عونا لجاد كأكرم الزهر
رعاك الله ألاقا يضيء كبسمة الفجر
ودمت لنا وللعليا أبا النقاد في مصر

السحرتي .. رائد الأدب والنقد

بقلم : سلمان هادى الطعمة

تجلت منزلة الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى فى سماء الأدب منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وله أسبقية فى التضلع الأدبى ، وأول ما يستلفت نظر الباحث فى السحرتى أصالته وصدقه ، فهو فارس من فرسان الشعر والنثر معاً ، وهو شاعر ومفكر ذو رسالة إنسانية خالدة ، رزق حظاً وافراً من الذوق وقوة الخيال ووصانة الأسلوب ومتانة السبك .

قد لا أكون مغالياً إن قلت إن السحرتى من أشهر رواد المدرسة الحديثة فى النقد الأدبى ، وأكثرهم دعوة إلى التجديد ، وخير شاهد على ذلك أبحاثه الممتعة التى تهدى القارىء الطريق السوى . فهو يعالج البحث الأدبى على الطريقة التحليلية العلمية ، وذلك لاريب يدلك على طول باعه واتساع أفقه الفكرى ، وعلى الفضل الكبير فى سعيه فى إبراز طائفة من نفائس آثاره إلى عالم المطبوعات ، وهى جديرة بالقراءة والدرس ، لأنها تصور جوانب غنية من النشاط الفكرى الإنسانى ، وتتناول أمتع الموضوعات الأدبية والأبحاث الاجتماعية ، أجهد المؤلف نفسه فى إعدادها إعداداً يمتع الأديب والقارىء ويفيد الخاص والعام .

وليس من ريب أن مهمة الناقد مهمة عسيرة شاقة سواء كانت له أو لفنه ومجتمعه، لأن النقد ذاته وقيمته هو المبدأ الذى عليه المعول فى الانتفاع بالنقد الأدبى السليم ، لذا نجد فى نقد السحرتى الاعتدال والاتزان فى الحكم .

ويعتبر كتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » من أبرز آثاره فى دراسة النقد الأدبى المعاصر ، حيث بذل فيه من الجهد والعناية وصحة المادة العلمية، ما جعله يعد من المراجع القيمة التى يشار إليها ويعتمد عليها فى تاريخ النقد الأدبى ، ولا يستطيع الباحث الاستغناء عن الاطلاع عليه .

إن جل اهتمام السحرتى موجه إلى النقد الأدبى ، فالدراسات الأدبية عنده منوعة ومركزة ، ومن أمثلة ذلك المقالات التى سجلها ونشرها عن (تولستوى) و (سعدى الشيرازى) و (أمين الرافعى) و (شكسبير) و (المنفلوطى) و (خليل مطران) ، فقد جال قلمه فى المجلات والصحف العربية كافة ، وترجم لأعلام الشعر فى الغرب والشرق ، وله مشاركات جليلة فى النهضة العلمية والأدبية .

ولم يقصر السحرتى جهده ونشاطه على الكتب والدراسات الأدبية فحسب ، بل نخص بالفضل جهوده فى « رابطة الأدب الحديث » وهى مؤسسة فكرية هادفة تعقد الندوات والأماسى الأدبية لإلقاء المحاضرات فى شتى فنون العلم والمعرفة ، سيما محاضراته النفيسة عن فن القصة القصيرة وفن الشعر وفن النقد الأدبى وفن الصحافة وفن المسرحية وفن

المقال الأدبى والأصالة الفكرية والجموح العلمى وسواها . وعنى بتسجيل الحركة الفكرية وتطورها فى البلاد العربية بصورة تقرب من الدقة ، فيها النقد الأمين والعرض الدقيق ، ويكاد يرجع بأسلوبه إلى مدرسة الفن للحياة لا الفن للفن ، وهو يؤمن بالتجديد ويترسم خطاه .

والسحرتى بعد هذا مؤرخ وناقد يسحرك حديثه ويستهويك يراعه، وقد بوأته آثاره الفكرية مكان الصدارة بين أدباء العرب المعاصرين وإضافة إلى ماتقدم فهو ذو روح مرحة وأخلاق دمثة ، شديدالحس، صادق اللهجة ، متقد الوجدان ، حلو الشمائل ، لطيف المزاج .

وأخيراً ، فما الذى يجب أن يقال فى السحرتى ، وهو مازال شامخاً أمامنا ، تشهد له النقاد وأئمة الأدب بالنبوغ والتفوق ؟

ذكرياتى عن « مصطفى السحرتى »

للأديب المرحوم : محمود عيد

منذ ثلاثين عاماً ونيف ، كانت الصحف تعنى عناية كاملة بالثقافة — وكانت مسرحاً للمعارك الأدبية — وكانت تفرد لها صفحات خاصة ، بل كان بعضها يخصص عدداً أسبوعياً خاصاً لهذا الغرض — فكانت السياسة الأسبوعية — وكان البلاغ الأسبوعى — وكان يحرر الصفحة الأدبية فى جريدة البلاغ — فئة ممتازة من الأدباء — كالعقاد — وعبد الله عفيفى — وزكى مبارك — ومحمد عبد المطلب — ومحمد السباعى — وعباس حافظ — ومن بين هؤلاء الكتاب ، كنا نقرأ لكاتب جديد يوقع مقالاته باسم (مصطفى عبد اللطيف السحرتى) — وكانت تتسم بالأصالة والعمق وقوة المنطق والبراعة فى التعبير ، والنقد الشديد ، وكنا نتساءل ا من هــذا الكاتب ؟ ياترى . . . وفى زحمة الحياة وقسوة الأيام لم نعرف بعد من يكون هو ؟

وراحت الأيام ، وجاءت الأيام .. . ومنذ عشرين عاماً قد تزيد أو تنقص قليلا ورابطة الادباء فى مستهل نشاطها . . يمسك زمام دفتها ربانها ومؤسسها المغفور له الدكتور ناجى . .

وكان المترددون على الرابطة من أصدقاء — ناجى — والمستمعون إلى محاضراتها ، يجدون شاباً — فى صورة رجل كبير — يجلس صامتاً

منصتاً فى استغراق منطوياً على نفسه — إلا من سيجار ينفثه ، أو فنجان قهوة يحتسيه .

وما إن تنتهى المحاضرة حتى يقفز من بيننا ويقف على المنصة معلقاً أو ناقداً وأى نقد هو ؟ إنه نقد المتمكن الثبت القوى الحجة ، الواعى لما قيل ، الفاهم لما ألقى ، فيلخص لنا المحاضرة كأنه أعدها هو ، وكأنه المحاضر .

واسترعى الحاضرين قوة منطقه . وحجته ، فسألنى بعضهم من هذا الشاب ؟ وكنت لا أعرفه فملت على الدكتور ناجى بدورى لأسأله من هذا الأديب ؟ وإذا به يغرق فى الضحك مستلقياً على قفاه وقال : كيف لا تعرفه إنه عضو من أعضاء جماعة « أبولو » ، إنه مصطفى السحرتى ، وضحك ثم قال ومن يدرى لعله يتلقف الراية من بعدى ، وصحت النبوءة واستمر السحرتى معنا فى الرابطة يكافح ويحضر ويحاضر وينقد ويعلق ، ويحتمل الأعاصير التى مرت بالرابطة ويزيل الأشواك — ولا أريد أن أسهب فى ذلك .

ومرت الحياة هكذا ، صراع وجذب وشد — إلى أن فقدنا إمام مدرستنا ، الدكتور ناجى — فجزعنا — وليس جزعنا على رجل مات فالكل يموت — ولكننا أشفقنا على المدرسة أن تتقوض ، وعلى روضة الشعر أن تذبل ، فلقد سقط ناجى فى حومة الوغى .

وعقب وفاة الدكتور « ناجى » جاء « السحرتى » متجهم الوجه

منقبض الأسارير متوتر الأعصاب وقال بصوت مهتدج : أيعجبك أن يتفرق الإخوان ولا يفكرون حتى فى إقامة حفل تأبين ـ لناجى ـ لا ـ لابد من أن نؤدى واجب الوفاء ، نجمع الشمل ، فأسرعت بالاتصال بالصحف لعمل دعوة لمحبى «ناجى» للنظر فى إقامة حفل التأبين ، وذلك بدار رابطة أبناء الشرقية ، وكانت ندوة «ناجى» تجتمع هناك ـ لحضر إلى الرابطة الأدباء من كل صوب واتفقنا على إقامة حفل التابين بجمعية الشبان المسلمين ، وعلى أن يكون هذا بداية لعهد جديد للرابطة ولمبايعة «مصطفى السحرتى» لنحقق لناجى ما كان يصبو إليه حين قال فى رثاء «شوقى أباظة :

أرنو إلى الأدب الرفيع تركته لطوارىء الحدثان دون حجاة
أرنو إلى الأخلاق قد خليتها لحوالك الظلمات دون هداة

وذات ليلة وقبيل حفل التأبين بأيام ـ وكنا فى أزمة مالية ـ كادت تعوقنا عن عملنا ـ وكنا بدار الرابطة لأبناء الشرقية ـ وإذا بسيدة تدخل علينا تمشى على استحياء وسألتنى عن القائمين بأمر حفل التأبين ـ ولما أجبتها قالت لى : جئت لأشارككم الحفل قلباً وقالباً ، وروحاً ، ومعنى ـ ومالا ، أيضاً ، وأخرجت من جيبها مبلغا لا بأس به ووعدت بمثله لتغطية نفقات الحفل ، وأعطتنى عنوانها ورقم تليفونها ، إنها « جليلة رضا » .

وبعد أن خرجت مال على « السحرتى » وقال لى من هذه السيدة ؟

ومن تكون ؟ وكيف تشترك فى الحفل دون أن نعرف إنتاجها أو شيئا عنها فاتصلت بها وطلبت منها « الكلمة » التى تزمع إلقائها لتعرض على اللجنة لفحصها — فأرسلت إلينا قصيدة ما إن قرأها « السحرتى » حتى عرف بحاسة — الأديب — أنها ذات موهبة فقال لى « من يدرى لعل لها معنا — فى الرابطة — شأنا كبيرا .

وقد كان وصحت النبوءة أيضا — كما صحت نبوءة ناجى للسحرتى من قبل ، وأذكر أنى حينما قدمتها للحاضرين أثناء حفلة التأبين وألقت قصيدتها — استعيدت أبياتها أكثر من مرة وضج المستمعون استحسانا وصفقوا لها طويلا — وكان الأستاذ « رامى » أشدهم إعجاباً وتقديراً — وكان الكرسى يهتز من تحته ويسألنى فى لهفة : من هذه الشاعرة ؟ ؛ ومن هذا الوقت أخذت مكانتها بين أدباء الرابطة وأدباء العروبة .

وراحت الأيام ؛ وأمسك بالدفة السحرتى ومعه الصفوة المختارة من الزملاء وفى مقدمتهم الدكتور خفاجى ليعلنوها مدوية ، أن تعاليم ناجى باقية ومدرسته قائمة ، المدرسة التى تؤمن بالأدب الحقيقى ، الأدب الذى يلازم الحياة ، ويسايرها خطوة خطوة ويوجه الشعب ، ويبصره بأموره ، ولا يساير الجماهير ، ولا يمالىء الحاكم ، ولا يعترف بأدب الصالونات ، وأدب الترف وأدب النفاق ، والحفلات .

ووهب السحرتى — الرابطة — روحه ، وماله ، وعطفه ، ووقته ، وهى تسير مستلهمة روح ناجى تنتقل من نصر إلى نصر ، محققة أهدافها

رغم مايعترضها من عقبات . . هذا قل من كثر مما يحضرنى ذكره ، وعما تعيه الذاكرة .

وأنتم إذ تكرمونه اليوم ، فإنما تكرمون الفضل والأدب فى شخصه ويحلو لى أن أستعير بعض الأبيات لأديب فى تكريم أديب فأقول :

نكرمه ، نكرمه وما نرويه نعلمه
ولم ننشىء له فضلا ولكنا نترجمه
أديب ينثر البيان آيات وينظمه
عماد الجمع منبره وزين الطرس مرقمه
وللفنان فى ناديه مغناه ومغنمه

إمام الناقدين

نجاة شاور ربيع

يفيض الشعر من بحر الشعور	وتنساب الخواطر من ضميرى
وكم غالبت فيك القول حتى	تفجر لايرد عن المسـير
فجئت إليك فى خطو رقيق	وجئت إليك بالعذب النمير
أصوغ إليك من شعرى وساما	أعلقه على خير الصدور
وأعلن للورى عن فيض ودى	وعن شكرى لصبار شكور
تحمل راية الآداب تعلو	وركزها على متن الدهور
وحول نقدنا من نقد لفظ	يظل محيراً بين السطور
إلى علم إلى فن رفيع	يقود العالمين بخير نور
إمام الناقدين وأنت فينا	أمير القول أنعم بالأمير
تقبل من بنفسجة عطورا	تروت بالسماحة والشعور

عيد الأدب

الشاعر السودانى محمد عثمان محمد

تكريمك اليوم عيد لنا ، نعب دهاقه
يد المحبة فيه . . تهدى من الورد باقه
من كل لون بهيج من الأزاهير طاقه
قد أسكر الطير نفحاً أريجها ، وأفاقه
وللربيع ابتسام ورقة ، وأناقه
يبدى بهاه ، ويبدو فى حلية براقه
كأنه لك يبدى بشاشة وطلاقه
يقول : دمت ودامت محبة ، فى طلاقه
وللربيع بيان كشاعر ذى ذلاقه
تزاحمت فيك منا مودة وصداقه . .
ونافست فى حماس وخفة ورشاقه
لجاءك الكل يبدى وفاءه فى لباقه
يقول شعراً ونثراً ويستزيد رفاقه
لك البنود جميعاً بين الورى خفاقه

السحر في الإنسان

للشاعر خليل الليثى

١ — ياكاتبا ببصيرة عكست على لوح الخيال رؤاها

٢ — بشموسها انهدلت خيوط للرؤى تسعى لمن وافاها

٣ — لولا يراعك ما غدت إلا دفين رجامها ودجاها

٤ — السر في مهد البيان ثقافة وشذى الورود رواها

٥ — يامن تمشقت الحقيقة جوهرا والرأى منك حباها

٦ — دم معطيا لا آخذا فالكل في شكوى يطول مداها

٧ — فالفن للفن ابتغاء جماله خير لمن زكاها

حلقة لدراسة أدب السحرتى

اجتمع فى رابطة الأدب الحديث فى الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء السابع من مايو ١٩٧٤ لفيف من الأدباء والنقاد لدراسة أدب السحرتى حيث قدم الأدباء والنقاد والشعراء من أعضاء وأصدقاء الرابطة دراسات وكلمات شعرية عن جهاد وكفاح السحرتى فى ميدان الأدب والنقد الأدبى المعاصر .

وقدم المحتفى به الأستاذ على كامل فيضى .

ثم تحدث الأساتذة : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، وأنور الجندى ، ونعمان عاشور ، وعلى الجراحى ، والربيع الغزالى ، وأحمد عبداللطيف بدر ، ومحمودشاور ربيع ، ونجاةشاور ، وبطرس إبراهيم ، وإبراهيم الشعراوى ، والشاعر السودانى الأستاذ محمد عثمان .

النقد الأدبى من خلال تجاربى

بقلم : محمد عبد المنعم خفاجى

١ — يفصل مصطفى عبداللطيف السحرتى فى كتابه « النقد الأدبى من خلال تجاربى » أصول النقد ، ويتحدث عن منهجه فيه ، وتجاربه، خلال حياته النقدية . الطويلة .. والكتاب محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ، ونشره المعهد عام ١٩٦٢

٢ — أما من حيث أصول النقد فالسحرتى يتحدث فى كتابه عن التجربة الشعرية ،والوحدةالفنية ، وموسيقى الشعر،والصورة الشعرية ، والعاطفة والفكر والخيال الشعرى ، وثقافة الناقد ، والذوق ، وغير ذلك من أصول النقد وقضاياه ، كما يتحدث عن عملية النقد ذاتها حديثا طويلا .

وأما من حيث منهج المؤلف فى النقد ، فإنه يوجب توافر الروح الإنسانى لدى الناقد ، وأن يتحلى بفضيلة التواضع ، فليس رأى ناقد مهما كان وأيا كان هو الرأى الفاصل فى الحكم الأدبى(١) ، ويتحدث عن سمات الناقد وأخلاقه الفكرية والنفسية ، وخاصة النزاهة ومحاولة

---

(١) راجع ص ١٣و١٤ النقد الأدبى من خلال تجاربى .

البناء ، وذلك فى الفصل الرابع من الكتاب(١) ، ويفيض فى الحديث عن ثقافات الناقد فى الفصل الثالث منه(٢) ، سواء الثقافات الأدبية القديمة ، أم الثقافات النقدية الجديدة ، مع ضرورة المطالعة الواسعة لكل مايتصل بالنقد من علوم : كعلم الجمال ، والموسيقى ، والتصوير ، والتاريخ ، وعلم النفس ، والفلسفة .

ويطلق المؤلف للناقد الحرية فى إنارة العمل الأدبى المنقود ، فله أن يرجع إلى التاريخ أو الفلسفة أو التحليل النفسى ليفهم العمل الأدبى فهماً جيداً(٣) ، والحرية كذلك فى اعتناق المنهج النقدى الذى يروقه ، دون تقيد بمنهج معين ، ويأخذ هو نفسه بمعيار نقدى يعتمد الجمالية والواقعية معاً(٤) ، ويرى أن العمل الأدبى لابد أن يجمع بين العنصر الجمالى والعنصر القيمى، وأن قيمة العمل الأدبى تحكمه ثلاثة مقاييس مميزة: المقياس الفنى للإبداع الشكلى ، والمقياس المعرفى للحقيقة ، والمقياس المعيارى للمحتوى أو المضمون ، وأن النقاد البصراء لاذوا بالمقياس الجمالى كما اعتمدوا المقياس القيمى فى تقويمهم(٥) ، ومن ثم رأى أن

---

(١) ص ١٥١ وما بعدها .
(٢) ٤٦ - ١٥٠ المرجع نفسه .
(٣) ص ١٤٩ المرجع .
(٤) ص ٩ .
(٥) ص ١٦٣ ، ١٦٤ المرجع .

النقد التفسيري نقد تصويري ذاتي ، والنقد التحليلي الخارجي نقد كيفي قاصر ، والنقد التحليلي الداخلي نقد ثانوي لا يتضوأ روح العمل الأدبي من خلاله ، والنقد الاجتماعي أو المقصور على المحتوى والمضمون نقد غير كامل ومع هذا فلا يجوز أن نقلل من أهمية اتجاه من هذه الاتجاهات ، فليس شك في أن النقد التاريخي ركيزة للناقد في نقده ، والنقد السيكولوجي يلقي أضواء على مضمون العمل الأدبي ، والنقد التحليلي الداخلي يكشف عن مدى بناء العمل الأدبي ، والنقد الاجتماعي يكشف عن المضمون[1] ، ويؤكد السحرتي منهجه في الرجوع بالنقد إلى الناحيتين الجمالية والقيمية في مواضع متعددة[2] .

ويرى أن في النقد الجديد نزعة نحو التركيز على ناحية معينة من العمل الأدبي لأن النقد المتكاثر المناصر يفقد — كما يقول هايمن — قوته[3] ويبدو أن السحرتي في ذلك ليس متناقضا مع منهجه في النقد ، إذ يقول في موضع آخر : إذا قدرنا العمل الأدبي من حيث جماليته المطلقة أو واقعيته المطلقة فهو تقدير من حيث الدرجة ، مع احتفاظنا بما أخذنا به أنفسنا من معيار نقدي يعتمد الجمالية والواقعية معا[4]

---

(١) ١٦٤ المرجع .
(٢) ص ٨ ، ٦٦ المرجع .
(٣) ص ١٦٥ المرجع .
(٤) ص ٩ المرجع وقد ذكر ذلك أيضا في موضع آخر ص ١٥٠ .

ويرى السحرتى أن التجربة أول مقياس للناقد فى رحلته الكشفية ، وأن الحكم على القصيدة لا يكون بالصورة ، إنما بالتجربة ومادتها وأدواتها ومن أبرزها الصورة والموسيقى(١) ، والمقياس الفنى العام للحكم على قصيدة فى رأيه هو التوفيق فى تأدية التجربة الشعرية تأدية حية صادقة(٢) ويسير السحرتى فى أغلب نقـــده على المنهج العام الذى يكشف عن العمل الأدبى فى كليته لا المنهج الخاص الذى يسير على تفتيته والفحص عن كل جزء من أجزائه(٣) .

ويدعو إلى عدم(٤) الحكم على الأثر الأدبى من خلال القراءة الأولى وإلى تناول جميع أعمال المنقود(٥) وقد قصر أغلب نقده على الأدب المعاصر ، وعلى الشعر خاصة دون نظر إلى كبير أو صغير، بل كانت نظرته إلى الأعمال الشعرية فى ذاتها ، وكان أكبر اهتمامه موجها إلى إنصاف شباب الشعراء الموهوبين(٦) ، ويحاول بكل وسيلة الوصول إلى حقائق العمل الأدبى وإلى جوهره(٧) .

---

(١) ص ٩٤ المرجع .
(٢) ص ٦١ المرجع .
(٣) ص ١ المرجع .
(٤) ص ١٠ المرجع .
(٥) ص ٢٩ . (٦) ص ٣٠ .
(٧) ص ٣٤ المرجع .

ويذكر السحرتى ثقافاته الأدبية وجهوده فى تطعيم النقد المعاصر بكثير من الآراء والنظريات الحديثة : كالتجربة الشعرية[١] والوحدة الفنية فى القصيدة[٢] ومادة التجربة من شعور وعاطفة وفكر[٣] والصورة الشعرية وموسيقى الشعر والشعر الحر[٤] الذى يرى أنه من الأساليب التحررية وينقد الشعر التقليدى[٥] . . .

والشعر الحر الذى يدعو إليه بعض النقاد ويعيبه جلتهم ومن بينهم العقاد حيث يرى أنه ليس شعراً على الإطلاق[٦] يقول فيه :

إنه نوعان : نوع يسير على التفاعيل العربية دون التزام لعددها فى البيت ودون حرص على مساواة شطر لشطر فيه ، ومثله الشعر

---

(١) راجع ٢٤ - ٢٥ الشعر المعاصر للسحرتى ، ص ٦١ - ٦٤ النقد الأدبى له أيضاً .

(٢) ٨٢ - ٩١ الشعر المعاصر ، ٦٥ - ٦٧ النقد .

(٣) ٩٣ - ١٠٨ الشعر المعاصر ، ٦٨ - ٨٠ النقد .

(٤) ٩٤ - ١٠٨ النقد ، ويذكره فى موضع آخر (١٣٤ - ١٤١ النقد) .

(٥) ص ٩ النقد .

(٦) جريدة المساء عدد الأحد ٢٨ أكتوبر ١٩٦٢ .

المنظوم على تفاعيل عروضية لم تنظم عليها العرب قصائدها ؛ ونحن لا نرفض هذا النوع لأنه يجرى على الموسيقى الشعرية عند العرب مع نوع من التجديد فيها ؛ ونوع يسير على موسيقى يتخيلها الشاعر الحر ولا قاعدة لها ولا وزن ، ونحن نرفضه ولا نعده شعرا ؛ وليس الشعر التقليدى ملازما للشعر الكلاسيكى وليس الشعر الجديد ملازما للشعر الحر ، فقد يكون الشعر الحر تقليدياً لا معنى له ولا تأثير فيه ، وإلا فما الجدة فى قول شاعر من شعراء هذا المذهب ـ الشعر الحر ـ :

أنا رجعت من بحار الفكر دون فكر
قابلنى الفكر ولكنى رجعت دون فكر
أنا رجعت من بحار الموت دون موت
حين أتانى الموت لم يجد لدى ما يميته
وعدت دون موت
أنا الذى أحيا بلا أبعاد
» » » » أمجاد
» » » » آماد(١)

٣ — هذه هى أصول نظريات السحرتى النقدية ، ومنهجه فى النقد فى كتابه الذى قدمه إلى القراء فى تواضع شديد ، وحياء جم ، والذى تناول فيه بالنقد والتطبيق ، أعمال أكثر من أربعين شاعراً معاصراً ..

---

(١) ص ٨٣ ديوان أقول لكم لصلاح عبد الصبور .

ويمتاز السحرتى بالإحاطة بآثار الشعر المعاصر العربى، وبرهافة ذوقه ودقة تطبيقه للشعر على المناهج النقدية، وتثير آراؤه فى النقد تقدير الأدباء والنقاد والمستشرقين لنزاهته وحبه للإنصاف.

ولكن كاتبا عرض للكتاب، وهو الدكتور محمد غنيمى هلال، فنقده، لا لشىء إلا لأن السحرتى نقد الدكتور غنيمى هلال فى كتابه «المدخل» فذكر فى «النقد الأدبى من خلال تجاربى» بعض آرائه وخطأها(١)، ولنناقش آراء الدكتور فى الكتاب:

١ — يقول الدكتور غنيمى: «إن هذا الكتاب دون مستوى إنتاج المؤلف فى تآليفه السابقة الغزيرة». ولماذا؟ لأن هذا الكتاب هو خلاصة آراء المؤلف فى كتبه السابقة: الشعر المعاصر - شعراء مجددون - شعر اليوم - الفن الأدبى - أدب الطبيعة.. وفى محاضراته وكتاباته وتجاربه النقدية!!

٢ — ويقول: «لانرى رأى المؤلف فى ترك الأعمال غير الجيدة بدون نقد. ومع أن صحة الأسلوب أن يقال «الغير الجيدة»: فإن السحرتى رأيه، وللغنيمى رأيه، ولا يضيره أن يخالفه أحد فى رأيه..

٣ — وينقد د. غنيمى فى حدة وانفعال منهج الكتاب، هذا

---

(١) راجع ص ٨٧، ٩٠ النقد الأدبى، ومن أجل ذلك كان نقد الغنيمى للكتاب «راجع المجلة عدد أكتوبر ١٩٦٢».

المنهج الذى جمع بين الموضوعية والذاتية ، وفقاً لموضوعه « النقد الأدبى من خلال تجاربى » وكلامه فى نقد المنهج لم يستطع أن يؤيده بدليل واحد يبين به خطأ السحرتى فى منهجه الذى سار عليه .

٤ — ويقول : إن السحرتى طاف بميادين كثيرة ولم يدخلها ، وهذا ولا شك تحامل شخصى ، فما تكلم السحرتى فى مسألة إلا شرحها ، دون اكتفاء بالتقرير ، بل اتخذ مع ذلك التطبيق مادة لشرحه .

٥ — ويقول : إن أكثر ما فى الفصل الأول مكرر فى الفصل الرابع .. والعجب أنه ليس فى الفصل الرابع كلمة واحدة ذكرت من قبل فى الفصل الأول الذى تحدث فيه السحرتى عن حقائق النقد ، من حيث وقف الفصل الرابع على سمات الناقد وميزاته .

ويعيب الشواهد المتعددة فى الكتاب للفكرة الواحدة ، ومع أن هذه الشواهد ميزة واضحة لكتاب ، فإن كل شاهد إنما جىء به لغرض خاص ولفائدة معينة .

٦ — ونقد د . غنيمى قول السحرتى عن التجربة الشعرية : « ومقياسها الفنى العام إنما هو التوفيق فى أداء التجربة صادقة حية قوية » . وهذا تحريف للنص وصحته كما جاء فى الكتاب : « تحدثنا عن المقياس الفنى العام للحكم على القصيدة ، وهو التوفيق فى تأدية التجربة تأدية حية صادقة » . ويقول غنيمى : إن هذا المقياس عام لايشرح شيئاً . . لا ياسيدى ، لعلك لو قرأت التطبيق الشعرى الذى أتى به

المؤلف إثر ذلك لعرفت أنه شرح كل شيء ، مع أنه أوضح التجربة أيضاً فى صفحتى ١٤٦ و ١٤٧ من الكتاب .

٧ — ويعيب عليه أنه ذكر أربع قصائد فى كلامه على التجربة مع أحكام عامة لا تقفنا على معنى التجربة وعقب عليها تعقيباً موجزا ، وأنه قال عن قصيدة منها إن معناها مبتكر لم يسبق إليه شاعر عربى أو غربى . . أما ذكر أربع قصائد لأربع تجارب شعرية مختلفة فلا عيب فيه ، وأما القول عن قصيدة إن معناها مبتكر فما وجه الطعن عليه ، ولم يتقص الكاتب الحكم بدليل . . وأما التعليق على القصائد بإيجاز شديد فإن من الإنصاف أن نذكر أنه جاء بعد التعليق على كل قصيدة على أنه ليس هناك عيب فى تعليق موجز على قصائد عدة . . أما أن السحرتى ذكر أحكاما عامة دون تعليل ، فهذا ماتنفيه دراسات الكتاب ، فما من حكم إلا علل له ، إلا ما كان مرجعه إلى الذوق ، فإن أحكام الذوق تنطوى بنفسها على التعليل .

ويعيب عليه أنه ذكر قسمين من مذاهب النقد ، وهما المذهب اللغوى والمذهب الفنى ... وماذا ينكر د . غنيمى من ذلك ؟ هل أتى برأى ناقد من النقاد يؤيده فى ذلك ؟ ويذكر هنا مغالطة أخرى فيذكر أن الواقعيين جميعا يعنون بالتعبير اللغوى والبلاغى .

جميل جدا ذلك ، إن الواقعيين ياسيدى إذا نقدوا الشعر من حيث المضمون كان نقدهم وفق المذهب الواقعى فى النقد وإذا نقدوه من

حيث اللغة أو البلاغة كان نقدهم وفق المذهب اللغوى ، فالجانبان مختلفان تماما .

٨ — ويقول : إن المؤلف كرر نفس الفكرة الإجمالية المقتضبة حين قسم المذاهب الفلسفية ، ومع أنه ليس هناك تكرير إطلاقا ، فإن كلام السحرتى الموجز فى عرضه للفلسفة وصلتها بالنقد كان وافيا بحاجات البحث كل الإيفاء .

٩ — ويقول : كان الأولى أن يعتمد فى عزل الشعر عن الدين والخلق على الجرجانى فى الوساطة لا على قدامة ، لأن كلام قدامة فى قضية صدق الشاعر ومناقضته لنفسه . . ومع أن كلام قدامة ليس فى القضية التى أشار إليها الكاتب ، لأنه يقول : يباح للشاعر أن يتناول المعانى الجيدة والذميمة على السواء فإنه لاعيب على المؤلف فى استشهاده بالاثنين معا .

١٠ — ويرى السحرتى أنه يجب أن يكون للشاعر خط فكرى واحد لا يحيد عنه فينقد ذلك غنيمى بدعوى أنه يتناقض مع إعجابه بالنظرة الجمالية المحضة وأن تحتيمه على الشاعر أن يختار إما الناحية الاجتماعية أو الذاتية لا مبرر له .. وحديث التناقض عجيب ، وأعجب منه أن تقول إن السحرتى معجب بالنظرة الجمالية المحضة ، إذ أن أساس منهجه النظر إلى القيمة الجمالية والقيمة الواقعية معاً ; والسحرتى لم يقل للشاعر : اختر إحدى الناحيتين كما يزعم الكاتب ، ولكنه

قال : إذا كان لك اتجاه معين إلى إحدى النواحى فانظر فيها ولا تظهر زيف مشاعرك بالنظم فى ناحية مناقضة لها .

١١ — ويشك د . غنيمى فى أن يكون السحرتى قد قرأ كروتشه ورأيه فى كتابه علم الجمال الذى ذكر فيه أن الأدب إنما يجود فى وصف النقائص والآمال الجائعة.. والسحرتى الذى قرأ كروتشه ورجع إليه وذكره فى كتابه النقد الأدبى يصبح من غير دليل لم يقرأ الكتاب، ولماذا الرجوع إلى كروتشه ، وقد سبق الثعالبى فى كتابه « خاص الخاص » إلى كل ذلك ؟ إن الأمر كما يقول العقاد : أن هؤلاء الدكاترة بدأوا كتاباتهم النقدية بترديد شعارات وآراء مستوردة ، ثم انتهى الأمر إلى مانرى ، حتى المذاهب الأدبية التى لا تكلفهم أكثر من نقلها من لغتها إلى لغتنا يتخبطون فى عرضها ولا يحسنونه لقد بدأوا تدفعهم حماسة الارتجال ، ثم تخلفوا لأنهم تنقصهم الأصالة والصدق والابتكار وأخيراً توقفوا وكان لابد لهم من هذه النهاية(١) .

١٢ — ويعيب د . غنيمى ملحمة « عنوان النشيد » للشاعر الكبير محمود أبو الوفا بزعم أنها ليست شعراً ، بل نظم . . وهذا حكم من أحكام ذوقه وحده ، والحمد لله على أنه لايشاركه فى ذلك ذوق آخر . والتغنى بالقيم النبيلة ليس معياراً فنيا فى مذهب الواقعيين عند

---

(١) المساء عدد ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٦٢ .

السحرتى كما يقول غنيمى ، لأن السحرتى لم ترد كلمة الواقعيين فى كلامه(١) ، وإنما تبرع بها الكاتب من عند نفسه ، والسحرتى لم يقل أكثر من أن الذين يعتنقون الفلسفة الإنسانية يركزون اهتمامهم على مواقف الإنسان وتجاربه(٢) .

١٣ — ويعرض الكاتب لما ذكره السحرتى من نقد قصيدة لشاعر معاصر . مع أن السحرتى نقد عدة قصائد لهذا الشاعر ويذكر الكاتب أن السأم معنى إيجابى ، ولا أدرى كيف جعله إيجابيا ، ثم كيف فهم أن السحرتى جحد شاعرية القصيدة مع أنه لم يصرح بحكم فنى عليها ، ومعيار السحرتى فى تقويمها أنها تخالف اتجاهه الواقعى لأنها تدعو إلى السأم والملل ، وقد قال السحرتى : إن المضمون الذى ينبثق منها لا يساير الاتجاه البناء ، فأخطأ الكاتب فى فهم ذلك وقال : إن المؤلف اعترف بأنها تشف عن المعنى البناء بالإيحاء لا بالتصريح ؛ وفاته أن يعرف الفرق بين « ينبثق منها » وتوحى : والسحرتى لم يعترف بأنها تشف عن المعنى البناء ، ولو قال الكاتب « لغير البناء » لأصاب .

١٤ — ويذكر السحرتى أن ثقافة الجاحظ عن الحيوان أفادته

---

(١) راجع ص ١١٢ النقد الأدبى .

(٢) ص ١٠٧ المراجع .

حين قرأ كتابه « الحيوان » . فيقول غنيمي : إن نفس الكتاب يحفل بآراء عميقة فى النقد . وكأنه ينفى أن تكون هذه الآراء مما قرأها السحرتى وأفاد منها .

والعجب أن السحرتى سكت عن آراء « الحيوان » النقدية ، والمسكوت عنه لا يحكم عليه بنفى ولا إثبات ، وإثباته يجىء من قرائن أخرى ، ولكن الكاتب يحكم عليه بالنفى قطعا لأن له منطقه .

١٥ — وحين أعجب السحرتى برأى اصاحب كتاب « سر الفصاحة » فى الاعتداد بالحروف ومخارجها فى بلاغة الكلام يقول غنيمى : لم يفد السحرتى من الكتاب غير ذلك . تعسف مابعده من تعسف فى المنطق . إذ يحكم على المسكوت عنه بحكم لا يحتمله منطق الكلام .

ويذكر السحرتى رأيا للعسكرى حول اللفظ والمعنى ، فيقول الكاتب : إن أبا هلال ردد رأى من قبله . . وماذا فى هذا مادام أبو هلال قد آمن بهذا الرأى .

ويحمل السحرتى للنقاد العرب فضل الاهتداء إلى الوحدة الفنية فى العمل الأدبى ، ولعبد القاهر فضل فهم التجربة الشعرية فيكون ذلك خطأ عند د . غنمى . وإذا أعجب برأى لعبد القاهر فى بلاغة التشبيه فى الحركات كان ذلك عند الكاتب هو حصيلة قراءاته فى عبد القاهر . . .

مجلة الإمام

١٩٣٤ — ١٩٣٧

بقلم : على كامل فيضى

مجلة أدبية رأس تحريرها الأستاذ مصطفى السحرتى ودافع فيها عن حرية الفكر والنقد النزيه والتجديد فى الأدب والشعر وتشجيع الأدباء الشبان .

شغف الأستاذ مصطفى السحرتى بالأدب منذ فتوته . وملأ حب الأدب والقراءة شغاف نفسه ولم يشغله عن الأدب شيء بل اصطبغت حياته القانونية ومرافعاته فى المحاكم محاميا لأكثر من ستة عشر عاما بالطابع الأدبى والأسلوب الأدبى الرفيع الذى لفت إليه الأنظار كأحد المحامين الأدباء مما أضفى عليه سمات التقدير حتى إن الشاعر الكبير المرحوم عزيز أباظة وكان وكيلا للنيابة فى ميت غمر سعى للتعرف بالأستاذ مصطفى السحرتى المحامى وأظهر له إعجابه بالأسلوب الأدبى فى مرافعاته وكان ذلك بدأ تعارفهما .

وقد كتب الأستاذ مصطفى السحرتى مئات من المقالات الأدبية والنقدية بالسياسة الأسبوعية والمقتطف وجميع المجلات والصحف الأخرى حتى اشتهر كناقد أدبى وكاتب مقال ممتاز وظلت هذه سمته المميزة حتى الآن .

وكانت صلته القوية الباكرة بالدكتور أحمد زكى أبو شادى وتركه

حيث غمر وانتقاله إلى القاهرة ليكون قريبا من مناهل وندوات الفكر والأدب والثقافة تماهياً له رياسة تحرير مجلة (الإمام) التى أصدرها الدكتور أبو شادى عام ١٩٣٤ بعد مجلة أبولو .

وقد صدرت الإمام شهرية من عام ١٩٣٤ - ١٩٣٧ فى حجم الكتاب حافلة بالمقالات والقصائد، وكلها ذات سمات وطابع أدبى مميز . فقد رفعت لواء حرية الفكر ودافعت عن حق الأديب والمفكر فى إبداء رأيه حتى لو خالف الرأى السائد.. نشرت النقد النزيه الموجه بعيداً عن الهدم والاسفاف كما رفعت لواء التجديد وشجعت المجددين وأنصفتهم من بعض المحافظين المتزمتين وفتحت الأبواب أمام الأدباء الشباب ونشرت إنتاجهم ودافعت عنهم واحتفلت بأدب الطبيعة وشعر الطبيعة .

ولعل أبرز مثل على حرية الفكر التى دافع عنها الأستاذ مصطفى السحرتى رئيس تحرير الإمام هو تلك المقالات التى أفسح لها صفحات الإمام للدكتور إسماعيل أحمد أدهم رغم اختلاف وجهة نظره معه فقد نشر للدكتور إسماعيل أدهم دراسة طويلة فى ٤٨ صفحة عن(١) الزهاوى الشاعر العراقى وكذلك مقالا نقديا عما ورد بدائرة المعارف الإسلامية عند حديثها عن (الله) ومقالا ثالثا بعنوان « لماذا أنا ملحد » ورد عليه الدكتور أبو شادى بدراسه أخرى بعنوان(لماذا أنا مؤمن) وانبرى

---

(١) الإمام - العدد الثالث مارس ١٩٣٧ .

أبو شادى يفند آراء الدكتور إسماعيل أدهم ويرده إلى صوابه ويدحض حججه ويبصره بالطريق إلى الإيمان السليم كما رد عليه السحرتى فى مقال بعنوان (الأدب والروح المادى) يقول(١) « آثار الدكتور إسماعيل أدهم ـ واهتمامه معروف بالرياضة النظرية ـ بحثا عجيبا بعنوان (لماذا أنا ملحد) فى عدد الإمام الماضى ينظر فيه إلى العالم نظرة مادية محضة ونحن مع إيماننا الشخصى بأن مثل هذه النظرة لا تفيد الأدب عادة ولا يهتم بها الشرق أى اهتمام فإن المجلة بروحها الحرة قد نشرت هذا البحث الذى رد عليه الدكتور أبو شادى ردا مستقلا فى رسالة (لماذا أنا مؤمن) إظهاراً للبيئة المصرية على عقلية تختلف كل الاختلاف مع العقلية المصرية بل الشرقية التى تؤمن بالنظرة الروحية المشرقة للوجود أما أن الطبيعة الإنسانية ماهى إلا حادثة بيولوجية مؤقتة فهذا ما نخالفه كل المخالفة ونعتقد شخصيا أن للروح مجالا كبيرا وأثراً هائلا فى الوجود وأن عقولنا المحدودة لتقف أمام الوجود كما يقف السائح الجاهل فى البحر الجياش لا يرى فى رحلته إلا الماء والسماء فيعتقد أن هذه هى اللانهائية ، وهذا النظر الخاطىء راجع إلى ضيق الأفق الفكرى فى حين أن الإنسان يعرف بالبصيرة أسراراً لا يدرى كنهها العقلى ويأتى الإنسان الصوفى أعمالا تبهر العقل المجرد ومعنى هذا أن البصيرة لا تخضع للزمن كما يخضع لها العقل البشرى فإن الأقلام التى تأتى

---

(١) الإمام العدد ٩ سبتمبر ١٩٣٧ كلمة المحرر للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى .

بالعجائب العلمية وبالأنباء المستقبلة إنما هى من بنات البصيرة وثمار قوة باطنية غير واعية يستحيل على العقل الواعى أن يفطن لها . . . » ويستطرد من ذلك إلى عدة شواهد أخرى كثيرة قائلا « .. وإنما أطلنا فى هذا المثال لنقول إن فى الدنيا أشخاصا لا يخضعون للزمن ولا للمسافة وإن هناك بصائر تكشف ما تعجز عنه الأذهان والمعامل الذين يتمسكون بالمادية ويقفون بالحياة عند الموت يتجاهلون أعمال البصائر فى الحياة وآثار الروح فى الوجود وهؤلاء لا يعاونون بآرائهم الحديثة فى تقدمها ولا يحترمون الأدب فى طيرانه وخياله وروحانيته وتفكيرهم هذا ليس بجديد ولا أصيل ، فهو تفكير سبقهم فيه المفكرون من قرون وقرون وخالفهم فيه الروحيون من قرون وقرون ، وسيبقى هذا الاختلاف قائما خالدا فى مختلف العصور ولكن التفكير المادى فى البيئة المصرية مقضى عليه بالفشل لا محالة ولا جدوى منه غالبا للأدب ولا للنهضة الحاضرة ولكنه على ما أعتقد بحث جدلى لا يحبه المثقفون ولا يميلون إليه لعدم جدواه ولكونه يثير الخواطر ويتعب الأذهان إلى غير طائل » .

كما عقب الأستاذ السحرتى على صدور رسالة (لماذا أنا مؤمن) للدكتور أحمد زكى أبو شادى التى يرد فيها على الدكتور إسماعيل أدهم قائلا(١) « يذكر القراء أن فى مقدمة الرسائل الإسلامية القوية التى

---

(١) الإمام العدد ٩ سبتمبر ١٩٣٧ .

دبجتها يراعة الدكتور أبو شادى رسالته الموسومة (عقيدة الألوهية) وقد انبرى للرد عليها فى العدد الماضى من الإمام الأستاذ الدكتور إسماعيل أدهم ونشرنا رده احتراما لحرية الرأى فى حدود القانون لاعتقادنا أن الأدب هو المستفيد الوحيد من هذا النقاش بصرف النظر عن موافقتنا أو مخالفتنا الآراء المعروضة ولما اطلع الدكتور أبو شادى على نقد الدكتور أدهم كتب رداً عليه فى رسالة مستقلة بعنوان (لماذا أنا مؤمن) .. وإلى هذه الرسالة القيمة نوجه أنظار قرائنا حتى يلموا بطرفى الموضوع وإن كنا شخصيا لا نعتقد أن هناك جدوى عملية من مثل هذه البحوث » .

وقد عبر الأستاذ مصطفى السحرتى مرحبا بالحياة الديموقراطية وحرية المفكرين المصريين فى التعبير عن آرائهم فكتب يقول(١) : « يفتح العهد الديموقراطى أفقاً جديداً للأحرار وذوى الرأى السليم المتزن وما الديموقراطية فى روحها ومعناها الصحيح إلا الحرية بأوسع معانيها .

كما كتب يطالب الحكومة برعاية الأدب والأدباء وحماية حقوق المؤلفين المصريين فكتب يقول(٢) : « ولقد كتبنا فى وجوب معاونة

---

(١) الإمام العدد ١٠ - أكتوبر ١٩٣٧ تحت عنوان (الحرية الفكرية) .

(٢) الإمام العدد ٤ - أبريل ١٩٣٧ بعنوان (الإدارة الأدبية) .

الحكومة للأدباء ونضيف إلى ما أسلفنا أن من عوامل هذه المعاونة أولا عمل المسابقات الأدبية وثانياً حماية حقوق المؤلفين المصريين وثالثا العمل على نشر التآليف المصرية التى يظهر نفعها وخيرها للأدب المصرى ورابعا إنشاء إدارة أدبية خاصة مكونة من الأدباء المصريين لرعاية المؤلفين وإنصافهم .... » .

وقد تحقق ذلك كله فيما بعد فأنشئت وزارة الثقافة والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب وجمعية الأدباء واتحاد الجمعيات وجوائز الأدب التشجيعية والتقديرية ، ونشرت الكتب الأدبية على نطاق واسع بجز للأدباء ، وغير ذلك .

وقد عرف الأستاذ مصطفى السحرتى بين الأدباء والنقاد جميعا بعفة القلم وشرف القصد ونقده البناء الموجه وليس الهدم والرفض وقد أوضح رأيه هذا فى جميع المناسبات وبمختلف الصور وشفع نقده دائما بفتح الباب أمام الشبان الأدباء الجدد وأوصى بإنصافهم وتوجيههم الوجهة السليمة وعدم رفض الجديد مادام صالحا للعرض والمناقشة فكتب فى ذلك يقول على صفحات الإمام(١) : « يسىء بعض الكاتبين فى مصر فهم الغاية من النقد فيظن بعضهم أن غاية النقد إظهار العيوب وإبداء العورات ويحمل البعض الآخر قلمه كما يحمل الجزار سكينه . .

ونحن إذا كنا نجد أغلب النقد فى حالة تدهور فى مصر فى هذه الأيام فذلك راجع لأن بعض الناقدين لا يعرفون أصول النقد وبعضهم

---

(١) الإمام العدد ٤ ـ أبريل ١٩٢٧ بعنوان (النقد والأدب) .

يمزجون أغراضهم الشخصية بنقداتهم والبعض الآخر يتخلون عن الذوق عندما ينقدون ، ونحن نأمل أن يبزغ عصر جديد يقوم فيه النقد على أسس صحيحة رصينة ويتجرد فيه النقاد عن الأغراض ويتحلون بالكياسة والأدب ويبدون العطف على المنقود » .

وقد رفعت (الإمام) لواء التجديد فى الأدب والشعر وناصر الأستاذ السحرتى المجددين الشبان ووقف إلى جوارهم مدافعا عن إنتاجهم ويذود عنهم حملات الشيوخ الظالمين فكتب مدافعاً عن التجديد فى الأدب ويعيب على خصوم التجديد موقفهم الظالم يقول(١) : « يلاقى الأدباء المجددون من إخوانهم إيذاء وسخرا لا مبرر لهما وعلى رأس هؤلاء الحاج محمد الهراوى الذى ضاق بالمجددين وبأدبهم ضيقاً شديداً لدرجة أنه يخلق المناسبة للتهكم بالأدب الجديد .. » .

ولكن - وهكذا الدنيا - رغم دفاع الأستاذ السحرتى عن شباب الأدباء الجدد نجد بعضهم قد ركبه الغرور وظن أنه فوق النقد مما حدا بالأستاذ مصطفى السحرتى أن يعالج تلك الظاهرة فى إحدى مقالاته التى يقول فيها(٢) « ابتسم أحد أدبائنا الشبان عندما نعتنا قصيدة من قصائده بأنها لا تعد تجربة شعرية فنية ونحن لا يهمنا مغزى هذا الابتسام بقدر

---

(١) الإمام العدد ٥ - مايو ١٩٣٧ . بعنوان (أعداء التجديد) .
(٢) الإمام — العدد ٥ — مايو ١٩٣٧ تحت عنوان (الأدباء الشبان) .

مايهمنا معنى التجربة الشعرية لصالح الأدب والأدباء ، والمقصود بالتجربة الشعرية هو التعبير عن مشهد من المشاهد فى حالة الاندماج فيه تعبيرا صادقا بعبارات لاحشو فيها ولازيادة ولا نقصان . ولما كان هذا المقام لايتسع لبيان مفصل فإنا نحيل الأدباء على كتب النقد الإنجليزى الحديث ونذكر ممن توسعوا فى هذا الموضوع الناقدين الإنجليزيين رتشاردز وابركرومبي وقد قد ترجم كتاب هذا الأخير إلى العربية ، وهكذا كان الأستاذ مصطفى السحرتى فى نقده يفتح الطريق أمام الأدباء الشباب للبحث والقراءة والاطلاع للاستزادة من العلم ولا يقفل أمامهم الباب ويبدد آمالهم كما يفعل البعض ولا ينافقهم كما يفعل البعض الآخر .

وقد اهتمت (الإمام) بأدب الطبيعة واحتفلت به ونشرت الكثير من القصائد لرئيس تحريرها ولغيره من الشعراء فى الربيع وشعر البحر وصور الطبيعة المختلفة وأقامت رابطة أبولو مهرجانا للشعر بالاسكندرية لشعر البحر وقدم له الدكتور أبو شادى قائلا(١) « . . . إن أدب الطبيعة فى الشعر العربى غير فقير ولكن أدب البحر بالذات محدود وأغلبه فى الشعر المعاصر ولهذا اعتقدنا أن العناية بإلهام البحر هى توجيه فنى جدير بنهضتنا الشعرية » .

---

(١) الإمام العدد ١٠ — اكتوبر ١٩٣٧ الدكتور أحمد زكى أبو شادى .

وقد أقيم مهرجان « شعر البحر » هذا فى بالاسكندرية فى مساء ١١ سبتمبر ١٩٣٧ وألقيت فيه قصائد عن البحر بأقلام : أحمد محرم . يوسف فهمى . محمد السيد . محمد أسعد ولاية . نفيسة السيد . محمد عمر شواتة ، محمد سعيد السحراوى . زكى غازى . كما ألقى الأستاذ السحرتى قصيده بعنوان وحى الجمال عند خليج استانلى عبر فيها عن مشاعر الشباب أمام سحر البحر والغيد الحسان على شطئانه وبين أحضانه .

وقد كتب الأستاذ مصطفى السحرتى عن هذا المهرجان تقييما يقول(١) « ومن هذه الملحمة الهائلة ـ يقصد البحر ـ استوحى كبار الأدباء عيون أعمالهم الأدبية وهو لأدباء الغرب بخاصة ثروة مأثورة وليس لأدباء العرب من أدبه إلا النذر القليل أما الأدب المصرى فلم ينل من البحر إلا حظاً ضئيلا ولهذا هيأت « جمعية أبولو » الشعرية مهرجانا أدبيا عتالقا على مسمع من موسيقى البحر الجياشة وزرقته المهدئة تدفقى أدباء أبولو نفحات نفوسهم وتفقات أفكارهم وكانت قصائدهم الجيده تلاقى من أدباء الإسكندرية ثناء وإعجابا وقد امتازت أكثر القصائد بالجزالة والأصالة والجمال وابتعدت كل البعد عن تعابير المحافظين ومثلت أبرز تمثيل شخصيات الشعراء وهى تعد كوحدة ثروة للأدب المصرى الحديث جديرة بالاقتناء ويرجع الفضل فى هذه الترده إلى سكرتير الجمعية الدكتور أبو شادى وإلى روحه التعاونية .

---

(١) مجلة الإمام العدد ١٠ ـ اكتوبر ١٩٢٧ .

واستمر الأستاذ مصطفى السحرتى يكتب على صفحات الإمام داعيا إلى حرية الفكر والرأى والنقد النزيه الشريف ويدافع عن حق الأديب والمفكر فى إبداء رأيه دون أن يضار ويؤذى فى أكل عيشه، ويرفع راية التجديد ويحتفل بإنتاج أدباء الشباب ويرسى قواعد نزيهة للتعامل بين الأدباء بالنزاهة والتقدير بدلا من البذاءة والإسفاف التى كان يصطنعها البعض للهدم والتخريب ودافع عن بيرم وكتب مطالبا الحكومة بالسماح له بعودته إلى مصر وأفسح المجال لكتابات جمعية أصدقاء بيرم بالإسكندرية ودعا إلى مساعدته ونشر عنوانه بدمشق ليتصل به من يريد أن يمد له يد المساعدة دون حاجة إلى وسيط حفظا على كرامة الرجل ـ وقد كللت مساعيه بالنجاح وعاد بيرم بعدها إلى مصر ـ وعند ماصدرت مجلة « الأدب الحى » للأستاذ إبراهيم المصرى رحب بها ونقد مالم يعجبه منها وأوضح مايجب أن تختطه من مفاهيم سليمة غير تلك التى وردت على أقلام بعض المتسرعين من أفكار فجة لاتدل على الفهم والعلم فكتب يقول(١) : « وهذه مجلة الشباب أخرجها الأديب الاجتماعى إبراهيم المصرى وهو من أدباء الشباب المتزنين وله دراسة أدبية ، ومجلته كما يقول فى أول سطر خطه فيها مجلة الفكر الحر والرأى الصريح وأنه لامقصد من ورائها إلا محاربة المجلات الأدبية الشائنة التى قللت بل أضعفت إنتاج الشيوخ وقد ضمت المجلة بحوثا شائعة لبعض

---

(١) الإمام العدد ٤ ـ أبريل ١٩٣٧ تحت عنوان (الأدب الحى) للأستاذ مصطفى السحرتى .

الأدباء المعروفين وبعض الشباب المتأدبين كما احتضنت قصيدتين رائعتين إحداهما للصيرفي والأخرى لجودت والأدباء الذين يساهمون فيها هم من شبابنا المتوثبين وترجو أن تعمل هذه المجلة حقا على نشر آراء الشباب في حرية وجرأة وأن تعاون الحقيقة .

وسارت الإمام قدما تكافح طغيان المتزمتين والمتخلفين الذين أخذوا يحاربونها ويحاربون صاحبها الدكتور أبو شادي بمختلف الوسائل المشروعة والغير مشروعة واستطاعوا بنفوذهم السياسي الكثير والحزبي أن يضيروه في عمله بوزارة الصحة حتى ضاق الرجل بهم ـ وهو الذي يبذل من حر ماله الآلاف في الميدان الأدبي والعلمي دون من ولا مقابل ـ وفكر في الكتابة وإخراج كتبه باللغة الإنجليزية بدلا من اللغة العربية وأصدر فعلا كتابا بالإنجليزية أسماه « كيفما اتفق » لقى نجاحا كبيرا ورحبت به الصحافة الأجنبية بمصر والخارج وشرع الأستاذ مصطفى السحرتي قلمه دفاعا عن حق الدكتور أبو شادي في أن يلقى معاملة كريمة من الدولة في وظيفته وفي نشاطه الأدبي والاجتماعي خارج وظيفته وقد بسط الدكتور أبو شادي بعضا من الاضطهاد الذي يلاقيه في كلمة طويلة[1] » .

وانضمت صحف أخرى وهي البصير ومصر الدفاع عن حرية

---

(١) مجلة الإمام العدد ١٠ ـ أكتوبر ١٩٣٧ تحت عنوان « الكيد للموظفين » بقلم الدكتور أبو شادي .

الفكر والدكتور أبو شادى ولكن خصومه السياسيين كانوا أقوى منه ولم يجد الدكتور أبو شادى وقد أصابه القرف والملل من الإرهاب الفكرى إلا أن يوقف صدور الإمام بعد أن خسر فيها أموالا كثيرة وكان آخر أعدادها هو عدد ديسمبر ١٩٢٧ وكتب الأستاذ مصطفى السحرتى كلمة بسط فيها ظروف احتجاب المجلة عن الصدور بعنوان « وداع القراء » وفيها يقول : « تختتم هذه المجلة عامها هذا وتودع قراءها إلى أجل يعلمه الله وكتابها يشعرون فى زهو أنهم أدوا واجبهم الأدبى بكل إخلاص طيلة الأعوام التى عمرتها فقد قامت وفى ذهن محررها أحلام عذبة وآمال مشرقة فى أن يجد التجديد ناصرا عتيدا وأن يلقى المجددون منها صدرا رحيبا وسارت المجلة وهى تدرك ماسوف تلاقى من صراع المحافظين وثورة المنقودين وما أحب إليها هذا الصراع مادام يعقب فى الجو الأدبى نشاطا وحيوية ولا ألذ من تحمل الآلام فى سبيل رسالتها التجديدية .

هكذا عاشت « الإمام » أعواما قصيرة حقيقة ولكن حياة حافلة بالنضال والكفاح من أجل حرية الفكر وحرية الرأى والكلمة الشريفة النزيهة ، حياة تقاس بالعرض وليس بالطول وفى كل عدد منها نضال وجهد لإرساء قاعدة من قواعد النقد والتجديد فى صورته السامية ، ولكنها عاشت فى عصر مضطرب ومجتمع لم يكن قد عثر على نفسه فأخذ يتخبط فى تصرفاته واتجاهاته بين قديم وجديد وحزبية

وتعصب مقيت ، ولكن حسب الأستاذ مصطفى السحرتى أن عمل بكل الشجاعة الأدبية التى مكنته من الدفاع عن المبادىء والمثل والغايات النبيلة بكل ماعرف عنه من عفة وإخلاص للأدب والحياة الأدبية الإنسانية جميعا ...

على كامل فيضى

الكاتب الكبير صالح جودت :

يقول عن السحرتى

زاملت السحرتى وزاملنى فى مدرسة أبولو الشعرية التى أسسها المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى عام ١٩٣٢ ، وكنا نسهم فى نشاط المدرسة الأدبى والثقافى والصحفى والنقدى بروح ملؤها الشباب والإخاء والتعاون .

وكانت المدرسة حدثا أدبيا كبيرا فى حياتنا الأدبية منذ نهاية الثلث الأول من القرن العشرين ، وكان السحرتى من ألمع وأذكى أدبائها .

كان محاميا فى ميت غمر إبان ذلك ، وكان يبعث بمقالاته وبحوثه إلى جماعة أبولو ، ويسهم بنشاط موفور فى مجلاتها الأدبية مثل مجلة أدبى ومجلة الإمام .

وكانت المعارك النقدية العنيفة بين مدرسة أبولو والمدارس الشعرية الأخرى محتدمة الأوار ، مشتعلة النار .

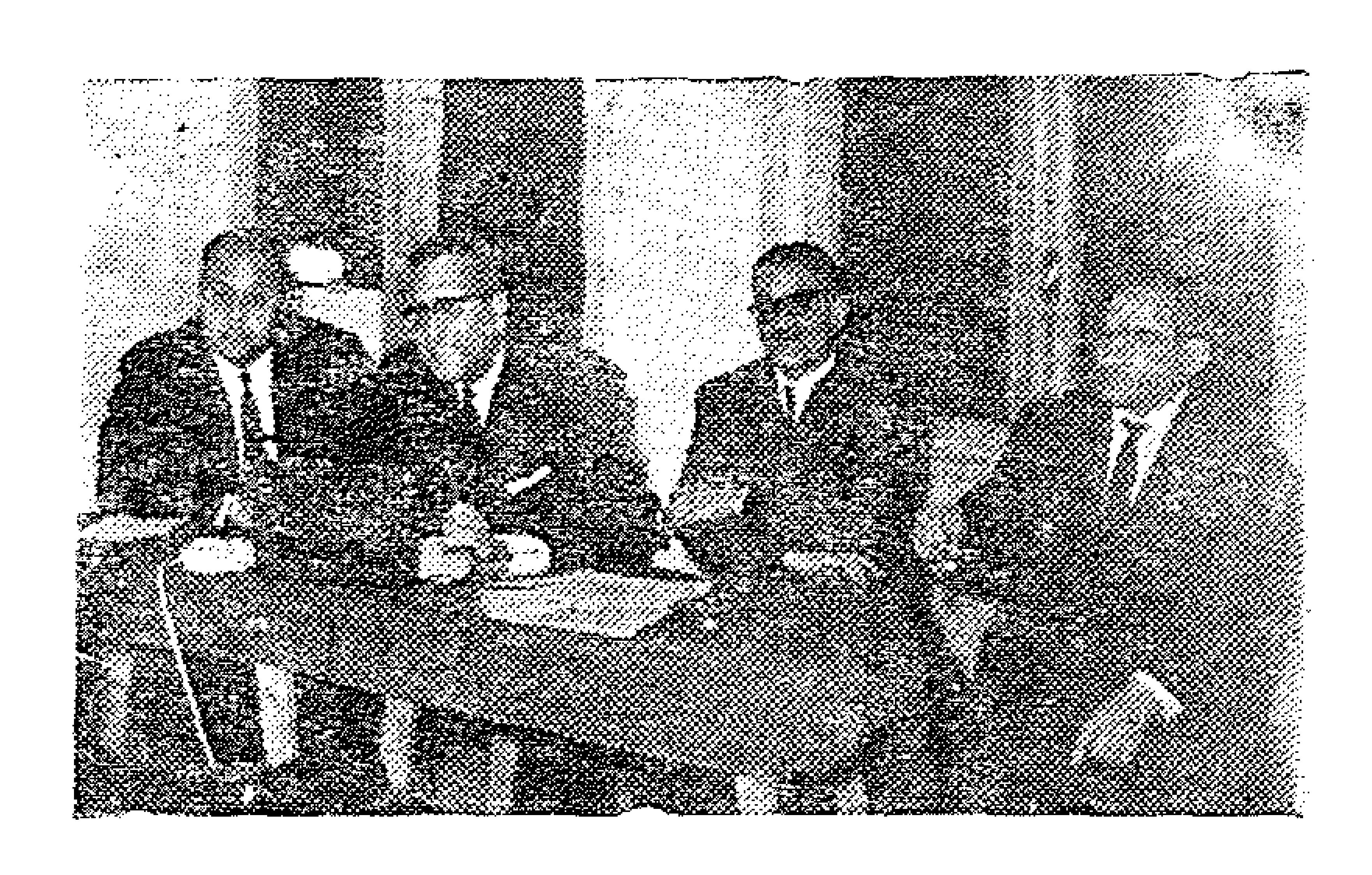
وكان السحرتى يرد على خصوم أبولو فى أناة وهدوء ووقار ، وبمنطق عميق قوى ، كأنه منطق القانونيين الكبار ، وكنا نعجب لهذا الشاب الموفور الملكات الحاد الذكاء ، القوى الحجة .. الذى يكتب فى عمق وقوة وحرارة ومنطق .. وحضر السحرتى من ميت غمر

اجتماعات أبولو ، واجتمعنا به ، وأجمعنا على تقديره ، وعلى أنه ربح وأى ربح لأبولو ولأعضائها ولنشاطها الأدبى .

وقرأنا للسحرتى مقالاته وبحوثه الرصينة ، فازددنا إعجابا به ، وتقديراً له وتوثقت صلتنا به وظل السحرتى يحمل المشعل ، بعد هجرة أبى شادى إلى الإسكندرية ثم بعد هجرته إلى نيويورك ، ثم بعد وفاته عام ١٩٥٥ ، ووفاة إبراهيم ناجى قبله عام ١٩٥٣ .

ولا أنسى ديوان السحرتى أزهار الذكرى الذى صدر له عام ١٩٤٠ ، وكتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » الذى صدر له عام ١٩٤٨ ، وهو الكتاب الذى قابله النقاد بمزيد من التقدير .

تحية للسحرتى ، ولأدبه ولنضاله الطويل من أجل الفكر الحر ، وخدمة تراثنا الأدبى والنقدى الرفيع ؟



السحرتي ولفيف من الأدباء

الكلمة الأخيرة

بسم الله ..

هذه هى نهاية كتابنا دراسات فى النقد المعاصر ، الذى يصدر عن رابطة الأدب الحديث ، من أجل :

خدمة حياتنا الأدبية المعاصرة وإضاءتها .

وخدمة تراثنا الأدبى الطويل الممتد .

والتأريخ لكفاح علم من أعلام نهضتنا الأدبية أسهم فيها بنشاط موفور لايحده حد .

ونرجو أن يكون الكتاب قد وفى بالغرض ، وأن يكون قد أدى الغاية المطلوبة منه .

وبالله التوفيق ، وهو الهادى إلى سواء السبيل . . .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير : محمد عبد المنعم خفاجي	٣
معالم الشخصية الأدبية للسحرتى ـ وديع فلسطين	٢٤
السحرتى رائد النقد ـ مختار الوكيل	٣٣
السحرتى الناقد ـ روكس العزيزى	٣٩
السحرتى ناقداً ـ نعمات فؤاد	٤٧
السحرتى الناقد الفنان ـ إبراهيم سعفان	٥٠
أدب الطبيعة ـ أحمد زكى أبو شادى	٥٦
قصيدة ـ للشاعر : حسن كامل الصيرفى	٦٠
صورة ـ للسحرتى	٦٣
قصيدة ـ الشاعر : محمد عبد الغنى حسن	٦٥
قصيدة ـ للشاعرة : جليلة رضا	٦٨
شعر اليوم ـ عبد الله عبد الجبار	٧٠
لقاء صحفى ـ رئيس تحرير مجلة الأضواء السعودية	٧٧
قصيدة ـ للشاعر المرحوم : محمود الماحى	٨٣
السحرتى وكفاحه الأدبى ـ خليل جرجس خليل	٨٥
عهد ـ مصطفى السحرتى	٩٠
شعراء معاصرون ـ محمد عبد المنعم خفاجى	٩٦

الموضوع	الصفحة
قصيدة ـ للشاعر : أحمد أبو المجد عيسى	١٠٢
حول معركة النقد الأدبي ـ مصطفى السحرتي	١٠٣
قصيدة ـ للشاعر : محمود شاور ربيع	١١١
قصيدة ـ للشاعرة : جليلة رضا	١١٣
أبو عثمان الجاحظ بقلم ـ السحرتي	١١٤
قصيدة للشاعر : كامل أمين	١٢٩
جولة الفكر ـ نعمان عاشور	١٣١
السحرتي الناقد : أنور الجندي	١٣٣
السحرتي أديبا وناقدا ـ حامد حفني داود	١٤٢
الشخصية اللامعة ـ السحرتي	١٤٥
ربة الشعر ـ سعد جاويش	١٥٢
النقد والحركة الأدبية بقلم السحرتي	١٥٣
نضال رائد قصيدة ـ الشاعر محمد عبد المنعم ضيف الله	١٧٢
السحرتي ـ نعمان عاشور	١٧٥
ذكريات وتاريخ لا ينسى ـ محمد عبد المنعم خفاجي	١٧٧
إلى السحرتي ـ روكس العزيزي	١٨٢
شعراء مجددون ـ فاروق منيب	١٨٤
الأسلوب التحليلي للسحرتي ـ أحمد عبد اللطيف بدر	١٩٠
نجم المنى ـ قصيدة للشاعر : بطرس إبراهيم	١٩٣
يا أبا النقاد ـ قصيدة للشاعر : محمود شاور ربيع	١٩٥

الموضوع	الصفحة
السحرتي رائد الأدب والنقد ـ سلمان الطعمة	١٩٦
ذكرياتي عن السحرتي ـ محمود عيد	١٩٩
قصيدة ـ للشاعرة نجاة شاور ربيع	٢٠٤
عيد الأدب ـ للشاعر : محمد عثمان محمد	٢٠٥
السحرتي الإنسان ـ للشاعر : خليل الليثي	٢٠٦
حلقة أدبية	٢٠٧
النقد الأدبي من خلال تجاربي ـ محمد عبد المنعم خفاجي	٢٠٨
مجلة الإمام ـ على كامل فيضي	٢٢١
صالح جودت يقول عن السحرتي	٢٣٤
خاتمة الكتاب	٢٣٧

دار الطباعة المحمدية
بالأزهر بالقاهرة

